لصاحبه السعادة والاقبال مدى الايام ما دامت حياته
وعز لا يبلى ولا يزال
ومن اراد زوال لصاحبه السعادة والاقبال مدى الايام ما دامت حياته

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وبعد الفائل اما قال البردة لكونها

احمده امتثالا لامره لا احصاء لشكره واصلي على حبيبه وصفيه في الموي كسوة شريفة فرضت

ورسوله ونبيه وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه وبعد فقد على قد النبي صلى الله عليه وسلم شرح

روي ناظم القصيدة المعروفة بالبردة المشهورة بالبردة دائه

انه قال اصابني خلط فالج ابطل نصفي فكرت ان اعمل قصيدة انتفاعه شفاء وطلبا لدوائه

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم لاستشفع بها الى الله تعالى استشفاعا به عند الله دواء مصنفكر

القصيدة ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فمسح علي

بيده المباركة فعوفيت لوقتي فخرجت غدوة من بيتي فاذا

بعض الفقراء يستنشد في قصيدة اولها امن تذكر جيران

بذي سلم فتعجبت اذ ما كنت اخبرت بها احدا فقال والله لقد

سمعتها تنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل تمايل

الاغصان فاعطيته اياها فنشر الخبر بين الناس ولما انتهى هذا الخبر

الى الوزير الملك الطاهر استدعاها ونذر ان لا يسمعها الا

واقفا حافيا حاسرا فرأى هو واهله من بركاتها خيرا كثيرا

ثم اصاب موقع هذا الوزير تزمد عظيم اشرف منه على العمى فرأى في منامه كان قائلا يقول امض الى الوزير وخذ منه البردة

واجعلها على عينيك فعرض على الوزير ما رأى فقال ما عندي

شيء يقال له البردة واما عندي مدائح النبي صلى الله عليه وسلم ونحن

نستشفي به فاخرج القصيدة ووضعها على عينيه وقرأ

وهو جالس فشفاه الله من الرمد لوقته فسميت بالبردة وهي مجربة

عند طلب الحاجات ونزول المهمات ولعلها سميت بردة لكونها

قطعت

في المغني كسوة شريفة فصلت على قامة النبي صلى الله عليه وسلم و
تسمية الصفة كسوة مجاز مشهور هذا وقد سنح لخاطر افقر
عباد الله الغني الباري علي بن سلطان محمد الهروي القاري
ان اخدم هذه القصيدة المباركة الميمونة المرضية رجاء
لشفاء الامراض الظاهرية والباطنية من الاخلاق الدنية وانتفاء باخذ
لخلعة العافية الساترة للذنوب القولية والفعلية بوضع
شرح لطيف على المقصود مطل غير ممل ولا مخل جعل الله خالصا
لوجهه الكريم فانه لعباده لغفور رحيم وسميته الوندة في شرح
البردة اعلم ان هذه القصيدة الشريفة مشتملة على فوائد لطيفة
منها ان عادة الشعراء جرت بانهم يذكرون في مطالع قصائدهم
تيمنا لوازم الشوق من مقاساة الاحزان والاشواق وتحمل مكاره البعد
والفراق ويسمونه تغزلا وتشبيبا ويعدونه من جملة لطف المطلع تقريبا الى الاول
ومنها انهم يجردون من انفسهم مخاطبا يحاورونه دلالا وعتابا
ويحاضرونه سؤالا وجوابا اشارة الى ندرة خبير يظهرون رموز
العشق عليه واشعارا الى قلة صديق يضمرون كنوز الحب لديه ومنها
انهم يغيرون كلامهم من اسلوب الى اخر على طريق الالتفات تكلما
وخطابا وغيبة تضرية للمسموع وتنشيطا للتسامع فانهم في ضيافة
الارواح يتصنعون باساليب الايرادات كما ان الناس في
اطعام الاشباح يبتغون الوان الاطعمة الواقعات الواردات ومنها
معرفة الحب والعشق فان الحب في وضع اللسان عبارة عن ميل
النفس الى الموافق الذي تتصوره من حسن او احسان والعشق هو

هو الميل المفرط الغالب على الانسان وكل من الحسن والاحسان يدرك
تارة بالبصر وتارة بالبصيرة والحب يتبعهما وكمالها للحق
حقيقة اذ لا يصح نفيد وانتفاؤه عنه تعالى لخلاف وصفات الخلق
فانها بمنزلة نقوش مستعارة ثم المجاز قسمان نفساني وعلامته
ان يكون اكثر اعجاب المحب بشمائل المحبوب وهو ان يجعل النفس
لينة ذات وجد ورقة منقطعة عما سوى محبوبه ولذا
قيل فطرة الحقيقة وجبلي وهو يعين الامارة على استخدام
العاقلة في تحصيل اللذة العاجلة والاكثر مقارنته للفجور
حقيقة او حكما ومنها ان القصيدة مرتبة على عشرة ابواب وهو ظهور امر خارق
الاول في التغزل وبيان داء النفس ودوائها الثاني في رياضته للعادة عن النبي صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم الثالث في تفضيله على الكائنات الرابع في خلقه
وخلقه الخامس في اركان صلاته السادس في معجزاته السابع في القرآن الثامن
الثامن في معراجه التاسع في غزواته العاشر في عرض الحاجات والمحور اعني من تذكير
على الممدوح والمناجات مع المولى قال الشيخ العاظم سر الدين
ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري وقيل الدمشقي انشاني
كسباه الله حلل الغفران واسكنه بحبوحة الجنان امن تذكر وهو مقدم على المعول
جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم همزة الاستفهام طعا قدمه وضعا
للتقرير منصبة على مزجت قدمت للصدارة ومن تذكر متعلق
بمزجت قدم للحصر وتذكر مصدر مضاف الى مفعوله وفاعله محذوف الى نفسه اخر
اي من تذكرك جيرانا وهو جمع جار او مجاور وهو اولى بالمقام ومن هذا التقدير يظهر
وبذي سلم اي صاحب شجرة في البادية متعلق بمحذوف اي كائنين اولوية المجاور على الجار تنزح

بكان في هذا الشجر وهو بفتح اللام وروي بكسرها ودمعانا
البكا مفعول به لمزجت وجري صفته اي دمعا جاريا من مقلة
متعلق بجري وهي داخل العين ونبدم متعلق بمزجت والمعنى
يخاطب متكلم مخاطبا جرة في نفسه ويقول يا من يبالغ في البكا لابد
لعود ضمن بكائك فاهوا هو لوعة الفراق وشقته بان ابتليت بفراق
احبابك كنت فحا بوجدانهم فصرت وجعا بهجرانهم ام سبب اخر
يأتي في البيت الاتي ام هبت الريح من تلقاء كاظمة واومض البرق
في الظلماء من اضم ام منقطعة وهبت فعل ماض والريح فاعله
وهو مؤنث سماعي ومن تلقاء كاظمة اي من جهتها متعلقان بهبت
وهي لم موضع وصرفها للضرورة واومض بمعنى لمع عطف على هبت
والبرق فاعله وفي الظلماء متعلق بمحذوف حال من الفاعل اي واقفا
في الظلماء ومن اضم بكسر الهمزة وفتح الضاد متعلق باومض بتقدير
مضاف اي من تلقا اضم فانه جبل والبرق لا يلمع من نفس الجبل بل من
جهته قيل المراد بذي سلم وكاظمة واضم مواضع قرب مدينة الاسلام
وهو بكاء جدا في القا وتوبيخ الماخذ لمعنى اللوم والمعنى اوسبب بكائك
لمعة الوصال بان تمنيت وصالهم باهذا الريح اليك تنسيم اخبارهم
واسرارهم وابداء البرق عليك آثار مساكنهم وديارهم وفيه ايما
الى ما وراءهم في البعد بحيث لا ينتهي اليه الا الريح وفي الوقعة
بحيث لا يرتقي اليه الا السحاب فالقاصد اليه يتحمل جهدا على جهد
ويقاسي وجدا على وجد ثم بعد المشقة استعارة بعد المرتبة وعلو
المكان لعلو القدر والمكانة وانما قال في الظلماء لان الضوء في
الظلمة اجلى ومن مكانه عال اجلى ويحصل بهذين البيتين ان

ان بكائك اما لتذكر وصل ماض متطلبا او لتطلب وصل حال
متوقع ويمكن حمل المعنى على الحقيقة بتمهيد مقدمة وهي ان
المريد قد يبلغ بالرياضة حدا تعرض له خلسات وجذبات من
اطلاع نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تلمع اليه ثم تخمد لديه
وتسمى تلك الخلسات وقتا وهو اول درجات الوجدان والوصول
وكل وقت محفوف بوجدين اي حزنين ناشئين من العشق باعتبار وجد اليه وحزن
اي حزن واسف على فوته فيقول ايها المريد المرتاض بسبب بكائك هل
تذكر تلك الجذبة اللذيذة والاشتياق اليها بعد انقضائها وتطلب امثالها
او اعلى منها ايوان يحفزك الوصول بلغنا الله الحصول لجاه الرسول فكان
المخاطب انكر ذلك الناشئ عن الحب فقال له فما لعينيك ان قلت اكففا
همتا وما لقلبك ان قلت استفق بهما لقا جواب شرط محذوف وقيل
تسمي فصيحة اي ان لم يكن بكائك لاجل هذين السببين فما لعينيك الخ وما
استفهامية في الموضعين في محل الرفع على الابتدائية والجار والمجرور
فيهما متعلق بمحذوف في محل رفع على الخبرية وتقديره اي شيء
حادث لعينيك ولقلبك والشرطيتان في محل نصب بتقدير ما حدث
لعينيك هاتين اي سائلتين دمعهما عند قولك لهما اكففا اي استمعا
عن البكا وما حدث لقلبك هانيا اي جائرا عند قولك له استفق
اي كن مفيقا حاضرا قال الخبيصي في القصيدة يجوز كفا واكففا
بالادغام والفك وهو وهم منه اذ صرحوا بوجوب ادغام مثله في كتب
الصرف قال احصام الدين في شرحها فكه للضرورة وقال ابو شامة
في شرحها فكه خلاف القياس وقيل تعدد العين اذا هو في الصورة

الحاضرة
ام هبت الريح
ذي سلم
واضم
كاظمة
ومن لم يدغم مع ان القياس
الادغام
ذلك في التثنية لان
العينين في الحقيقة شيء
واحد وان كانتا في الصورة
شيئان

واما في المعنى المطلوب منها فواحدة ولهذا قد يرى الشيئين فالقدد
التصوري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كما هو مذهب بعض المتصوفة
المشتهرة بالوجودية فلفظ اكففا بالنظر الى الحقيقة مفرد وان كان
في صورة التثنية وهذا كما ترى تكلف وقيل قد الادغام على توهم الافراد
فلا يخل بالفصاحة كما اخل في قوله الحمد لله العلي الاجلل ثم قال وممكن
ان يقال انه اشار اليوانا ظم قال به بالشيء الحيران وهو لا يعاتب
بهفوات اللسان وللهذا يقد ظرافة من البلغاء في البيان والمعنى ان كنت
تنكر كون البكاء من اثار المحبة بناء على ان له اسبابا اخر فلم لا تقلع عينيك
وقلبك فانك ان اردت ترك البكاء سالتاد معهما وان اردت
افاقة القلب عن الوجد يتحير ويتولد ومثل هذا البكاء لا يكون الا
من الحب ومثل هذا التحير لا يوجد الا من البعد او القرب ثم قال له
ملتفتا من الخطاب الى الغيبة ايحسب الصب انح الحب منكتم ما بين
منسجم مبتدا ومضطرم همزة الاستفهام للتعجب او للانكار التوبيخي
او لا ينبغي ان يكون ويحسب بكسر السين وفتحها والصب العاشق من صب
الماء غلب عليه لكثرة بكائه غالبا وما زائدة وبين ظرف لمنكتم و
الانسجام السيلان بشدة والاضطرام الاشتعال بقوة والتقدير بين دمع
منسجم وقلب مضطرم وضمير منه بالاتباع راجع للصب وحذف بعد
مضطرم لدلالة ما قبله عليه والمعنى ما ينبغي للمحب ان يظن ان حبي
يخفى على الناس في حال كما لظهوره بسبب سيلان دمعه واضطراب
قلبه فانهما بمنزلة شاهدين على اثبات حبه ومخبرين من الهل بتلة
على نفسه فحسبان الكتمان بطلان الحسبان وفي البيت اشارة الى قوله

قوله تكاد والله يخرج ما كنتم تكتمون ثم استدل على انه يحب فقال
تحاطبه كقوله الهوى لم تزد دمعا على طلل ولا ارقت لذكر البان
والعلم الهوى مصدر هوى يهوى احبه والاراقة الصب والطلل ما شخص
من ابنية الدار من نحو اللبن والاحجار وارق بالكسر مع سهر والبان
نوع من الشجر يشبه به القد وطول القامة وحسن الهيئة وطيب الرائحة
والعلم اما العلامة او الجبل واللام فيها للجنس او للعهد اي اللذين
في مناز لهم قيل المراد جبلا ضم وكذا التنوين عوض عن المضاف اليه
اي على طللهم والظاهر ان يكون بتقدير مضاف اي على اثر ذكر الطلل والا
فلا وصول الى متن المحبوب ولا حصول على اثر المطلوب وكلمة لا اما
زائدة للعطف على المنفي بناء على انه لو لم تزق بلا ارقت لان لم لم تدخل
على الماضي واما نافية مع انها لا تدخل على الماضي بلا تكرار لما تقدم
من التاويل والمعنى يستدل على حصول الحب بلا وصول القرب ويقول
لو لم يتمكن سلطان المحبة في مدينة قلبك لتوقفوا من الشيك
فلم ترق دمعا على اثر وخبر ولم يشهر الذكر جيل وشجر فلا جرم ان
دمعك قطرة من بحر الهوى وسهرك شعلة من نار الجوى وفيه
ايما الى ما قيل وما جب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن
الديار ثم تعجب من انكاره الحب بعد ظهوره فقال فكيف تنكر حبا
بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم الاستفهام للانكار
التوبيخي او للاستبعاد والتعجب والفاء فصيحة في جواب شرط محذوف
يعني اذا دلت الادلة على المطلوب الذي هو حب المحبوب وتنوين حبا
للتعظيم وما مصدرية وضمير به للحب وعدول الدمع والسقم

مضارع اراق الماء يصب

كقوله فقد صفت قلوبكما قيل والمراد بالعدول دمع العينين او
انواع الدمع واضافة السقم والاضافة بيانية والمراد الذي هو
السقم الناشيين عن الحب والالم وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكِ وَالْعَنَمِ اثبت عطف على شهدت والوجد الحزن
من جهة الحب وهو بمعنى كآبة دار الحكم والضنى الهزال والضعف
ويلازمه عادة صفرة الوجه والبهار بفتح الباء نبت الورد الاصفر
والعنم شجر له اغصان حمر لينة يشبه به الاصابع وضنى عطف زجي
عطف على عبرة على وزن قطرة واثبت على خديك اللذين هما بمنزلة
الورقين خط عبرة اي الدمع الممزوج بالدم مثل العنم على وزن
العلم وخط ضنى مثل البهار فالنشر مشوش وقيل المراد بالخطين
دمع العينين على الخدين وضنى عطف على خطي ومثل البهار والعنم
صفة خطي لكن فيه فصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي وهو
ضنى كذا قيل والاولى ان يعطف ضنى على خطي ويجعل مثل البهار
والعنم صفة لمجموع المعطوف والمعطوف عليه ومعنى البيتين كيف
تنكر المحبة بعد ان شهد بها شاهد عدل ما قدرت على جرحها
وحكم قاض لا تنقض حكمه مع وجودهما وكتب على صفرة
الخدين منشور المحبة بخطين احمرين او سجل قضية المودة
مع شهود الاثر على رقة خدك بخط احمر واصفر فكم من راك
يقرا آية المحبة اللائحة من وجهك ويطالع العلامة الواضحة
من خدك فالانكار بالجراة والضلوع لا سيما ولا يخفى من جوع
وعند اثبات الحمرة والصفرة الى الوجد لانه سبب قريب لعروض

لعروض الحالات للقلب من الحيرة والاضطراب والارق والسقم
والدمع من السيلان والانسجام والانصباب والاحمرار والاصفرار
بلا اختيار واما الحب فهو سبب للحزن اولا وبالذات ولهذه
الاحوال ثانيا وبالعرض ولما انتهى امر السقم الى طبع البشرة بالصفرة
وامر الدمع الى الانصباب بالحمرة وصفها بالعدالة اذ لا مجالة
للتهمة والبطالة فقد تاثر الظاهر والباطن من العشق والمودة
وفني المحب عن ذاته في المحبة والظاهر عنوان الباطن ولحن يحكم
بالظاهر والله اعلم بالسرائر ولما انكشف كون المخاطب محبا وكان
هو المتكلم في المعنى رجع عن التجريد الى التكلم واعترف بالحب فقال
نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ
نعم تصديق لما اثبت بالاستدلال من قرائن الاحوال واقامة البينة
وتسجيل القاضي من المحبة اي ما ادعيت علي من المحبة واثبته حق وله كمال
الصحة فقد سهر بي خيال محبوبي واوجعني فراق مطلوبي يعني اني
في الليل خياله واسهرني في الم وصاله بعد ان كنت في لذة النوم
غافلا عن حاله والحب يعترض اي يقدم ويزيد ويمنع اللذات
بسبب الم المحبوب بالذات وقد يتخلل بينهما والجملة حالية او معترضة
واللذة ادراك الملائم والالم خلافه فالاولى في طريق محبة المولى
ان يفسر اللذة بخيال الهوى والالم بما يخطر بباله من السوى فالمعنى
اني في ليلة القدر خيال ما آل الوصال ونبهني من نوم الغفلة
وشغلني بذكره وفكره على طريق ارباب الكمال وانقلبت
الظاهرية الآما باطنية والاكام الحسية لذات معنوية فطوبى لها

ولو اتت الانصاف والعدل لم تلم
في الحب لانه ليس باختياري ثم طوى بها ثم استشعر لائما بدا الحال فخاطب فقال يا لائمي في الهوى
دعاعليه بقوله عدتك اه اي كفا العذري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم العذري
منسوب الى بني عذرة بضم العين قبيلة من العرب في اليمن اذا
عشقوا ماتوا الا نساؤهم تكون جميلة عفيفة كثيرة الحياء و
فيانهم سريع الحب قليل الصبر شديد الحيا وقيل الهوى العذر
هو المفرط الذي من شانه ان يكون صاحبه مقبول العذر عند كل احد
ومعذرة مفعول فعل مقدر اي اقبل معذرة او اعذرني معذرة وهذه الجملة استينافية
لكن كتبنا وبيانية لكونه
متضمنا لسؤال مقدر لانه لما
دعى عليه بقوله عدتك حالي اي معذرة صادرة مني متوجهة اليك اوملقات اليك والمعنى
كان سائلا يقول كيف اعتذر اليك فاجيب بقوله اعتذر اليك يا من مبتلى بالحب المذكور على الوجه المسطور ولو انصفت
فاستانف وبين حال بقوله
ايلو اتيتنا الانصاف والعدل لم تلم في الحب وتركت العذل لعلمك
لا تسري اه سر آخر
وحاصل المعنى لكن حالك يا من ليس اختياريا بل يكون العشق اضطراريا وقيل المعذرة قولي محضتني
حالي لتذوق حرقة قلبي النصح وقيل قوله والحب يعترض الذات بالالم وتفصيله يا من يلومني
تعلم انه ليس باختياري وهو في الحب المفرط اقبل معذرتي ولا تظلم علي بملامتي فان الحب اذا بلغ الحي
سري لا يخفى من الكاذبين واسال الذي وازال الذي يقال له
والا تمين لا خلص من الخيانة ونهب قراري وسلب اختياري وعيب الفتى فيما اتى باختياره ولا عيب فيما
ملامتهم ومرض لا ينقطع لعدم وصلي الى المحبوب كان خلقا مركبا فحاصل المعذرة ان حبي عذري وحب العذري عذري
لا فوز ثم اعترف وقال لعلها معذرة تميز من نسبة العذري ومني متعلق باليك وهو
بالنصح فقال لي محضتني اسم فعل بمعنى ابعد عدتك حالي لا سري تستتر عن الوشاة
ولا دائي تحسم يقال لعداعنه عدوا جاوزة واليه عدوي سري
اليه سنه آيد وعلى كل تقدير لابد من القول بحذف حرف الجر

كما لا يخفى على المتامل
في الظاهر واما في المعنى فهو دعاء له
والمشهور بتقدير الي ليكون دعاء عليه اشارة الى ما ورد من غير
اخاه بذنب لم يمت حتى ابتلاه الله بدء والوشاة بضم الواو جمع
واش اي الكذبة الساعين بالفساد بيني وبين من هو منزل الفواد
والا تمين هو الانقطاع والمعنى ليكن حالك مثار حالي لتذوق وبالي
وحرقة قلبي وبالي وهو ان سري لا يخفى عن الواشين واللائمين
لاخلص عن الشماتة والملامة ومرض لا ينقطع بالوصل لافوز
بالسلامة وقيل المعنى تجاوز حالي عنك الى الغمازين وفاش سري
عند اللمازين وذاع عند الاجانب وشاع عند الاعداء ولا ينقطع
هذا الداء وليس دواء عند الاطباء فاذا علمت حالي في هذا المقام
فانصف واترك الملام ويمكن ان يكون تقدير عن دعاء له
بعدم الابتلاء بحالي او دعاء عليه بالحرمان عن الوصول الى سر
كما لا ولا في الموضعين لنفي الجنس للمشابهة بليس لعدم جواز
دخولها على المعرفة عند الجمهور ولما راي مبالغة اللائم في ملامته
وظهر ان قصده منحصر في سلامته وقد بالغ في تدليس عيبه
والاعتذار عما ظهر من سوء عيبه تم استيقن ان عذره غير نافع
وتدليسه غير ناجع انصف واعترف بان التقصير من قبل علي
كل حال فقال هذا المقال محضتني النصح لكن لست اسمعه
ان المحب عن العذال في صمم النصيحة ارادة الخير للغير والمحض
الاخلاص والتصفية والمراد بعدم السماع وسن الصمم عدم الالتفات
وعدم القبول والاجابة والعذال بالذال المعجمة جمع عاذل و
هو اللائم الناصح ابى اخلصت لي النصيحة وصفيتها عن الاغراض

ذيوعا وذيوعة وذيعانا اي انتشر واذاعه غيره
اي افشاه والمذياع الذي
لم يكتم السر صحيح
التدليس حيله كودن اختيري

التطلع كوز قولق
طوتمق توقوكبي اخترى

الفاسدة في لومك لي في الهوى من جهة اسبابه كالالتفات الى
ما يجب والتطلع اليه والتفكر في محاسنه والتولع به ولكن لا اقبلها
فاني اسير العشق وانت امير العقل ولا يجري حكمك في مملكة العشق
فالعقل بيني والعشق بهدم والعقل في التجارة والعشق في الغارة
وفي البيت تلميح الى الحديث الصحيح حبك الشيء يعمي ويصم رواه احمد
وابو داود والبخاري في تاريخه وبعد بيان حال يعم المحبين من
عدم سماع كلام اللائمين ذكر ما يخصه من عدم قبول النصيحة
بما افضائه الى حال الفضيحة اني اتهمت نصح الشيب في عذله
والشيب واعذل في نصحه من التهمة نصيح بمعنى ناصح والاضافة
بيانية والعذل بفتح الذال لهم مصدر وبالسكون مصدر
وقال بعضهما هما مصدران وجملة والشيب حال لازمة من مفعول
اتهمت في المعنى وهو الشيب والمراد من نصيحة الشيب انه يقول لنا
الحال انه قرب الارتحال وآن زمان التوبة والانتقال من شيء
الاحوال وحل فرك العشق المجازي ووجب الحقيقي وتدارك
ما فات من تضييع الاوقات وعدم اصلاح الحالات ولذا ما رأى ابو
يزيد البسطامي قدس الله سره السامي مرآة وطالع فيها وقد ظهر
البياض في لحيته الشريفة وطلعت المنيفة قال ظهر الشيب ولم يذهب
العيب وما ادري ما في الغيب فاذا كان حال العاشق انه لم يقبل
نصيحة نصيح الشيب الخالي عن التهمة والعيب فالاولى ان لا يقبل
كلام اهل الملام بلا كلام وقيل المراد باتهام الشيب حمل وقوعه
على غير اوانه ليلا يستعد بما يجب في زمانه كما يقول كهول

كهول الاوياش اسرع الشيب من المحن ومن كلامهم الشيب نذير
الهموم والمعنى اني اتهمت الناصح الذي هو ابرأ من كل تهمة وامر من الندبة وهي البكاء
اصدق من كل ناصح وهو الشيب فانه دليل انهزام القلب وانهدام الجملة على الميت وعد محاسنه
الغالبة فالسعيد من يتيقظ بوعظه قيل نظر رجل الى شيبة في رأسه فقال يا ليتني عرياني اذا
فجهنا فقال انذبني فقدمات بعضي وانشد اذا مات بعضك فالكل ميت مات البعض مات
فابك بعضا فبعض الشيء من شيء قريب ثم علل اتهامه للشيب مع بعده واعلم ان المدة الصالحة
من الوقوع فقال فان المآتي بالسوء ما تعظت من جهلها للاتعاظ ثلثة شباب وكهولة
بنذير الشيب والهرم الفاء للعطف على اتهمت مفيدة للسببية اي اذا وهرم والوضع تتعاون
اتهمت نصيح الشيب افضى بي الجهل الى عدم الاتعاظ من النذير المخبر قولا وردا فيها ولهذا
بوصول الموت وهو الشيب الكامل والهرم فالنذير بمعنى المنذر والاضافة بالعموم وفي الكهول بالنصح
من باب اضافة الصفة الى الموصوف والهرم تتالي الشيب والنذير بمعنى المخوف وفي الهرم بالانذار
بقرب الموت المفوت للتوبة وسائر الطاعات ومن جهلها علة لعدم الاتعاظ وصور عدم الاتعاظ في
بما ذكر وقيل النذير بمعنى الانذار مصدر وهو متعلق بالاتعاظ او في الثالث الاول بالاعتذار الفاسد و
الجهل واعلم ان النفس هي القوة الحيوانية التي تشمل على القوي الثاني بالانهماك
المدركة والمحركة اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة والانهماك مخدج كرجل
كانت بمنزلة بهيمة غير مرتاضة تنبعث الى ما يدعوها اليه
شهوتها وغضبها وتستخدم العاقلة فتكون النفس امارة والعاقلة اللوامة مستولية وملكة وعادت
مؤتمرة عن كرة مضطرة على جبهة اما اذا راضتها العاقلة ومنعتها عن انكد اخرى
تلك الدعاوي المختلفة فان تأدبت في خدمتها وتمرنت على طاعتها
بحيث تأتمر بامرها وتنتهي بنهيها كانت العاقلة مطمئنة والنفس
مؤتمرة وان اطاعت تارة وعصت اخرى فحين عصت تتبع

هواها ثم تندم فتلوم نفسها فتكون لوامة والاخضران يقال
الامارة هي العاصية والمطمئنة هي المطيعة واللوامة هي
المقصدة المختلطة ثم عطف على ما اتعظت قوله ولا اعدت
من الفعل الجميل قري ضيف الم برأسي غير محتشم الفعل
الجميل هو ما يحمد الشرع والطبع والقري بكسر القاف الضيافة
والمراد بها هنا الاعمال الصالحة من التوبة وغيرها والالمام النزول
والاحتشام الاستحياء من جهة الاحترام والتقييد بنفي الاحتشام اشارة
الى سهولة قراه عند الكرام والتخصيص بالرأس لانه اول ما يبدو
وفيه الشيب وابما الى انه جاء على رأسه بالغفلة وقيل المراد
ان الشيب غير محتشم عند النفس لكراهتها اياه ولا اعدت
عطف على ما اتعظت عطف الخاص على العام فان الاتعاظ
يكون بامتثال الاوامر واجتناب النواجر ويمكن ان يراد بالاتعاظ
الاجتناب وبالاعداد اتيان المحاسن فالبيت الاول اشارة
الى ان نفسه لم تنته بنهي العاقلة والبيت الثاني الى انها لم
تأتمر بامر الكاملة فان انتهاء العصيان غاية وفي الامر
تميم بالطغيان نهاية وغير منصوب على الحالية من ضمير الم
يعني ان نفس الامارة بالسوء لم يجتنب عن السيئات ولم تمتثل امتثالا
بالطاعات حتى انها ما اعدت ضيافة صيف مكرم محمول على ما
الفوق بفتح الهمزة وهو سن يلد به الشاة والمعز الهام رأس
الانام بلا تطرق الاحتشام واكرام الضيف واجب عقلا وثابت نقلا كما اذا كان ذا شيبة
وجاء غفلة قال لقمان هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
وقال

وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وقال
ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم لو كنت اعلم انا اوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم الكتم بفتحتين بنت يخلط بالوسمة
فالحناء ويختضب به والمراد بالستر انذار الشيب عن الغفلة وتنبهه
على قرب الرحلة اي لو كنت اعلم اتي باعظم الشيب الذي واجب الاكرام
عند عقلاء الكرام بعد نزوله بي وظهوره عندي وقيل ظهوره عند
غيري اخفيت اسراره واسررت اظهاره اللتي بدت على رأسي وظهرت
على شاشتي اي وجودي من اثر الكبر وزوال الصفو بالكتم اي بخضبه حيلا انسب
الى النصيحة وعدم سماع النصيحة من لسان الحال والحال انه ابلغ
من بيان المقال من لي بجرد جماح من غواياتها كما يرد جماح الخيل باللجم
الجماح بكسر الجيم جمع جموح شبه الاخلاق الذميمة بالدواب الدميمة و
قيل الجماح مصدر فالمراد بمعنى الازالة ومن غواياتها صفة جماح اي
من ضلالتها والاستفهام للتضرع والاستعانة بغيره والاستغاث
لنفسه والمعنى من يتكفل لي بتبديل الصفات الردية والاخلاق الدنية
الحادثة من النفس الامارة المكارة الغدارة بنقاديها وتحصيل الاحوال
الجميلة والمقامات الجليلة كما تبدل الحركات الغير المرضية للخيول الغير
المهذبة باللجم المشبهة بالمواعظ السنية قال بعض الدين وشيب النفس
بالفرس ماخوذ من لسان الشرع نفسك سطتيك فارفق بها قيل
مقصوده مرشد كامل وهو العالم العامل فالشعر قائلا غيبا يقول
فلا تزم بالمعاصي كسر شهوتها ان الطعام يقوي شهوة النهم
النهم بفتح الهاء افراط الشهوة في الطعام وبكسرها صفة من

الذميمة الفتح
بكسر الهاء كحال الشهوة
من الطعام مضافا

والمعنى اذا اردت رد الجماح لارادة التخلص من الجماح فلا تطلب
كسر شهوة النفس بالمناهي ولا حسم سورتها بالملاهي يعني لا تظن
انك اذا اشبعتها بمقصوداتها امتنعت عن مضراتها فان الحرص
يزداد بوجدان ما ابتغاه والطبع يتقوى بما يلائم مقتضاه كمن
ابتلي بالمعدة النادية او الجوع البقرية فانه يزداد قوة مرضه
بالاكل كالبهائم والمستسقي يزيد عطشه بالشرب الدائم فالمعالجة
يزيد شهوتها ولا تنقصها وتفسدها ولا تصلحها ومن المشهورين
اطبا الارواح ان معالجة النفس بالتخلية والتحلية كما ان المعروف
بين اطبا الاشباح ان المداواة بالتنقية والتقوية فالحاصل ان ليس
لها دواء الا الاحتيال فالى هذا يجب المالوف امتلا ويدل عليه قوله
والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان
تفطمه ينفطم شب اي صبا بلغ الشبيب والرضاع بكسر الراء
فتحها والمعنى مثل النفس في الاستمرار على المستلذات المضرة
حال اهمالها والانزجار عنها عند اعمالها مثل طفل الرضيع ان تركته
على الرضاع ينشا عاجته بحكم الطباع فيوضع في غير اوانه يفسد
مزاجه بالاخلاط الردية في زمانه وان تفطمه بتنفيرها عن الثدي
بالحيل وتانيسه بلذيذ الاطعمة على المهل ينفطم وفي سلك الخير
ينتظم ونعم ما قال من قال النفس راغبة اذا رغبتها واذا
ترد الى قليل تقنع **فاصرف هواها وحاذر ان توليه** ان
الهوى ما تولى يصم او يصم صرفه منعه وقيل صرفه
غيره والهوى ميلان النفس الى ما تستلذ من غير داعية

داعية الهدى وحاذر مبالغة احذر فان المفاعلة اذا لم تكن
للغالبة فهي للمبالغة ولذا قيل معناه اخذر احذر وولاه جعله
واليا وقلده الولاية وتولى الامر تقلده والتزمه وصار واليا
عليه وما شوطية زمانية او عمومية وقيل موصولة وصحح العصامي
اصمي الصيد قتله في مكانه الذي ضربه فيه ووصمه جعل ذا عيب وبين
يصم ويصم بتحتيتين خطي وهو صنيع بديعي والمعنى اذا عرفت
منعا للمفاسد العظام وهي قابلة لقطعها عنها بالقطام فامنعها
عن هواها وغيرها عن مشتهاها واحذر كل الحذر ان تجعل الهوى اميرا
على مملكة عقلك وحصن قبلك فانه داع الى الضلالة والخسارة
غير صالح للحكومة والامارة لان الهوى اذا تستولي وخالف المولى
يهلكك في الحال بسوء المآل ويعيبك بالاضلال بقبيح الاعمال وهذا
المعنى ماخوذ من قوله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فان
اريد بنسيانه يوم القيمة عدم الاعتقاد بحقيقته فهو ضلالة حقيقية
وان اريد به عمل بمقتضاه فهو ضلالة اضافية ولما فرغ عن بيان
قابلية النفس بالتربية شرع في بيان التخلية المتقدمة على التحلية
ومن المعلوم ان رياضة النفس منعها هواها وجبرها على طاعة
مولاها والاول زهد وتبري والثاني عبادة وتولي ولذا قال
وراعها وهي في الاعمال سائمة وان هي استحلت المرعى فلا تسم
المرعات المراقبة وسامة الماشية اذا رعت والسامة اخراجها
الى المرعى واستحلى الشيء عده حلوا واراد بالاعمال الصالحات

فكان السيئات لخلوها عن النفع ليست باعمال وبالسوء فيها الاشتغال
بها وبالمرعي النوافل والواجبات والمستحبات فانها لا يستوجبان الترك
بالاستحلاء والمعنى راع النفس وراقبها حال اشتغالها بصالح اعمالها
فضلا عن بقية احوالها وازجرها اذا عملت بالنوافل على طريق
العادة الالفية من غير اخلاص نية وحضور طوية فان العادة
غير العبادة ولذا قيل الارادة ترك العادة وقيل المعوز راقب
النفس في اثناء العبادة حتى لا تجري مجرى العادة بترك اركانها
وشرائطها وسننها وادابها ولا تفسد بمفسداتها الداخلة
فيها والخارجة منها من العجب والرياء والغرور والخيلاء واستجلاب
حطام الدنيا وان اكتفت النفس بظاهر عبادتها ولم تنل بفسادها
صورتها ومعناها ومرتبتها فازجرها فانها ليست بعبادة بل
هي محض عادة ولهذا المعنى قال صاحب الورد ملعون ويمكن ان يجعل
هذا البيت خطابا للعارف الذي يفهم المعارف ويقال اعمل صالحا
ولا تلاحظ في عملك لتحظى بالوصول الى مالك وان تعجب النفس
بتزيينها بزينة الاعمال او تعجبك بجلية الاحوال فازجرها فان
الاعمال والاحوال فضول الكمال وهو حقيقة الوصال رزقنا الله
المهيمن المتعال كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ۝ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ اَنَّ
السُّمَّ فِي الدَّسَمِ تعليل لقوله فلا تسم وكم خبرية منصوبة المحل
على المصدرية او الظرفية اي كثيرا من التحسينات او المرات
وهي متعلقة بحسنت او لذة على سبيل التنازع او قاتلة وحث
في الاصل بمعنى المكان كما تعبر في مقام التعليل بمعنى الجهة والسبب

مطلب صاحب الورد ملعون

والسم بتثليث السين لكن الروايات هنا بالفتح للمناسبة ومعنى حسنه
جعله حسنا او نسبه الى الحسن وللمرء مفعول قاتلة واللام للتقوية
والمعنى ان النفس امارة غدارة خداعة مكارة وكثيرا ما حذفت
المرء وحسنت في باصرته ما يفسد فطرة بهجته فالحذر كل الحذر من افاتها
واستحسن المهلكات من افاتها فانصرع فجأة لتناول سمها فكم لذة
اذ لذة الدسم اخفت طعم السم ولربما ضرته وصادف شره وفيه
اشارة الى قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وفي البيت
لطيفة وهي ان لفظ سم مذكور في الدسم كما قيل في قوله عليه السلام السفر
قطعة من السقر بزيادة نقطة في سقر او بزيادة القاف على الفاء
بحسب الجمل والا فمعناه ان السفر نوع عذاب من انواع جهنم فان
من جملة انواعها الصعود وهو جبل عظيم من نار يكلف الجهنمي
بالطلوع والنزول منضما الى بقية انواع العقاب وبهذه المعاني
يظهر ان عكسه لا يفيد هذه الافادة وان كان يفيد نوع مبالغة غير
مطابقة في الخارج لحسن العادة ونظيره العبادة افضل من العادة والله
اعلم ثم بين ان النفس كما تراعى في العبادات كذلك تراقب وتلاحظ
في المباحات لا بد للسالك منها في الحالات فقال وَاَخَسُّ الدَّسَائِسِ مِنْ جُوعٍ
وَمِنْ شِبَعٍ ۝ فَرُبَّ مُخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ اي اتق المكايد الخفية
والوزائل الخفية الحاصلة من الجوع والشبع مثلا فان في معناهما السهر
والنوم والسكوت والكلام والعزلة والخلطة والفقر والغنى و
العزوبة والتزوج ففي كل منافع ومضرات وفوائد وبليات
فكثرة الاكل والشرب تورث المصائب في الدنيا والمعائب في العقبى

فانها جالبة لاد وآء الحسد الذي هو مركب روح السالك ولخسارة النفيسة
وايقاعها في المهالك وبها يحدث كثرة النوم المقتضية للكسل وتضييع
العمر وقساوة القلب وغفلته وموته بطول الامل وقلة الاكل و
الشرب بسبب لحدة المزاج وسوء الخلق بلا علاج وزبول النفس والملال
والكلال في تحصيل الكمال فعليك في الاغتذاء بالاعتدال فان
الافراط زائد والاوساط فضائل وهذا المعنى ماخوذ من قولهم
كلوا واشربوا ولا تسرفوا ونحو ما قال من قال جمع اللطيف اي
الشدة الصوري والمعنوي في نصف الآية وانما قال قرر بحصة
بجاعة شر من التخم جمع تخمة وهي عدم انهضام الطعام في
المعدة مع اشتغالها على صاحبه وتقلقه فيها وايذائه والمراد
الشبع فان العرب والحكماء تتمادح بقلة الاكل والشرب وتتذام
بكثرته لان قلتهما دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
وسبب للصحة وباعث لصفاء الخاطر وحدة الذهن وكثرتهما دليل
على الحرص والشدة وغلبة الشهوة وغيرها مما تقدم فيتوهم
في بادي الرأي ان الجوع لا يكون فيه شر ثم بدقة النظر يعرف
ان فيه شرورا ايضا فدفع الوهم وازالة وقرر الحق واجلي
حاله وقرر بالتقليل وقد يكون للتكثير ثم قال لحوضها على التوبة
وحضضها على الاوبة وَلْتَسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ
مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حَمْيَةَ النَّدَمِ الاستفراغ في علم الطب علاج
الامتلاء والحمية بمعنى الاحتماء والاضافة بيانية اي الاحتماء
الذي هو الندم وقيل بمعنى من اي الاحتماء الحاصل من الندم

الندم الناشئ منه والمحارم جمع محرم بمعنى حرام والاضافة بيانية و
امتلأ العين من المحارم كناية عن ارتكاب كثرة المناهي والانهماك
بالشهوات والملاهي والمعنى ان كانت امتلئت معدتك المعنوية
بالاخلاط الكاسدة الردية ففرغ من مدخل عينيك الحسية دمع
الندامة لارتكاب الامور المنهية ثم التزم الاحتماء الذي هو الندم
فان الاصل في التوبة وعليه المدار في الاوبة ولذا قال عليه الصلوة والسلام
الندم توبة كما قال الحج عرفة وان كان لكل منهما اركان اخر
وكل منهما في حقيقة كل منهما معتبر لان الندامة اذا حصلت تستلزم بقية
اركان التوبة غالبا من قلع المعصية في الحال ومن العزم على عدم
العود في الاستقبال وما يتبعهما من ادآء حقوق الملك المتعال ومن
قضآء حقوق العباد ولو بالاستحلال وفي البيت اشارة الى ان صبت العبرات
يضع السيآت ويرفع الدرجات وانما الوقود لكما قليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا وقيل في قوله تفيضان عيناه تجريان لمن لا اليوم عينان
بالدمع تجريان وما احسن من قال من ارباب الحال وكيف ترى تبكي
بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع وقال آخر طهر العين
بالمدامع سبعا من شهود السوي تنزل كل علة ثم قال مشيرا الى مقام
المجاهدة للوصول الى مرتبة المشاهدة وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ
وَاعْصِهِمَا وَإِنَّهُمَا مَحْضَاكَ النُّصْحَ فانهم بغي قد عرفت
في هويها وحوضها واغوائها في شهواتها ولهما معين يحثها على تحصيل
مراداتها ويزين مقصوداتها وهو الشيطان الذي له على غير التابعين
سلطان فهما عدوان فيما امراك ونهياك واعدي عدو انك

الى بين جنبيك فان الاصل لد اخذ آعضال لا يمكن الاحتراز
عنه بحال ولانها عدو محبوب وعبيب المحبوب مستور ومحجوب وفي الحديث
حبك الشيء يعمي ويصم وقال الشاعر وعين الرضا عن كل عين كليلة
وكن كما ان عين السخط تبدي المساويا ولانها المطية في الوصول الى مقام
حصول المامول فلا يمكن مخالفتها بالمرة والا يذ لك ولا موافقتها فتضلك
فان سمحت نفسك تاكلك وان جوعتها تخذلك فعليك بالاعتدال للتوصل
الى منزل الوصال واما الشيطان فعدو ولا اصلح معه اذ هو مجبول على
عداوتك ومو كول الى اضلالك فتشمر لمحاربته واجتهد في مخالفته قال
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو احزبه ليكونوا
من اصحاب السعير قال بعضهم استعذ بالله من شره فانه كلما سلط
عليك فارجع الى ربه فانه قادر على صرفه ودفعه وقال بعضهم
جاهد وحارب وقال الغزالي اجمع بينهما فان لجوت بالاستعاذة
فبها وان تغلب عليك فجاهد بعون ربها يعني خالفهما في
امرهما واعصهما في نهيهما وان اتيانك بحض النصح صورة فانسبها
الى الغدر والخيانة والمكر والحيلة قال الله تعالى ان النفس لامارة
بالسوء وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وسمع
حكايتين لطيفتين وروايتين ظريفتين احديهما حكاه المولوي
الرومي في كتابه المثنوي المعنوي ان معاوية خال المومنين كان
نائما عند الصباح فجاء الشيطان فقال حي على الفلاح فطفق معاوية
يكره ويعذره في ظهوره وامره فقال انت ماتامر الا بالمعصية
فكيف امرك لي بالطاعة فقلل بعلل ليلتفت اليها ولا يمكن ان

مطلب حكايتين عجيبتين

ان يغتر العاقل عليها فقال معاوية لابد لك من اظهار سبب
هذه الامر العجيب فانه من مثلك غريب اي تعجب فقال نعم
فاتك الصبح يوما من الايام بسبب المنام عن صلوة الجماعة مع الامام
فندمت على ما فات وتحسرت على في الاوقات فكتب لك اضعاف
ما كنت تلحقه من الطاعات فخفت ان تنام عن الصلوة مرة
اخرى فيحصل لك زيادة المثوبة في الاخرى وثانيهما ماذكره الغزالي
في منهاج العابدين لقد بلغنا عن بعض الصالحين يقال له احمد بن
ارقم البلخي انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت سبحان
الله تعالى قال ان النفس لامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير
فلا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس لتستروح
اليهم ويتسامع الناس بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والتكريم
فقلت لها لا انزلك العمران ولا انزلك على اي معروفة فاجابت اي قلت
فاسات الظن بها وقلت الله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل
العدو خاسرا اي بسلاح فتكونين من اول قتيل فاجابت فاسات
الظن بها وعدو شيئا مما اراد ها فاجابت الى ذلك كله قال فقلت
يا رب بتقهرني لها فاني منهم لها ومصدق لك فكوشفت كانها تقول
يا احمد انت تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي مرارا و
بخالفتك لي ولا يشعر بك احد فان قاتلت قتلت مرة واحدة
فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد ويكون لي شرف
وذكر قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو في ذلك العام فانظر
الى خداع النفس وغرورها ترى اي الناس بعد الموت يعمل لم يكن

بعد ولقد احسن من قال توق نفسك لا تؤمن غوائلها فالنفس
اخبث من سبعين شيطانا ولذا قدمها عليهم ثم اكد الامر السابق فقال
ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم
منهما حال من المفعول والضمير للنفس والشيطان والفا تعليلية
وسخنة بالواو فالجملة حالية واللام للعهد الخارجي كذا قيل والاظهر انها للجنس
والخصم من يظهر كذبه من جهتها ويروج بنهر حجتها والحكم من يبطل
ذلك ويستدرج ليوقع في المهالك والمعنى لا تطع احدا تعرف كونه من جهة
النفس والشيطان خصما كان او حكما مثل المبتدعة المظهرة والفسقة
المستترة فان قول كل مكر وتلبيس وفعل كيد وتدليس فان محك العدو
عدو وبغض الحبيب ليس قال الشاعر تود عدوي ثم تزعم انني
صديقك ليس النوك عنك بعازب اي ليس الحماقة عنك ببعيد عند
القريب والبعيد وفي البيت اشارة الى قوله تعالى ولا تطع منهم آثما
او كفورا واشارة الى قوله عليه الصلوة والسلام لا طاعة للمخلوق في معصية
الخالق ولما رأى العاقل الصادق الناصح العاشق انه بنفس متلوثة
بالمناهي ومتلبسة بالملاهي وقد قال تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون والامر بالمعروف من غير العامل وان كان حسنة لكنه
بحسب العرف والظاهر سيئة انابه الى الله وتابعا سواه فقال استغفر الله
ثم قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم النسل الولد والعقم
كالفرس والعنوعدم النسل يريد ان نسبة الولد الى من ليس له ولد

ولد زور وبهت فكذا نسبة الفضل والعمل الى غير اهلهما كذب
وبهت اي خالف الواقع بيانه ان ظهر حال الامر انه مؤتمر فكانه نسب الى نفسه
انه بالعمل متأثر او كانه ادعى ان هذا الحال ثابت له على هذا المنوال
والحال ان افعاله يخالف الاقوال فيكون كاذبا فيما ادعاه من المقال
ثم بين ان قوله بلا عمل وامره لغيره لا يخلو عن دليل فقال
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقيم
ما في الاولين نافية وفي الثالث استفهامية والخير منصوب بنزع الخافض
كذا قال الكرماني ويدل عليه قول البيضاوي في قوله تعالى وامرت
ان اكون من المؤمنين من ان حذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد
مع ان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل امرت
به وقال المحلي امر تعدى الى اثنين ثانيهما بنفسه تارة وبالباء اخرى
والاستعمالات في البيت اشتهر وكانه نظر الى ظاهر الاستعمال والله اعلم بالحال
وعنى انه يستعمل تارة بحذف الباء ومرة باثباتها والمراد بالامر ما
يقصد به الامر وانهى والخير ما له عاقبة حميدة والاستقامة الثبات و
على الطاعة والعبادة واجتناب الاوامر واجتناب الزواجر يعني هذا
القول منزل لك حقيقة وانما هو مجرد صورة وحرف لا يكون له تأثير ونفع
كبير ولذا قيل عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي
وقال طبيب داوي الناس وهو مريض ولا تزودت قبل الموت
ولما اصل سوي فرض ولم اصم التزود طلب الزاد واخذه عند
التوجه الى المراد قال تزودوا فان خير الزاد التقوى وفيه
اشارة الى ان الدنيا معبرة والناس عليها عبرة واكثرهم

بالعبرة فلا بد من تحصيل الزاد ليصل السالك الموحد الى المراد والنافلة
في اللغة مطلق الزيادة وفي الاصطلاح الطاعات الزائدة على الفرائض
والسنن المؤكدة فلما ان الزاد وصلة الى قرب المقصد في السفر
الدنيوي فكذا النافلة في السفر المعنوي وصلة الى حب المولى الاصلي
ففي الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبته فاذا
احببته كنت لسمعه وبصره الحديث والمعنى ما جعلت شيئا من النوافل
زاد السفر قبل الموت ولا تهيأت للوصول الى مراتب الكمال قبل الفوت
واقتصرت من قصور همتي على فرض الصلوة والصيام وما قمت بحق العبودية
حق القيام بزيادة النوافل في الليالي والايام ثم انتقل من التشبيب الى مدح
الحبيب فقال بلا واصل بعطف مشيرا الى فصل لطيف ظلمت سنة من اجي الظلام
الى ان انشكت قدماه التضرس ورم الظلم وضع الشيء في غير موضعه
والمراد منه هنا الترك والسنة الطريقة المرضية والظلام بالفتح ذهاب
النور يراد به الليل بذكر اللازم وارادة الملزوم واحياؤه ترك النوم
مشتغلا بنوع عبادة في فان النوم اخ الموت واليقظة كالحيوة
والايقاظ كالاحياء فتشبيه النفس من النوم كاحيائها وفي الحديث الحمد
الذي احيانا بعد ما اماتنا والمراد من شكاية القدمين المكرمتين
دلالتهما على الوجع الناشيء من العوارض البشرية والامور الحسية واما الروح
فكانت متلذذة بالراحة المعنوية ومطمئنة بالحالات الظاهرية ولذا
قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس والضر
بالضم وبفتح مصدر بنزع الخافض اي من الضر الكائن من جهة
الورم والمعنى تركت سنة من احي الليالي بذكر الله تعالى ومناجاته

مناجاته والقيام بانواع طاعاته حتى تورمت قدماه ولم يترك
عبادة مولاه فقال له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا رواه البخاري ومسلم فاذا
كان عليه السلام مع علو حاله ورفعة كماله قام بهذا المقام وصلى
والناس نيام فكيف يصلح لسيئ الانام ان يرقد واطول الليل كالاقتام
وقد قيل للعابد في الليل اجران على الطاعة اجر لترك النوم والراحة
واجر لتحمل العبادة وقد ورد الاجر على قدر المشقة وما ذكر عبادته
صلى الله عليه وسلم التي هي الوسيلة الى الدرجات العليا في العقبى اشار الى
مقام زهده في الدنيا واختيار الرياضة في مرضاة المولى قال
وشد من شغب احشاه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم
شد عطف على اجى ومن بيته والشغب بفتحتين الجوع والحشا
القلب وما احاط به الجوف وحشا البطن امعاؤه والجمع احشاء
وطواه لف والكشح الخصر وهو مفعول طوى والمترف اسم مفعول
بمعنى المفرط في النعومة والادم بفتحتين جمع الاديم وهو الجلد
يعني تركت طريقة من ارتاض بالجوع حتى احتاج الى شد احشاء
وربط اضلاعه من اعضائه وقد ربط الحجر على خصرة الناعم
ليستعين بثقل الحجر على خفة الاحشاء ويستوحش ببرده من حرارة
باطن الاعضاء مع انه سيد الانبياء وسند الاولياء لاختيار المولى
الفقر على الغنى فانه اولى لسلوك طريق العقبى كما قالته كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى واما قوله عليه الصلوة والسلام كاد الفقر ان يكون
كفرا مع ندرته اشارة الى كمال مشقته وعدم تحمل كل احد على مرارته

مطلقا كاد الفقر ان يكون كفرا

ولذا قال عليه الصلوة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل من
الاصفياء وشده الجوع على بطنه من الجوع وقع له في حفر الخندق رواه
البخاري عن جابر وروي مسلم عن انس رضي الله عنهما قال جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع اصحابه وقد عصب بطنه
بعصابة فقالوا من الجوع فنقله المحلي ولما كان في البيت الاول اشارة
الى صلوة وعبادته وفي هذا البيت ايما الى صومه ورياضته وقد
يتوهم متوهم من العوام ان رياضته كانت اضطرارية وعند الخواص
يعتبر الرياضة الاختيارية ازال ذلك المقال فقال وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ
الشُّمِّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ المراودة المطالبة و
المفاعلة اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة الشم جمع الاشم والشم
الارتفاع ومن ذهب صفة او حال وايما شمم اي شديد الارتفاع
مفعول ثان لاراها واصله ان ما زائدة للتاكيد وايّ مضاف الى
شمم وهو مصدر بمعنى الوصف اي مرتفعا اي مرتفع يقال مررت
برجل ايّ رجل اي كامل في الرجولية ثم استعمل المضاف والمضاف اليه في
الوصف المناسب للمقام والمعنى اعرض عن الدنيا واقبل على المولى
وآثر متاعب الفقر على مناصب الغنى حتى ان الجبال الشامخة من
الدنانير الراسخة عرضت نفسها عليه وتزينت بانواع الزينة
لديه ومالت غاية الميل اليه لعله يوقع النظر عليها فترفع عن
الالتفات اليها قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وما زال الآمر
بامره بعد قضائه وقدره قال تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير

مطلب بيان فضل فقير الصابر على الغني الشاكر

خير وابقى وفيه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام قال له
ان الله تعالى يقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا
وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال
له جبريل فثبتك الله بالقول الثابت قال المحلي ذكره ابن اسحاق وغيره
وفي هذا برهان شاف وبيان كاف على فضل فقير الصابر على الغني الشاكر
كما اجمعت عليه سادة السنية والطائفة الصفية الصوفية نفعنا
الله باسرارهم وجعلنا تابعين لآثارهم وكانه اشار الى معنى
هذا المقال من قال من ارباب الكمال همة الرجال تهد الجبال وفيه
تلميح الى قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وايما مليح
اتى مزية فضيلة سيدنا يوسف عليه السلام عرضت امراة نفسها
عليه على وجه الحرمة فوقع فيما وقع من الهم والهمة فيالها
من همة عظيمة ويالها نعمة جسيمة ويالها من عصمة وسيمة
ونبينا صلى الله عليه وسلم حيث عرض المولى جميع الدنيا لان الذهب وسيلة
المولى تمام لذاتها وجميع شهواتها مع انه على وجه الاباحة بلا تبعة
المحاسبة كما ورد في رواية فاعرض عنها ولم يقبل شيئا منها مع كمال الاحتياج
بها وامكان لتحصيل العبادات المالية بسببها وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ
فيها ضَرُورَتُهُ ان الضرورة لا تعد وعلى العصم الزهد عروق انقطاع
التقرب عن الدنيا والاعراض عن الهوى والضرورة شدة الحاجة
ومنها الاضطرار ضد الاختيار ويقال عدي عليه اذا غلبه واستولى
عليه والعصم جمع عصمة وهي قوة بالغة او زواجر سابغة كاملة

اودعها الله تعالى في خواص عباده واكابر عباده تمنعهم عن التعرض
لمنهيات والاعراض عن مأموراته يعني اكثر فقره الظاهري واحتاجه
الحسي زهده واعراضه عن اعراض الدنيا وعدم اقباله على اجيال الذهب
الذاهبي الهوى فان هذا امر خارق للعادة ولا يختار هذا الامن
تلذذ بحلاوة العبادة ومع هذا لا يكون ترك الدنيا والتوجه الى المولى
الا بعصمة الله في حق الانبياء وبحفظه في جانب العلماء الاوليا فاذا حصلت
لهم العصمة الجلية وغلبت بحفظ الله همتهم العلية لا تعد ولا
تغلب الضرورة القالبية على القوة القلبية رزقنا الله تعالى من ازرقهم
القدسية ونفعنا بنفحاتهم الانسية وكيف تدعوا الى الدنيا
ضرورة من تولد لم تخرج الدنيا من العدم قال المحلي لم تخرج
على بناء المفعول وفيه نكتة لطيفة لا يخفى والدنيا تأنيث الادنى بمعنى
الاقرب اليانا بالنسبة الى الاخرى وقيل مشتقة من الدناءة والخسة
ولد بمقام التعجب غاية المناسبة وفي الاصل صفة الحيوة او الدار وقد
يستعمل بمعنى اعراضها الكاسدة واغراضها الفاسدة من الجاه و
المال وما يتبعهما مما يجر الى الوبال في المآل وبهذا الاعتبار يكون
الدنيا مذمومة دنية واما اذا اضيفت في مرضات المولى تكون
مستحسنة مرضية كما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح و
مع هذا تركها افضل عند الاكابر الكمل ولذا قال عيسى عليه السلام
يا طالب الدنيا لتبتر تركك للدنيا ابتر وقال عليه الصلوة والسلام
لو كان رجلا فاجرا دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر
لله افضل رواه الطبراني ثم الدنيا والاخرة على وجه الكمال لا

لا يجتمعان ولذا قال انهما ضرتان او مثل كفتي الميزان وقال عليه الصلوة
والسلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى والمعنى كيف تدعوا الى الميل الى الدنيا
الدنية واعراضها الفانية الردية الضرورية الاختيارية او الفقر
والحاجة الاختيارية لمن لولا وجوده وفضله ووجوده لم تظهر الدنيا
من العدم الى الوجود ولا وجد في العالم غير الموجد موجود
وفيه لايحة الى ان الدنيا تابعة له ولا خلقت الا له ولا تتبعه
فكيف يكونون تابعين لها او مغلوبين لهواها بل همتهم العالية
وهمتهم الغالية عدم الالتفات الى النعيم الباقية فضلا عن
اللذات الفانية ولذا قيل الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرمان على اهل الله وفي البيت اشارة الى ما
ورد في الحديث لما اقترف آدم الخطيئة وكان قد رأى على قوائم
العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل الله بحرمة محمد بحق
يغفر له فقال اذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد
ما خلقتك رواه الحاكم والبيهقي وآدم ابو البشر قد خلق الله
لهم ما في الارض وسخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وغيرك
واما الحديث القدسي المشهور لولاك لما خلقت الافلاك فليس
اصلا لكن معناه صحيح محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم روي في محمد الجر على انه بدل
من من والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو والاظهر
انه مبتدأ وسيد خبره والكونين اي الوجودين بمعنى

سطر حرمة الدنيا على اهل الاخرة

وهما الدنيا والعقبى والمراد اهلهما او عالم الغيب وعالم الشهادة
وقيل الاضافة بمعنى في وعطف الثقلين والفريقين للتخصيص
بعد التعميم وللرد على من خص رسالته الى الانس دون الجن
والى العرب دون العجم ومن الاولى بيانية والثانية زائدة
للضرورة وفي العرب والعجم لغتان فتحهما وضم الاول وسكون
الثاني وفي البيت تفثن ويقرأ بنون الثقلين من المصراع الثاني
والمعنى محمد الذي كثرت محامده ومناقبه وكثرت حامديه بحيث
عرفت مراتبه فانه في الاصل اسم مفعول للمبالغة ثم نقل من
الوصفية الى الاسمية فالياء الوصفية لا تحذف في العلمية بعد
من وجد في الكونين وافضل من ظهر في العالمين لانه ما خلق
لاجله الدارين وارسل الى الثقلين من الجن والانس ومن
الصنفين من العرب والعجم المكلفين بل قيل انه مرسل الى
الملائكة وقيل الى الحجر والشجر والنباتات وجميع المخلوقات وسائر الحيوانات
بل قيل انه مرسل الى الانبياء السابقين فهو افضل الخلق اجمعين على
الاطلاق بالاتفاق نبينا الآمر الناهي فلا احد ابر في قول لا
مينه ولا نعم النبي اصله الهمزة وقد قرئ به وهو فعيل بمعنى
المفعول او الفاعل فانه مخبر ومخبر والجمهور بالياء المشددة
والظاهر انه مبدل وقيل انه ماخوذ من النبوة وهو الرفعة
فانه مرفوع الرتبة وهو انسان بعثه الله واوحى اليه سواء امر
بالتبليغ اولا فهو اعم من الرسول واشار اليه بقول الآمر
الناهي وابر بالتعبد بمعنى اصدق من بر في الحديث صدق

صدوقا بمعنى سيدنا ونبينا ومولانا ورسولنا هو الآمر بما هو مأمور
من عند الله من العقائد الرضية والاعمال السنية والاخلاق البهية
والناهي من الامور الدنية والافعال الردية وهو تكميل الناقصين خارق
وفي اخباره بكل ما اخبره صادق لانه ما ينطق عن الهوى بل هو بالوحي
الجلي او الخفي به عند المولى فلا احد اصدق منه في النفي والاثبات والاحق
منه في الوعد والوعيد وسائر الحالات هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم الحبيب بمعنى المحبوب ومحبة المخلوق
هي ميل النفس الى ملائمه ومحبة الخالق لعبده تمكينه من سعادته وتوفيقه
على عبادته وتهيئة اسباب قربته والافاضة عليه من خزائن رحمته
والشفاعة طلب العفو والفضل من الغير للغير والهول مصدر بمعنى
الخوف يستعمل بمعنى الهائل والمهول فيه واقتحم في الامر ادخل فيه
بشدة والتقدير لكل هول مقتحم فيه والمعنى ذلك السيد العلي الشان
والنبي الجلي البرهان هو حبيب الله واجابته ولاعبرة بمن سواهم من
اعدائه الذي ثبتت شفاعته وترجى اجابته لكل امر عسير وهول
خطير وفي اشارة الى ان له شفاعات متعددة كما ورد بها الاحاديث
المعتمدة منها الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود واللواء الممدود
الذي يحتاج اليه الوالد والمولود ومنها الشفاعة في اسقاط العذاب
او تخفيفه عن المعذبين ومنها المسماة عن ذنوب المستحقين
ومنها رفع درجات من شاء الله من المؤمنين دعا الى الله
فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم الاستمساك
التمسك والتشبث والتعلق والحبل معروف ويستعار لما

يتعلق به ويتوصل به الى المطلوب والانفصام الانقطاع المعنى دعا
الخلق الى طاعة الخالق دعوة قائمة كاملة غير منسوخة
مخصوصة بل هي شاملة للخلق الى يوم القيمة واصلة وفيه اشارة
الى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وايما
الى قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
فمن تمسك بدعوته من كتابه وسنته فقد تمسك بحبل وثيق غير
منقطع الى الجنين وصلته قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقال
عزوجل ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع وفي اشارة الى بشارة
حسن الخاتمة فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه
في علم ولا كرم فاق وفاق عليه زاد عليه في الرفعة من فوق
والخلق بفتح الخاء حسن الصورة وهي اعتدال الاعضاء وتناسب
الاشكال والخلق بضمتين وقد يسكن الثاني حسن السيرة وهي اعتدال
قوى النفس واوصافها الكمال وخص منها العلم لانه رأس الفضائل
والكرم لانه اسنى الفواضل وهو مبني على القدرة فهما مرجعا
الكمالات باسرها ومدار نظام الكائنات عن احرزها بعني انه صلى الله
عليه وسلم فاق الانبياء في الكمال الصوري حتى رجحوه على الكريم بن
الكريم بن الكريم وفي الكمال المعنوي حتى اثنى الله عليه بقوله وانك
لعلى خلق عظيم ولم يقاربه احد من الانبياء فضلا عن العلماء
والكرماء من الاولياء والاصفياء في جنب من اجناس علمه وفي
نوع من انواع كرمه واطلب تفصيل هذه المناقب العلية

العلية في كتاب المواهب اللدنية ومنهم من رسول الله
ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم الغرف والاغتراف
اخذ الماء باليد ملأ الكف والرشف المص والديم جمع الديمة وهو المطر الدائم
المتصل بالليل والنهار والمعنى وجميع الانبياء او كل واحد منهم ملتمس
مستمد من رسول الله الفرد الاكمل والغوث الافضل وهو من وضع
الظاهر موضع المضمر للتنبيه على الوصف النبيه اعلى غرفا اي شيئا يسيرا او مددا
كثيرا من بحر علمه او رشفا اي استطعاما لطيفا واستسقاء نزيفا من
امطار كرمه ومن موائد نعمه وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم او من شكلة الحكم لديه اي عنده صلى الله
عليه وسلم وحد الشيء غايته ومنتهاه والنقطة بالضم ما حصل
من النقطة بالفتح من نقط الكتاب نقطا ونقطة وضع عليه
النقطة والشكلة بالفتح من شكلة الكتاب اذا قيدته بالاعراب والحكم
جمع حكمة وهي احكام الرأي والتدبير وقيل اتقان العلم والعمل وخص
النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان الشكل يحصل مزيد بيان لا يحصل
بالنقطة كذا قيل والاظهر ان النقطة اولى بمزيد الظهور ولذا اضيفت
الى العلم والشكلة امر زائد خارج عن ماهية المفهوم المتوقف على
النقطة التي مدار البينة عليها ولذا نسبت الى الحكم وهو علوم دقيقة
عقلية متفرعة على العلوم الشرعية ولذا لما اراد رأس الحكماء الظاهرية
ان يستغني عن رأس العلماء الباطنية رد من الباب ووقع في الحجاب
المسنح للعذاب والحرمان عن الثواب ولما كان كل مفردا لفظا وعبارة
عما اضيف اليه يجوز افراد الضمير العايد اليه اولا في ملتقس وجمعه

ثانيا في واقفون كقوله تعالى كل كذب الرسل وقوله تعالى كل له قانتون
والمراد من العلم علم الله الذي لا يتناهى ومن الحكم التي لا تعد ولا
تحصى ثم ان علوم الانبيا والعلما باسرها بمنزلة نقطة من كلمات
الله تعالى التي لا تنفد وحكم العلما عن اخرها بمنزلة شكلة من حكم
الله التي لا تعد وهذه النقطة والحكمة حصلتان له عليه الصلوة والسلام
على وجه التمام والانبيا لهم حد معين ومقام معلوم مبين يقفون
عنده لا يتخطون عنه قد دائمة ولا يتعدون عنه طول ازمنة وما
ذكرته في نقطة العلم ايما اليه قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
واشارة الى قول الخضر لموسى عليه السلام لما غمس العصفور منقاره
في البحر ما علمك وعلمي وعلم الخلايق في علم الله عز وجل الا مقدار
ما غمس هذا العصفور منقاره رواه البخاري ويحتمل ان يراد بالعلم
والحكم علومه وحكمه صلى الله عليه وسلم فان علمه حاو لفنون العلم كعلم
القراة والتفسير والحديث والفقه والقصص والمواعظ و
العقايد وغيرها وفي كل منها صنف مجلدات والف مدونات وكذا
حكمه جامع لانواع الحكم منها علمه بالطب الظاهري المتعلق بالاشباح
وعلمه بالعلاج المعنوي المصلح لامراض الارواح ومنها علوم خواص
الاشيا من منافعها ومضارها ومنها معرفة احوال الفلكية و
الافاقية المستاة بالهيئة النيرية السنية ومنها علمه بالامور الغيبية
التي عجز عنها الكهنة والمنجمون ومنها حقايق الصوفية ودقايق
العربية فدون الدفاتر وزين المنابر بتحريرها و تقريرها حتى
صار علما الله وورثة الانبيا وظهرت لهم خوارق العادات

العادات المنسوبة الى الاولياء الاصفيا فعلم كل نبي وحكمته كنقطة
من كتابه علمه وشكلة من بابه حكمه يفي حدهم ورتبهم بالنسبة
الى مقامه ومنزلته مثل مرتبة النقطة من اللفظ والمنبر ونسبة الشكلة
والاعراب من المعنى ولذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واتمت
بمكارم الاخلاق والية الاشارة بقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم فمن في البيت على هذا بيانية وعلى الوجه الاول ابتدائية
والتقسيم فَهُوَ الَّذِي ثَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا
بارئ النسم بقراء البيت بسكون الهمزة فهو وباشباعها في معناه وهما
لغتان مشهورتان وقراتان متواترتان فاخطا من قال انهما من ضرورات
الشعر وحبيبا حال وقيل مفعول ثان لاصطفا بتضمينه معنى جعل والنسم
بفتحتين جمع نسمة وهي النفس او كل ذي روح وقيل هي الآدمي والفا للجزا
ايذانا بعرقته انه علا على الانبيا في الخلق والخلق وفاق عليهم في الشريعة
والحقيقة اوفي الاعمال والاحوال اوفي العلم والعمل اوفي الظاهر و
الباطن اوفي معاملة مع الخلق والحق اوفي الكمال المطلق ثم اختاره
واجتباه واتخذه محبا اومحبوبا وارتضاه من بين الخلايق بارئ
النسمات وفاطر الارض والسموات وثم لافادة الترتيبة في الصفات وقيل
انها على بابها من التراخي يعني قررت له مرتبة النبوة بعد تمام الصورة
والسيرة وان كان اعطا هذه الرتبة المعنوية غير متوقف على
وجود الكمالات الصورية فان الله تعالى قادر على كل شيء بالسوية
وانما الاختلاف مبني على الامور العادية وفيما اوحي الى موسى انتظار الاصطفا
الى المدة الاربعينية وترجيحه على عيسى وغيره ممن اعطي النبوة في

في حال الطفولية وان كان المتبادر الى اوهامهم عكس هذه القضية
وهذا مستفاد من الكلمات العصامية وفي البيت تلويح الى قوله
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وتلميح الى حديث صحيح وهو قوله
عليه الصلوة والسلام ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى
من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم رواه مسلم وفي رواية ان الله اصطفى من ولد اسماعيل الحديث
رواه الترمذي وقال عليه الصلوة والسلام انا سيد ولد آدم يوم القيمة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن
سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا
اول شافع ومشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجه
منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم منزه
خبر ثان لهو او مبتدأ محذوف وهو هو والحاسن جمع حسن
على خلاف القياس وفيه باشباع الضمير صفة المحسن او حال منه وفي
اشارة الجوهر للمحسن الذي هو عرض والحكم عليه بعدم الانقسام
لطافة لا تخفى يعني انه عليه الصلوة والسلام متفرد في جمال الصورة
البهية والسيرة السنية لا يشاركه في كمالها احد من البرية
اما في مجموع المحاسن من حيث المجموع على وجه الحقيقي واما في كل واحد
منها على الطريق الادعائي فكان محاسن غيره غير حسن في جنبه
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه
يجوز في نبيهم التشديد والهمزة وتقرأ باشباع ميم الجمع ولو وقفا
تنزيلا للوقف منزلة الوصل للوزن ومدحا تمييز والاحكام

الاتيان باحكام الحكمة واتقان الحكم يعني اترك في مدحه صلى الله عليه وسلم
مثل ما ادعته النصارى في نبيهم عيسى عليه السلام من الالحاد والحلول
والتثليث والتناسخ والتوالد ونحو ذلك مما يوجب الكفر والشرك والضلال
ويترتب عليه العذاب والنكال والوبال والاغلال حيث قال بعضهم ان المسيح ابن الله
وقال بعضهم ان الله هو المسيح وقال بعضهم ان الله ثالث ثلاثة
واحكم بما شئت في حقه من جهة نعته ومدحه من شرف شانه وعلو
منصبه ومكانه وتكلم بالحكمة واتقن في الحكم بالمدحة حتى لا تتجاوز
عن الحد الانساني الى الوصف الصمداني قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ان التوارد رب الارباب
فانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم
ما موصولة ومن بيانية والتنوين للتعظيم فيهما والفاء للعطف التفسيري
او للفصيحة عن الشرط التقديري اي اذا تركت مثل دعوى النصارى وكلام
الحباري فلك السعة في دائرة النسبة الى ذاته المعظمة ما شئت من
الاوصاف المكرمة من جمال الخلق وكمال الخلق وطيب العرق وزكاء الارب و
صفاء الجنان وبلاغة الكلام وفصاحة اللسان وسواء كمالات الانسان
فانه منبع الاحسان ومبداء الرحمن وايضا لك الرخصة في النسبة الدائرة
على احاطة كمال قدره ورتبته وجلالة طوره وعظمته ما اردت من
انواع العظمة وفنون الكرامة واجناس المعجزة التي لا تستقصى
حدها ولا يحصى عددها فان فضل رسول الله ليس له حد
فيعرب عنه ناطق بفم الفاء للتعليل لاشباع المدح بالتفصيل
ونصب يعرب على جواب النفي وضمير عنه للحد ويقرأ باشباع

على لغة مراعاة للزنة والتا للاستعانة متعلقة بناطوا او يعربون والاعراب
الافصاح والبيان والايضاح وهو لا يكون الا بالنشا فالتعبير عنه
بالفم من باب ارادة الحال بذكر المكان وفائدة ذكره مع ان النطق
لا يكون بغيره زيادة افادة عموم الحكم وعدم حصر قدره وقوله
وما من دآبة في الارض من نظائره يعني انما امرتك بالنسبة الاجمالية
في عد صفات الكمالية فان فضائله التفصيلية ليس لها نهاية حتى لا يمكن
ان يبينه احد على غاية ولو بلغ مبلغ البلغاء والفصحاء وفيه اشارة
الى انه افضل من جميع الملائكة وسائر الانبياء بل ايما الى انه لا يعلم
حقيقة الذات المحمدية وحقيقة الصفات الاحمدية الا الموصوف
بصفات الربوبية ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الصفات
الالوهية ولم يوفوا النعوت المصطفوية لو ناسب قدره اياه
عظما اي اسمه حين يدعى دارس الرسم العفو بكسر العين
خلاف الصغر كذا في القاموس فيكون مستعارا للعظمة والرسم جمع الرمة
كالقطع والقطعة وهي العظام البالية ويقال درس الرسم
اذا عفا فاندراسها زيادة في البلى وقدره مفعول به قدم للاهتمام
وعظما تمييز كطاب زيد نفسا واسمه فاعل اجى والنسبة مجازية
فان الاحياء من الصفات الالهية وضمير يدعى راجع الى اسمه او
الى الله اي يسمى باسمه ودارس مفعول والاضافة من قبيل اضافة
الصفة الى الموصوف اي الرسم الدارس والجملة جواب لو والمعنى
انه ظهر الآيات البينات الدالة على رسالته ونبوته وتبين
له الكرامات والمعجزات المشعرة على علو مرتبته ورفعة

رفعة عظمته بقدر ما اقتضى من قضاء الله وقدره وحكمته وارادته
ومن جملة معجزاته احياء الموتى حتى على ايدي بعض امته ومع
هذا لو اراد الله تعالى مناسبة التامة الكاملة بين ذاته العلية وآياته
البهية لاحيى الله باسمه فضلا عن رسمه اذا دعي وذكر اسم من
اسمائه او وصف من اوصاف صفاته العظام البالية والاجسام
الفانية من الاموات الحقيقية والمجازية حيث جعل خاصية اسمه
المحمدي او وصفه الاحمدي انه اذا ذكر على ميت حقيقي لصار حيا
حاضرا واذا ذكره كافر او غافل جعله مؤمنا وخوفا ذاكرا
لكن الله تعالى ستر جمال هذا الذات المكنون وكمال هذا الجوهر المصون
لحكمة بالغة ونكتة سابغة ولعلها ليكون الايمان غيبيا والامر
تكليفيا لا الشهود عينيا والعيان بديهيا او لئلا يصير مزلقة
لاقدام العوام ومزلة لتصرف الجهال بمعرفة الملك العلام و
لا شبهة ان في مقام المبالغة عود ضمير يدعى الى اسمه اولى من ان يقال
يدعى الله تعالى باسمائه الحسنى ولا يرد ان القرآن لشرفه شأنا لا
يمكنه ابيان فان الكلام في عظمة الدلالة لا في سر فوا لمقالة فانه
لو كان دلالة القرآن ظهرت على قدر عظمة نبينا العظيم الشأن لما انكر
احد نبوته ورسالته واظهر الله في الدنيا عظمته ولذا قال لو
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى
او لكان هذا القرآن لكنه صرف عما ذكر لما كان هناك مانع منعا
بل لله الامر جميعا ثم خطر لي ان الناظم لو قال لو ناسبت عظمة اياه
عظما اي اسمه حين يدعى العظم في الرسم بضم العين في عظمه

وبفتحها في العظم لكان انسب بالمناسبة اللفظية والملاطفة التطبقية
المطلقة مع مراعات اللطائف المعنوية الخ تقتضي اذان الجامعة
لم يمتحنا بما تعيي العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهتم الاعتجان
الابتلاء والاختبار وعي بالامر عجز عنه ولم يهتد لوجهه والعقل ملكة
تعقل صاحبها من الفضايح وتمنعه عن القبايح والحرص شدة الرغبة
في الشيء والميل اليه وصرف الهمة عليه والارتياب الشك والتردد وتقال
وهم بالفتح اذا رجح جانب الباطل وهام اذا تحير في امره العاقل وما
موصولة والضمير فيه راجع اليه وحرصا مفعول له او حال والمعنى ان
النبي صلى الله عليه وسلم من غاية رأفته ونهاية رحمته لم يأتنا بشيء من عقائد
الاسلام ولم يكلفنا بشيء من تكاليف الاحكام لم يعقد العقل
باد راكه او يعجز صاحبه عن ادراكه بل اتانا بالحنيفية النورية والملة
السمحة البيضاء لاجل حرصه علينا وكمال انعطافه الينا فلم نشك في
رسالته ولم نتحير في متابعته ولم نختر طريقا على طريقة الجامعة
بين شريعته وحقيقته وفي البيت ايما الوقوف لها لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
اعيا الوري فهم معناه فليس يرى في القرب والبعد منه غير منحجم
الاعيا التعجيز والوري الخلق وضمير معناه يقرأ بالاشباع والمعنى مقصود
الكلام وكمال كل شيء على وجه التمام وفي نسخة للقرب فاللام بمعنى في و
ضمير منه يشبع وكذا في نسخة والضمير راجع اليه عليه الصلوة والسلام
وفي نسخة منهم فالضمير راجع الى الوري وجوز على النسخة الثانية
عود الضمير الى معناه والانتظام قبول الالزام واصله اخ

ان الخصم تسبق وجهه كالفحم عند الالزام واسناد الاعيا الى الفهم
مجازي اي اعجز الله الوري عن فهم معناه وفهم مضاف الى مفعوله
اي فهمهم معناه وما بعد ليس مفسر لضمير الشان فيها وتوري مبني للمفعول
وفي القرب متعلق به او بليس ويجوز نصب غير على انه مفعول ثان ليرى
على تقدير ان يكون من الرؤية القلبية والمعنى ان فهم معانيه
الحقيقية البهية وكمالاته السنية اعجز الكائنات باسرها
والمخلوقات بشراشرها فليس يبصر بلد ولا يعلم في القرب والبعد المكانين
والعهد والعصر الزمانين منه صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراك
حقيقة معناه وغير ساكنة عن حقيقة مبناه سواء من تشتر وبلقياه
وطوبى لمن رآه او لتحتر على عدم مطالعة طلعة مولاه مقولا
في حقه واشوقاه او القرب والبعد بحسب المرتبة واعتبار المنزلة
يعني يستوي في عدم العلم باحاطة كمالاته والتحير في علو ذاته ورفعة
صفاته من قرب اليه في الحال والمقام كاولي العزم من الرسل الكرام
والملائكة المقربين وحملة العرش الكرام ومن بعد عنه مساهمة
ومسايرة من عوام الانام كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف دونها وهي اعظم بعد بضمتين لغة والاكلال
التعجيز عن الادراك والطرف البصر واعظم بفتحتين القرب يعني
انه صلى الله عليه وسلم في وصفه الذي تقدم من انه عجز عن فهم معانيه
وادراك معاني القرب والبعد والشقي والسعيد كالشمس التي
تظهر للعينين من جهة البعد حال كونها صغيرة وتفحر البصر و
النظر من القرب وتصير نفس الرائي حسيرة وهذا من شبيه المعقول

لتقريب الفهم المنكوس والحاصل ان الشمس على ما قيل انها قدر كرة الارض مائة و بضعا وستين مرة كما انها تظهر من المشتا البعيدة صغيرة واذا تقرن الشخص لادراك حقيقتها و منزلتها يرى نفسه عاجزة حقيرة كذلك هو صلى الله عليه وسلم يرى في بادي النظر انه فرد من احاد البشر واذا تأمل الواحد في جمال ذاته وكمال صفاته تحير وعجز عن ادراك مراتب درجاته قال الله تعالى ورفعنا بعضهم درجات قال المفسرون المراد ببعض ذاته العلية الصفات او يقال انه صلى الله عليه وسلم يرى في نظر الاغيار من اهل الغفلة عن الاسرار صغيرا وفي عين اهل البصيرة من الاعيان وخلاصة الانسان كبيرا قال تعالى وتراهم ينظرون اليك اي ظاهرا وهم لا يبصرون اي باطنا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلني في عيني صغيرا اي لشاهدة عظمتك وفي اعين الناس كبيرا اي لكاشفة قدرتك وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم كيف ظرف متضمن لاستفهام الانكار والاستبعاد متعلق بيدرك وتقدم لصدارة الاستفهام والحلم بضمتين لغة وهو ما يراه النائم والمراد هنا الخيال والقوم هم الوري او ما وراء الانبيا والاولياء والمعنى كيف يعلم في الدنيا الدنية حقيقة الذات المحمدية وحقيقة الصفات الاحمدية جماعة غافلة كالنيام قنعوا عن معرفته بالخيالات والاوهام وفيه تنبيه على ما روي الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واشارة لحتها بشارة ان شمس جماله وكوكب جلاله تطلع من افق كماله في الاخرة وقت الندامة كما قال الله تعالى ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة فان

مطلع كرة الشمس مائة و بضعا وستين مرة

فان البصائر تكل عن ادراك السرائر للقريب والبعيد فالها فبصرك اليوم حديد ولذا قال بعض العارفين انما امتنع رؤية الله في الدنيا الفانية لان الباقي لا يرى الا بالعين الباقية فبلغوا العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم يقرأ ببناء بشر على قراءة الكي وكسر الميم في كلهم والاشباع من الحكم الشعري يعني نهاية بلوغ علمنا وغاية وصولنا فيه انا في حق ذاته انه بشر عظيم وجوهر جسيم من افراد الانسان واحاد الاعيان وفي حق صفاته انه افضل الكائنات وسيد الموجودات وانما اكد بالكاف دفعا لخلاف البعض وهذا اشعار بالعجز والقصور لاهل الثقلين عن احاطة كنهه في الجانبين وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم كل مرفوع على الابتداء والواو لعطف الجمل وبعد قول عصام الدين انه منصوب عطفا على اسم ان والآي جمع الآية بمعنى المعجزة والرسل بسكون السين تخفيفا جمع الرسول والكرام جمع الكريم وهو من باب الاكتفاء اذ يفهم غيره بالطريق الاولى يعني جميع ما اتى الرسل والانبياء من خوارق العادات فانما اتصلت تلك الآيات الظاهرات والمعجزات الباهرات من اثر نوره الاصلي الذي اتصل اليهم بالطريق الفرعي فمعجزات السابقين معجزة له كما ان كرامات اللاحقين كرامة فالسابقون واللاحقون انما هم في الحقيقة له تابعون كالمقدمة والسابقة للامير سائرون والى حكمه صائرون وكذا كل علم ومعرفة ونكتة وحكمة فانها من اشعة انواره ولمعة اسراره فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

مطلع المعجزات

تخييل حسن و تعليل مستحسن فانه شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالشمس
شبيه بليغ والاضافة بمعنى من ايمن افضال الله كذا قيل والاظهر ان
الفضل بمعنى الفضيلة والزيادة والاضافة لادنى الملابسة يعني كما
ان الشمس متميزة بزيادة الضوء واصالة النور من سائر الانوار
والكواكب الكواملكذلك نبينا ممتاز بفضل اسرار الفضائل واصل
انوار الشمائل عن سائر ارباب الفواضل وهم يعني الرسل والانبيا
امثال الكواكب تلك الشمس والاضافة تفيد كوكب الشمس مختصا بما يستفيض
من فيضه ويستفيد من ضوئه وهو القمر كما هو في محله مقرر فجمعه لتعدد
المشبه به وقيل باختلاف احواله من الهلالية والبدرية وغيرهما وقيل
المراد مطلق الكواكب فيكون الحكم تغليبيا او مبالغة او ادعائيا يظهرن
اي الكواكب انوار الشمس للناس وخصوا الشرفهم ولوقال للخلق لعم في الظلم
جمع ظلمة اي ظلم الليالي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة الشمس في افق سمائه
العدل والفضل بزيادة النور ومزية الاصل وسائر الانبياء في المشارق
والمغارب امامهم بمنزلة القمر من بين الكواكب فانهم يستمدون
من نور نبوته القديمة ويستنيرون من ضياء رسالته القويمة اولانهم
كالنجوم يظهرن انوارهم في الليالي المظلمة والاوقات المدلهمة للناس
اي لبعضهم او لكافتهم والتخصيص بالناس لان الجن لم يبعث غير نبينا اليهم
واذا طلع نور الشمس المحمدية غاب كواكب الانبياء والرسل الاحمدية
وعلى هذا فالتعبير عن الانبياء المشبهين بالكواكب المنورين بضمير
الاناث في يظهرن بناء على حكم المعتبر به وهذا عكس ما ورد في القرآن من قوله
رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وفيه

وفي اشارة الى نسخ شريعة نبينا عليه الصلوة والسلام شرائع من قبله من
الانبياء وانما الى ان يومه ليس بعده ليل ودينه لا يعقبه زوال
وفناء اكرم خلق بني زانه خلقا بالحسن مشتمل بالبشر متسم
بصيغة تعجب والخلق بالفتح الخلقة والصورة وبضمتين الصفة و
السيرة والاشتمال في اصل استعماله التلفف بالشملة والتلبس بها مع الاحاطة
والبشر بالكسر ما يظهر في بشرة البشر من اثر السرور ويسمى البشاشة وفي
النسخ بالتر وهو سعة الخير والسماحة والاتسام بالشيء الاتصاف بسمته
وهو العلامة وجملة زانه صفة نبيا او خلق نبي وبالحسن متعلق
بمشتمل وهو بالجر صفة اخر ومثله ما بعده والحسن راجع الى
والبشر ناظر الى الخلق والكل منهما اعم وهو في زوق اتم يعني ما
اكرم خلق نبي وصورته الظاهرة الذي زينه وحسنه خلقه و
سيرته الباطنة الظاهرة فهو كما قالوا نور على نور وقال مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح الموصوف باكتمال الحسن واحاطته
جميع حالاته ومقالاته وحركاته وسكناته والمتصف بالاتسام بالبشر
التام والبشاشة على طريق الدوام والابتسام في وجه الخاص والعام
على وجه يرتضيه الملك العلام عليه الصلوة والسلام ما دامت الليالي
والايام وان كنت تريد ان تدرك لائحة من صفات خلقه الجسيم
او تشم رائحة من نعوت خلقه العظيم فعليك بالشفا والمواهب
لتظفر بالعجايب والغرايب كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم اي هو صلى الله عليه وسلم في حسنه وكرمه
مثل الزهر في الورد في النظافة والطراوة وفي اللطافة والطلاقة

لما فرغ من الباب الثالث
شرع في الباب الرابع وهو
بيان خلقه وخلقه شفاء

مطلب الرابع في شمائله

نفاح عياض
لابن حجر العسقلاني

ومثل البدر وهو ليلة اربعة عشر المعتبر عن بلوغه في الرفعة و
التعلية على الكائنات وغلبة نوره على سائر المخلوقات وهو مما
قبل متعلقان بخلق الكرم كما ان الوصفان المتأخران راجعان
الى خلق المعظم ومثل البحر في انواع الاحسان الى افراد الانسان كما
قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما
تكذبان ومثل الدهر وهو اعم من العصر في الهمة والقصد والنية
والظاهر ان المراد بها ملكة الشجاعة وعلو همة الزمان تخيلي واما
وصف فتحقيقي والتشبيه من باب تشبيه نعت المعنوي بالامر الحسي وما
ورد في نعومة يديه ورعانة جسده ما اخرجه الشيخان عن انس رضي
ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء
في علو مقامه ونور وجهه ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب رواه احمد والترمذي
وغيرهما وقال في حديث اخر فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
رواه الترمذي وغيره وما ورد في كرمه واحسانه وبره وامتنانه ما رواه
مسلم عن انس رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا اعطاه
قال فسأله رجل غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه فقال ياقوم
اسلموا فوالله ان محمدا يعطي عطاء لا يخاف الفقر وما يدل على قوة
قلبه وهمته وملكة شجاعته ركضه بغلته لما ولى المسلمون في حنين
قبل الكفار الى ان انهزموا بحصيات رماهم بها وعن البراء كنا
اذا احمر البأس نتقي به صلى الله عليه وسلم رواه الحديث مسلم والتشبيه الاخير
على عادة شعراء العرب وبالفقه في تحسينات الادب ونظيره قول

على الاسلام

قول الشاعر في ممدوحه هممٌ لا منتهى لكبيرها وهمته الصغرى اجل من الدهر
وقد نسب هذا البيت الى حسان مدح به النبي عليه الصلوة والسلام
كأنه وهو فرد في جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم في جلالة
صفة لفرد وفي عسكر متعلق بمحذوف في محل رفع على انه خبر اي كان
النبي عليه الصلوة والسلام والحال منفرد بذات وثابت في عظمة صفاته
وكائن في ظهور كمالاته من كمال هيبته وجلال بهجته قائم في قلب وسط
عسكر كبير وفي وسط حشم كثير حين تلقاه ايها المخاطب وتراه في ذلك
الموكب وفي التبيت اشارة الى قوة شجاعته وعظمة مهابته بان يكون حال
الانفراد من قوة الجاش كمن يكون في قلب الجيوش في حال الانتعاش الغيبية
وايما الجاش لا يخلو عن متابعة اعوانه ومشايعة خلانه من الرجال
والملائكة السماوية وفي نسخة من جلالته على انه علة للتشبيه المستفاد
من كان وهو في المعنى وجه الشبه اذ القصد تشبيه مفرد بنفس المختار
مصحوبا بعسكر وحشم في الهيبة والوقار وفي نسخة بهم بدل حشم
بضم الباء جمع بهمة بفتحها وهو الشجيع قد جمع وبهمة كتهمة وهو
العسكر او الركبان والنسخة المشهورة اولى لاتيان هذه اللفظة
في القوافي الآتية كأنما اللؤلؤ المكنون صدفٌ من بعدي منطوقه ومبتسم
يقراء البيت بسكون الهمزة الاولى وابدالها من اللؤلؤ وبكسرها
منه وهو راجع اليه صلى الله عليه وسلم والمنطوق مكان النطق وهو القلب او اللسان
وهما مظهر البيان والمتبسم بصيغة المفعول مكان التبسم وهو الشفتان
وهما مظهر الاسنان ويمكن ان يكون المنطوق والمتبسم مصدران و الاضافة

بمعنى اللام وعلى الاول للبيان وفي البيت تشبيهان احدهما معنوي والآخر
حسي يعني ان جواهر كلمه ودرره ومنظوم اسنانه وثغره كاللؤلؤ
المصون في لطافته وغرره كما قال البحتري في لؤلؤ يبديه عند
ابتسامه ومن لؤلؤ عند الكلام سيا قطوش الفم والقلب بالمعدن
في انه لا ينفد كثرة لطافته ووصف اللؤلؤ بالمكنون الدال على طراوته
وتقيده بكونه في صدفه ومعدنه لكونه فيهما احسن منه في غيره قال المحلي
حكي ان بعضهم رأى في المنام ان الصديق يزين في الجنة بهذا البيت والبيت الذي قبله باحسن انظام ولما اشار ببعض كمالاته
الصورية والمعنوية من خلقه وخلقه حال الحيوة او مبي بانه
ايضا متميز عن سائر المخلوقات في حال الممات كما قال صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء عليهم السلام لا طيب
يعدل تربا ضم اعظمه طوبى لمنشق منه وملتثم الطيب
اسم لما يتطيب به وعدل به ساواه والتوب بالضم بمعنى التربة او اللحد
التراب ونصب بنزع الخافض والضم بمعنى الجمع واللمم والاعظم جمع
العظام والمراد جمع اعضائه العظمة مجازا بذكر الجزء وارادة الكل
وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى والواو منقلبة عن الياء لضمة
ما قبلها وهو مرفوع المحل كقولك سلام لك او منصوب المحل طيبا لك
وسلاما لك واللام للبيان كما في سقيا لك ومعناه اصبت خيرا وطيبا
وفيه معنى التعجب والتمني واشتق اي شتم ويقرأ بها منه بالاشباع وضميره
راجع الى تربه وهو ابلغ من ان يكون عائدا اليه صلى الله عليه وسلم ولثم

ولثم والثمة قد يقولا يوجد طيب من مسك او عنبر او غيرها
يساوي نفس تراب تربته التي لمست اعضاءه وجمعت اجزاءه واحاطت
بجسمه الشريف وقرنت بقرب بدنه اللطيف ولهذا يتعجب ويتمنى ويقال ويترقى
بان الحال المستطابة حاصلة لمنتشم من ذلك التراب ومقتبس من ذلك الاعتاب
وهو كناية عن الزيادة والاقتراب من ذلك الباب ففي الحديث المتفق عليه وعن عبد الله بن عمر قال راينا رسول
عن انس رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على
الله صلى الله عليه وسلم والبيت مقتبس من مرثية البتول الزهراء فاطمة الكبرى انك لخير ارض الله الى الله
رضي الله عنها صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا ماذا ولو اني اخرجت منك ما
على من شتم تربة احمد لو شتم مدى الزمان غواليا ثم صرح العلماء خرجت مصابيح من عينه
باتم ضريحه عليه الصلوة والسلام افضل من الكعبة واعم الخلائق المشهورين فيه تصريح بان مكة افضل من المدينة كما عليه الجمهور
مكة والمدينة بل روي عن الغزالي ان تربة لصقت بجسده من الفراش الا لتقة التي ضمت
اعلى رتبة من العرش ثم لما ذكر انه بلغ مبلغ الكمال في جميع الاحوال اشار اعضاءه عليه السلام فانها
الى انه ظهر من مباديه لوائح الجمال فقال اباني مولده عن طيب الكعبة بل من العرش افضل من مكة بل من
مختصره يا طيب مبتدا منه ومختتم الابانة الاظهار والمولد والمحل القارس شكوة
المبتدا والمختتم وفي نسخة المفتتح اسما زمان والعنصر الاصل والاركان مصابيح
ومن بشباع الهاء والضمير راجع اليه صلى الله عليه وسلم يعني اظهر زمان ولادته
باظهار الله واراده عن نظافة مادته واصله ونسبه ولطافة خلقته
وحسبه فيا قوم انظروا طيب زمان ابتداء خلقته وطهارة وقت
اختتام رحلته والنداء للتعجب والحث على فهمه والترغيب وفيه
ايما الى حسن فاتحته وخاتمته وانبا الى علو سعادته في بدايته

التي هي اساس نهايته ولذا قال الصديق الاكبر لما قبله بعد ممانة
طبت حيا وميتا وكما قال الشاعر في المهد ينطق عن سعادة جده
اثر النجابة ساطع البرهان والمراد بالابتداء والاختتام الاستمرار
والدوام كما في قوله بكا وسبحوه بكرة واصيلا ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا يوم تفرس في الفرس انهم قد انذروا الجلول
البوس والنقم المراد باليوم مطلق الزمان لقوله في البيت الآتي

وبات ايوان وهو بدل من مولده او خبر مقدر هو هو
وتفرس اي نظر وعلم بالفراسة وهي قوة يدرك بها الانسان
المعاني الباطنة من المخائل الظاهرة والفرس اسم جمع لاهل بلاد
فارس وهو بكسر الراء في لغة العرب وسكونها في كلام العجم
وانهم يقرأ بصلة اليم والبوس بهمزة ولا يهمز وهو الشدة
المورثة للهم والحزن والنقم بكسر النون وفتح القاف جمع
نقمة بمعنى العقوبة يعني زمان ولادته وابان بدايته
صلى الله عليه وسلم هو وقت ظهر بطريق الفراسة في سلمة الموصوفة
بالنفاسة لاهل الفرس في عظم انهم وعلمانهم انهم قد احلوا
اعلاما متضمنة للتخويف بنزول الشدائد والعقوبات بهم على
وجه التضعيف من زوال دولتهم وانقراض ملتهم حيث
قارن ولادته الآيات والعلامات التي يقال لها الارهاصات
وهي خوارق للعادات المتقدمة على ظهور المعجزات كما
اشار الى بعضها المصنف ويعجز عن احصائها المصنف وبات

وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم
بات عطف على تفرس اي صادف وقت البيتوتة والمراد ليلة
ميلاده عليه الصلوة والسلام والايوان بالكسر اهم معرب لسقف
لا يكون لجانبه المقدم جدار وكسرى بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو
وهو اسم لملك الفرس كقيصر للروم والنجاشي للحبشة
والخاقان للترك وتبع لليمن والانصداع الانشقاق والشمل التفرق
بعد الاجتماع والالتئام بالهمزة الاتصال والمراد بكسرى الثاني غير الاول وليس
من باب الاظهار موضع الاضمار فان الاول انوشروان بن قباد العادل
وحديثه ولد في زمان الملك العادل لا اصل له كما قال السخاوي
واما الثاني فهو ابرويز بن هرمز بن يزدجرد بن انوشروان
وفي شرح المنظومة ان هذا الثاني عم والد الامام الاعظم ابو حنيفة
نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز وتلميذه الامام محمد يصل
اليه في طاوس وهو محمد بن حسن بن عبد الله بن طاوس وغير ملتئم
خبر بات وكشمل نعت لغير ملتئم وانما لم يلتئم لتكون تذكرة باقية
وتعيها اذن واعية ويجوز ان يكون كشمل اصحاب كسرى خبر بات
وغير ملتئم حالا من الشمل فيراد من الالتئام الاتفاق والمعنى صار ليلة
ظهور مولده ونوره صلى الله عليه وسلم طاق ايوان كسرى مكسورا اشارة الى كسرهم
وغير ملتئم اما الى عدم جبرهم كتفرقة اصحاب كسرى الاخر بعد
اتفاقهما اتفاقا لم يتفق لاحد من ملوك الارض كمسنده وبقائه
وحشمه وجيوشه واعوانه وخدمه فلم يزالوا في الانهدام والانهزام
حتى جاءتهم بشائر الاسلام روي انه لما ارتج ايوان خاف هو واعوانه

ان سقط اربع عشرة شرفة فوقد قاصداً الى النعمان بن منذر احد
ملوك العرب يستفسر عن سر ما بدا فرفع الخبر الى سطيح و
قد اشتهى على الصريح وهو احذق كهنة العرب ما كان له عظم سوى
راسه اصلا فقال يكون بسبب سيئات وبموت ملوك وملكات
بعدد الشرفات قيل قال الكسري بينما يعني اربعة عشر ملكات ويموتون
يدبر الله فيما يكون فمات عشرة منهم في اربع سنين وانقرض
اربعتهم الى خلافة امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه عن كل الصحابة
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ اَلا نفاس من اسف عليه وانهر ساهي العين من سدم
المحمود الانطفاء ونفس النار كناية عن لهبها والاسف الحزن والساهي
الغافل والسدم الحيرة وجملة النار خامدة عطف على قوله وهو منصدع
ويجوز ان يكون عطفا على بات لان هذه الجمل في تقدير المفردات اي
بقي والنار التي كانت موقدة الفرس لانهم كانوا يعبدونها
ولها خدمة يحفظونها ويفقدونها خمدت وهمدت عند ظهور
نور ولادته واشعة شمس نبوته وولايته وفي ايما الى ان
اقتبس من هذا النور انظم وانطفا عند النار ويؤيده ان نار
جهنم تقول جز يا مؤمن فان نورك اطفا لهبي وقوله من اسف
ايمن تاسف وتحزن على كسر ملكهم وعلى كفرهم حيث عبدوها
وتركوا عبادة خالقها او من اجل حصول الاسف والحزن لهم تفقد
معبودهم وفي اشارة الى ان الحادث والفاني غير مستحق
للعبودية بل الحي الذي لا يموت يستحق الربوبية وقوله وانهر
اي وصار في تلك الليلة المعظمة والساعة المكرمة نهر الفرات

الفرات غافلا ينبوعه عن مجراه من حيرة الفراق ووقع
في ساوة وهي بادية بين دمشق والعراق او المراد بالعين الباصرة
فالمعنى سها عين ماء الفرات لتحيره من مفاجاة البلوى وضل
الطريق لطرو العمى كذا قيل وقيل اي نهر كسرى الذي جعل فوقه
عظيما ومقاما كريما وصرف في خراج العالم ولم ير مثله عين بني آدم
يبس في تلك الليلة عينه مثل قاسيه قد لم تدمع عينه من الحيرة
في القدرة الالهية والخشية من العظمة السلطانية وفيه اشارة
الى ان الجمادات لها تغيرات بتغير المغير الرباني وتاثيرات
بتاثير المؤثر الصمداني قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية
الله وقالت قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقال عز وجل
تدمر كل شيء بامر ربها فخسفنا به وبداره الارض وفي هذا
كله رد على الطبيعة التي تخالف الاصول الشرعية وفي اشعار
الى ان كل نهر من العلوم العقلية المتضمنة للدقايق الفلسفية
ليس لها وجود عند بحر علوم الشريعة ونبوع معارف الحقيقية
وَسَاءَ سَاوَةَ اَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا وَرَدَ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ
ظمي ساء احزنه وساوة بلدة بعينها تابعة لهمدان في قديم الزمان
وصارت ايام هارون الرشيد من اتباع قم قريبا من كاشان وغاض
بمعنى نقص جاء لازما ومتعديا والبحيرة تصغير البحر قيل وهي عظيمة
فتصغيرها للتعظيم ورد على بناء المفعول وواوه للعطف او للحال
والوارد وهو المشرف على الماء دخله اولم يدخله ويقال للسابق

ايضا وانا للملكة ان كان الغيظ بالظاء المثالثة او للسببية عما رواته بالضاد
بمعنى النقص وهو يتعلق برد وحين يتعلق برد او بالغيظ او بوارد
وظمي فعل ماض من الظمأ بالهمزة وهو العطش فلما سكن الهمزة وقفا
ابدل ياء وما وقع في بعض النسخ من حذف الياء فهو سهو قلم والمعنى احزن اهل
ساوة وكانت حواليها صوامع لليهود وكنائس للنصارى معتبرة
ومنزهات مشتهرة نقصت بحيرتها ماؤها او انقصت ماء بحيرتها في
ليلة الميلاد على خلاف المعتاد ورجع قاصد مائها وطالب مائها بالقهر
والغضب لسبب النقص والتعجب حين عطش ورجع عطشانا وعلى نفسه
غضبانا وفيه ايما الى ان بحر اهل العذاب انما هو كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء بخلاف الكوثر الذي اعطي خير البشر فانه من شرب منه
شربة لا يظمأ بعدها ابدا وفي نسخة غارت بدل غاضت وهو اظهر
في المعنى وادل على المدعى ويندفع وهم النقض بقوله رد الوارد
السابق فكيف باللاحق واكد دفعه ايضا بقوله كَانَ بِالنَّارِ
مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَيَا لَمَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمٍ الضرم
بفتحتين التهاب النار والالف واللام في الماء والنار للعهد اي نار
فارس وماء بحيرة وقيل الجنس والاول اظهر والمعنى ان الذي كان
بالماء من بلل كان حاصلا بالنار لاجل الحزن على زوال الكفر والكفار
فكأنها تبكي على اضمحلال الكفر وجلاء عبدتها وتحترق على مفارقة
اجتها وكأن بالماء وصل الذي كان بالنار من شعلة الالتهاب
حزنا على مفارقة الاصحاب والاحباب فكأنه يحترق وجد
الفقدان شاربتها وتأسفها لذهاب منزلتها والجن

صوامع لليهود
وكنائس للنصارى

والجن تهتف والانوار ساطعة والحق يظهر من معنى ومن كلم
الجن ما خوذ من جنه اذا ستره سموا به لاستتارهم عن اعين الناس
وهتف اي صاح وافهم الكلام من حيث لا يراه السامع يعني وطايفة
الجن ايضا علموا بولادته صلى الله عليه وسلم واخبروا بحلول وقت رسالته
والانوار في زمان ظهور ذلك النور ظهرت على الانام لجهة اضافات
قصور الروم والشام والحق اي امر نبوته يظهر من معنى قارن
ولادته وهو الاضافة ومن كلم نطقت به الجن لارادة الاشاعة
روي انه سمع الناس من جبال ابي قبيس والمجنون عند ولادة الدر
المكنون اصوات الجن في مدح امه امينة ولم يروا منهم احد القد
ولدت خير البرية احمد ونقل عن ام عثمان بن ابي العاص انها
قالت كنت حضرت ليلة الميلاد فرأيت الانوار ساطعة على جميع البلاد
والعباد وقالت صفية بنت عبد المطلب رأيت نورا على نور السراج غالبه
وقيل من هتف الجن اخبارهم للكهنة انه سيولد صاحب النبوة ومن
الانوار ساطعة الواضحة انوار حياة اباه واجداده اللائحة
وقيل نظهر حقيقة من صورته ومعناه اومن ظاهره وباطنه او
من الامور المعقولة والمحسوسة اومن معاني القرآن والفاظه الفرقان
عموا وصموا فاعلان البشائر لم تسمع وبارقة الانذار لم تبصر
الضمير في عموا وصموا بفتح الصاد الى اهل العناد والدال قرينة الحال
لان ذكر الجيد يدل على العدو والاثنان باضدادها والاعلان بالكسر
مصدر اعلن بمعنى اظهر وبالفتح جمع علن بمعنى علانية والبشائر
جمع البشيرة وهي البشرة وقيل جمع البشارة بكسر الباء وهي الخير

المورث لسرور البشرة ولذ يسمع روي بالتذكير والتانيث والبارقة
مصدر بمعنى البرق كالكاذبة في قولهم ليس لوقعتها كاذبة
وقيل اسم فاعل وهي السيف ويراد بها الانذارات اللامعة والانذار
اعلام فيه تخويف ونصيحة وشام البرق نظر اليه والمعنى عمي الكفار
عن رؤية الانوار فلم ينظروا الى انذاراتهم المرئية بالضياء
واللمعان وصموا عن الاخبار والاثار فلم يسمعوا بأثير النبوة الواقعة
على وجه الاعلان قال الشاعر لقد سمعت لو ناديت حيا ولكن
لا حياة لمن تنادي والحاصل انهم ما انتفعوا ببشارة البشير ولا
تأثروا بانذارة النذير لا من الايات والمعجزات المرئية ولا من
الدلالات والحكمات السمعية اولا من رؤية الانوار في ليلة
ولادته ولا من اخبار الجن بظهور رسالته ولا من كسر قصر كسرى
حين ابصروا ولا من قول الكهنة لهم حين اخبروا بكونهم صما
عن سماع الحق وقبوله وعميا عن رؤية الحق ووصوله وفي البيت
لف ونشر مشوش والاظهر انه عكس لتعلق ما بعده بما قبله لفظا
ومعنى فيكون من قبيل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم الآية مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعْوَجَّ لَمْ يَقِمِ الجار تنازع فيه الفعلان المتقدمان
والكاهن المخبر عن بعض الامور الغيبية بالسماع عن الطايفة
الجنية المسترقة من الملائكة السماوية وقد قال الله تعالى قل
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله والاعوجاج في الامور
المحسية عدم الاستقامة الصورية وفي غير المحسية عدم الاستقامة

الاستقامة المعنوية وقامت السوق اذا نفقت والمعنى صموا حين لم يسمعوا
بسائر الانذار من بعد ما اخبر كاهنهم الكفار بان طريقتهم التي
تدينوا بها وخرجوا عن طريق الصواب الذي فطروا عليه سبب لهم بقهم
اعوجاجها ولم يحصل رواجها قال الله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل
وفي انما الى انه جمع الحق والمبطل على حقية نبوته وصدق رسالته
على الانكار لا نطفاء نور الابصار ولذا قال الناظم رحمه الله بعده
وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأُفْقِ شُهْبًا مُنْقَضَّةً وَفَقْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
بعد روي بالجر والنصب وما مصدرية او موصولة والافق بسكون الفا
مخففة ضمها مفرد الافاق وهي جوانب السماء والشهب بضمتين جمع شهاب بمعنى
الكوكب المضيء ويطلق على شعلة نار ساطعة والاصح انها منفصلة من نار الكواكب
وليست نفس الكواكب لضمها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس
يؤخذ من النار وهي ثابتة كاملة غير ناقصة والانقضاض السقوط يقال
نقض السهم سقط ويجوز الحركات الثلث مع فتحة ونصب وفق
بنزع الخافض او على الحالية اي حال كونها موافقة لما في الارض والمعنى
عموا حين لم يروا بوارق الانذار الواضحة من بعد معاينتهم
لاطراف السما بعض الشهب الساقطة الليلة على وفق سقوط ما
في الارض من الاصنام الكالحة والحاصل انه ما نفعهم الايات الآفاقية
من منعهم الاسترقات السمعية ولا الايات الانفسية من اكباب الاصنام
على الوجوه المقلوبية فلم ينجع فيهم العيان كما لم ينفع لهم البيان
والله المستعان وعليه التكلان حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمًا
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا إِثْرَ مُنْهَزِمِ حتى عاطفة او ابتدائية

متعلقة بنقضة وغدا بمعنى صار وقيل بمعنى ذهب معطوف على
نقضة كما في قوله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا ومنهزم اسم علما
ويقفوا خبره انظر ومن الشياطين صفة منهزم وعن طريق الوحي
وفي نسخة الحق متعلق بيقفوا لتضمنه معنى يهرب كذا قيل وقيل متعلق
بغدا والاظهر انه متعلق بمنهزم وطريق الوحي ابواب السما يعني وقت
ظهور ولادته الميمونة وحين نقاس ولادة امه الآمنة المأمونة
انقض الشهب حتى صار الشياطين المسترقين منهزمين هاربين عن ابواب
السما التي هي طرق وحي الانبيا والمرسلين ويتبع كل منهزم منهم
عقبه منهزم اخر متتابعين والحاصل ان تتابع الشهب مع كثرته
ظهر ايام ظهور النبي عليه الصلوة والسلام ووقت ولادته ولم يكن
للكفار عهد بمثل ذلك وان كان لهم علم في الجملة بانقضاضها
رجوما لا ولئك كما قال تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين واما قوله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السما
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فالمراد به بعد البعثة كذا
حققه الشيخ جلال الدين المحلي رفعه الله محمد انعلي كأنهم
هربا أبطال أبرهة أو عسكرا بالحصى من راحتيه رمى ضمير
كأنهم الى الشياطين وهربا تمييز او حال بمعنى هاربين والابطال
جمع بطل بمعنى الشجاع وابرهة اسم رئيس اصحاب الفيل او عسكر
بالرفع عطفا على ابطال والراحة بطن الكف والضمير راجع
الى النبي عليه الصلوة والسلام وضمير رمى راجع الى العسكر
والمعنى

مولد ولادة النبي عليه السلام وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين في شهر ربيع الاول ثنيه اقاقيلين
والمعنى كان الشياطين حين يقذفون بالشهب من السما الدنيا
وهم هاربون الى الارض السفلى شجعان ابرهة حيث شردوا
مع الفيل لما رمتهم الابابيل بحجارة من سجيل او كانهم عسكر بدر
او حنين حيث انهزموا حين رموا بالحصيات من كفيه الكريمتين
وفي بنا رمى على صيغة المجهول ايما الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت بالسكينة او وضع واد محسر
ولكن الله رمى فالمعراج الاول اشارة الى قضية اصحاب الفيل اذ كان وامرهم ان يرموا بمثل
مولده عام الفيل ليلة الاثنين لاثنتي عشرة من شهر ربيع الاول وسبب الحذف قال العلي الاراكه
القصة ان ملك اليمن بنى كنيسة بصنعا ليصرف الحاج اليها فاحدث لذلك وفيه تحريض
رجل من كنانة فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فحلف ليهدمن الكعبة على اخذ المناسك منه و
فجا بجيش كثير وفيل عظيم مع افيال الى مكة فحبس تهيأ والدخول ولقال للتوجي وقد يستعمل بمعنى
غشي عليهم وتوا هاربين ورموا بالحجارة من سجيل قيل كل حجر اصغر الظن وعسى اشتهر او تعلموا
من الحمص اكبر من العدس يجيء على مفرق العسكر ويخرج من دبره الدابرى منتهى احكام الدين فاني
وهو قوله تعالى الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل والمعراج الثاني اشاره لا اظن اراكه في السنة
الى غزوة بدر رواه البخاري والى غزوة حنين رواه مسلم وهو من معجزاته القابلة وقد كانا كما اظنه
عليه الصلوة والسلام فانه اخذ كفا من تراب وقال شاهت الوجوه وحشا في السنة في الثاني عشر من ربيع
وجوه الكفار فلم يبق منهم عين احد الا وقد دخلها منه شيء قال بعضهم الاول في السنة اثنا عشرة
الدين المشهور انه كان كفا من الحصا والمفهوم من البيت خلاف قلت تشتيت من البعثرة على القارئ
الراحتين باعتبار الواقعتين في الغزوتين وقد بتحت تلك الحصا المشكوة
في كف المصطفى حتى سمعه اصحاب اهل الصفا وهذه معجزة اخرى اشار
الناظم اليها حيث قال نبذا به بعد تسبيح بطنها نبذ المسبح من زلة
ملتقم نبذا مصدر رمى من غير لفظه او التقدير بنبذ نبذا به والباء زايدة

مطلب اصحاب الفيل

وعن جابر قال افاض النبي
عليه الصلوة والسلام من جمع
الى منى وعليه السكينة وامرهم

لتقوية عمل المصدر والضمير في به الى الحصى والتذكير لانه اسم جنس
وضمير بطنها لراحته فقيه لتجريد والباء بمعنى في ونبذ المسبح صفة
نبذا بتقدير مضاف اى نبذا مثل نبذ المسبح او بدل منه وهو مضاف
الى المفعول اي نبذا لله المسبح وهو يونس عليه السلام والاحشاء جمع
الحشى وهو ما في البطن والملتقم الحوت يقال رمى رميا بالحصى من
راحته الشريفتين وكفيه الكريمتين بعد تسبيح عظيم حيث سمعه بقبض
اصحاب الكريم كما في رمي يونس عليه السلام من بطن الحوت بعد الالتقام
حيث قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقد قال فلولا
انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
فنبذناه بالعراء وهو سقيم والقصد تشبيه نبذ النبي عليه الصلوة والسلام
بالحصى المسبح على وجوه العسكر فهزموا منكسرا كنبذ الله يونس عليه السلام
من بطن الحوت حيا فوجه منجبرا في ان كلا منهما خارق للعادة وآيات
بنبذ المسبح كان سببا لنجاته وهداية قومه كذلك نبذ معه عليه الصلوة والسلام
كان سببا لخلاص المؤمنين وهداية بعض الكافرين قال الجلال المحلي وكان الناظم
وقف على دليل تسبيح الحصى الرمي به ولم يقف على من اعترض بالنفي
في ذلك او قصد التسبيح الثابت في غيره قال انس رضي الله عنه اخذ النبي عليه
الصلوة والسلام حفنة من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ذكره صاحب
الشفا وغيره وعلى هذا فقول الناظم بعد تسبيح اي لجنس الحصى في موطن
آخر انتهى لكن لا يظهر حينئذ وجه التعبير بالنبذ والتشبيه بنبذ المسبح
جَاءَتْ لِدَعْوَةِ الْأَشْجَارِ سَاجِدَةً ۝ تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ
والسجدة الانخفاض وذا يتم بوضع الرأس على الارض ولذا

لذا يفسر بوضع افضل الاجزاء على ارذل الاشياء والمراد الخضوع والانقياد
والمعنى جاءت الاشجار لاجل دعوته واجابت وقت طلبه ومناداته
حال كونها منقادة خاضعة على رائسها واقفة وتمشي اليه عليه الصلوة والسلام
خاضعة على ساق بلا قدم رافعة واضعة وفي اتيانها انواع من خوارق
العادة الاولى فهم الخطاب من النباتات مع انها ليست من ذوات
الحياة ثم مجيئها وتعدد الحركات والسكنات ثم قصدها اليه ووضعها
لديه عليه الصلوة والسلام ثم مشيها على ساق قائم بلا قدم اما على رائسها او مع انخفاضها
وخضوعها على ما اراد بها قال عصام الدين المجيء انما حصل من شجرة واحدة على ما ورد في
التواريخ والاخبار فجمع الاشجار محمول على تكرار اي يعني تكرار حركتها مع وجود
وحدتها وغفل عما ذكره صاحب الشفا وغيره من اهل الوفاء في شمائل
المصطفى عليه التحية والثناء ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال
له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فمالت يمينها وشمالها وبين
يديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها في الارض
حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي فمرها
فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت فدلت عروقها في منبتها فاستوت فيه
وروى مسلم عن جابر في حديثه الطويل اخر الكتاب ذهب رسول الله يقضي
حاجة فنظر فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادي فانطلق
فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي معي باذن الله فانقادت معه
حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما فقال التئما علي باذن الله فالتأمتا
ثم بعد انقضاء حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق

كَأَنَّا سَطَرْنَ سَطْرَ لَمَا كُتِبَتْ وُقُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ

في كأنا كافة والسطر الكتابة واللام في لما بمعنى الوقت الصفة من الشيء والوقوع الاغصان والبديع الغريب التعجيب فعيل بمعنى المفعول والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف ومن بيان لما الموصولة و العائد محذوف اي كتبت واللقم بفتحتين وسط الطريق وقيل اللوح قيل الاولى رواية ودراية باللقم والباء بمعنى في واللقم تقليب القلم الذي هو اداة الكتابة ففيه نوع غرابة وهي من المحسنات البديعية وحاصل المعنى انه شبه اثار اغصان الاشجار في الارض المفيدة للخيرات المعتبرة بالخط الدال على اللفظ المفيد للمعاني للمتدبر مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَتَى سَارَ سَائِرَةً تَقِيَّةً حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حُمِّيَ

مثل منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي يجيئا مثل الغمامة بفتح الغين المعجمة ووهم عصام الدين حيث قال على وزن العمامة فانها بكسر المهملة كما في القاموس وغيره وبالرفع خبر مبتدا محذوف اي هي يعني الاشجار مثل الغمامة في الانقياد اليه والقيام بوظائف الخدمة لديه صلى الله عليه وسلم او يعني الاشجار مثل تظليل الغمامة على حذف المضاف واتى بمعنى من اين ايجاء موضع الى اي موضع او بمعنى كيف اي ماشيا او راكبا سريعا او بطيئا وسائرة بالرفع خبر بعد خبر لمقدر اي هي سائرة وتقيه بمعنى تحفظ خبر ثان لهذا المقدر او استيناف وبالنصب على انها حال كما بعدها اي تشبه الغمامة حال كونها سائرة اتى سار والوطيس التنور والمراد تنور الهواء وحمي فعل ماض وسكون اخره عارض في الوقف وهو صفة

صفة للوطيس يقال حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وكذا اذا اصعب الامر والهجير نصف النهار المختار والباء بمعنى في وكذا اللام كما في بعض النسخ يعني جاءت الاشجار ساجدة لديه وماشية اليه مثل مجيء الغمامة سائرة عليها فظلل عن شدة حر النهار وظاهرة عند الاخبار والاعتبار حيث سار النبي المختار فالاشجار تشرفت بخدمته والغمامة تشممت وارتفقت بظله فقد دامت له الاسافل والاعالي بعون الله الملك المتعالي قال المحلي وتظليلها له عليه الصلوة والسلام وقع في سفرته ابي طالبة في ركب تاجر الى الشام رواه الترمذي قال عصام الدين لو قال مثل الغمامة لما سار سائرة وقة حر وطيس للهجير حمي لكان اولى لان اتى متضمنة معنى ان وهي تجعل مدخولها مستقبلا والحال ان المقام يقتضي الماضي وغاية ما يخطر بالبال في دفع الاشكال ان يعتبر الاستقبال بالنظر الى ما قبل السير وهو اول زمان وجود الغمامة أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ قيل القسم بغير جري على العادة والا فالشرع عده شركا ولهذا يقدر في امثاله المضاف اي لفظة الرب ويمكن ان يكون حكاية عن كلام الله تعالى والله ان يقسم بما شاء من مخلوقاته تعظيما لبعض موجودات كقوله تعالى كلا والقمر والليل اذا ادبر والصبح اذا اسفر واغرب العصامي حيث قال القسم الذي يراد به تاكيد الحكم ليس بممنوع عنه ولهذا في المحاورات يقسم بالقمر ونحوه ومنع ان يكون المنع عنه منقولا والمقول قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم

انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك وان الامام احمد والترمذي
والحاكم بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما وجاء في الصحيحين عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم ان تحلفوا
بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قال الطيبي وذلك
لان الحلف تعظيم للمحلوف به وصفة التعظيم مختصة بالله تعالى و
يكره الحلف بغير اسم الله تعالى سواء في ذلك النبي والكعبة والملائكة
والامانة والحياة والروح وغيرها والقمر يطلق على النير المنير
بالليل بعد مضي ثلث ليال واما قبله فيقال له الهلال والضمير
في له وفي قبله صلى الله عليه وسلم ومبرورة القسم صفة نسبة اي
نسبة مصححة للقسم بحيث لو حلف حالف على ثبوت تلك النسبة
كان بارا وصادقا وقيد صفة يمين دل عليها اقسمت والمعنى
ان للقمر المنشق مناسبة صريحة ومشابهة صحيحة بقلبه الانور
وصدره الازهر بحيث يصدق الحالف بثبوت تلك النسبة كل من
له مسكة من وجوه النسبة الاشتقاق بلا ضرر والالتئام بلا اثر
وان واحدة آية من آياته والاخرى معجزة من معجزاته واما
انشقاق القلب فقد روى مسلم عن انس ان جبرائيل اتاه وهو يلعب
مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق صدره عن قلبه فاستخرج
منه علقة فقال حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب
ثم لامه ثم اعاده في مكانه قال انس رضي الله عنه كنت ارى اثر
المخيط في صدره وفي الصحيحين عن ابي ذر حديث فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبرائيل ففرج صدري ثم غسله من

من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السما
الحديث واما انشقاق القمر فقد قال الله تعالى في كتابه اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر وفي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه ان اهل مكة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر
شقتين حتى راوا حراء بينهما الحديث وثبت ان القمر انشق مرتين
وتقدم ان شق الصدر كان مرتين فصارت النسبة بين
القلب المنير والقمر المستنير نسبتين وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي اي اذكر ما جمعه غار ثور من
جبال مكة ومن لبيان ما والمراد من الخير الفضائل ومن الكرم
الفواضل والافعال الجميلة والاخلاق الجليلة والخصال المكتسبة
والخلال المستوهبة وهو على حذف مضاف كاهل والاطلاق من
باب المبالغة كرجل عدل والمراد بهما الجامعين لهما من النبي
والولي على طريق اللف والنشر المرتب فالخير المطلق خير البرية
والكرم يراد به افضل الامة وقد روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه
ما خلا ابا بكر رضي الله عنه فان له عندنا يكافيه الله بها يوم القيمة
وما نفعني مال احد قط الا مال ابي بكر وكل طرف اي بصر
ونظر من الكفار الدوار حول الغار متبعين للاثر عن النبي
عليه الصلوة والسلام وافراده بالذكر لانه الاصل المتبوع او التقدير

من كلا احد منهما عمي حيث لم يروهما وهو اما ماض وهو الاظهر
فالنا اصلية او صفة فالنا الضباعية قال تقا و تريهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون قال الشاعر ويؤذي ضوء شمس عين
خفاش وقال كما يفتر رياح الورد بالجؤذر في الصحيحين قال
الصديق نظرت الى اقدامهم فوقد رؤسنا فقلت يا رسول الله
لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وفي التنزيل الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته
في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من ارم
الصديق مصدر بمعنى الصادق والمصدوق او ذو الصدق بالمعنى الاتم
او على طريق المبالغة كرجل عدل بمعنى الصادق المصدوق والذي اخبر في
الصدق بل هو عين الصدق قارع الغار فارّ من الكفار بامر الجبار
والصديق معه في الغار والاسفار اذ الصدق و هو كثير الصدق
لا يفارق الصدق فهو المحق الذي لا ينفك ثم قيل لم يرما بفتح الياء
وكسر الراء اي لم يبرحا ولم يزولا واصله بيا بعد الراء فهي عين الفعل
حذفت تبعا لحذفها في اسناده الى المفرد لالتقاء الساكنين والاصل
في استعمال مثل اثبات الياء عند تحريك الميم اعتدادا بالعارض وذاك
مما في التنزيل فاستقيما فهذا الوجه وهو ان يكون الحذف لعدم اعتبار
العارض اوجه من الحمل على ضرورة الشعر لا محل نظر فانه ليس من قبيل
حذف القيس من ضرورات الشعر وايضا يوجب الالتباس والتشويش في
ارادة المعنى على الناس ونظيره ما قيل انه مجهول من الرؤية بمعنى

بمعنى الطلب ومن اللطائف انهما مطلوبان وليسا بمطلوبين بل انهما
محبوبان ولكن كانا عن اعين الاعداء محجوبين وقيل انه مشتق
من الورم بمعنى ما انتفخ من الغضب للادب مع حكم الرب وقيل
ما انتفخ من الورم النشيء من السمات فان الغار كان ماوى الحيات
فيكون من حوارق العادات وقيل انه مفرد مؤكد بالنون الخفيفة فابدلت
الفا للوقف والضمير للصديق ويكون خبرا عنه حيث لسعت الحية
رجله المباركة وارتفع عنه الورم ببركة دعائه المكرم صلى الله عليه وسلم و
في بعض النسخ بصيغة المجهول من الرؤية وهو ظاهر المعنى لكن قال بعض
الشراح انه من تصحيف الكتاب والله اعلم بالصواب وهم يقولون اي والحال
ان الكفار الواقفين على باب الغار العمي عن الابصار بعون الله الملك
القهار ما بالغار اي ليس فيه من ارم بفتح الهمزة وكسر الراء اي احد
ومن زائدة للمبالغة ناظرين الى جوم الحمام وبيضه حول الغار
ونسج العنكبوت على فم الدار كما اشار اليه بقوله ظنوا الحمام و
ظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم البرية
بتشديد الياء وبالهمزة اي الخلائق والمراد بخيرهم هو النبي المكرم صلى الله
عليه وسلم او والمراد سيد الانبياء وسند الاولياء وقوله لم تنسج بكسر السين
وضمها ولم تحم بضم الحاء من الحوم وهو الدوران حول الشيء والنائب
في الفعلين باعتبار الجنسين وقيل في العنكبوت لما اشتهر من ان النسج
شغل الانثى كما ان البيض مختصة بالحمامة والمعنى ان الكفار لعدم
يقينهم بالنبي المختار حسبوا ان العنكبوت لم تنسج على باب الدار
والحمام لم يحم حول الغار فظنوا ان ليس في الدار ديار ورجعوا

عن تتبع الآثار وقالوا لو كان احد في الغار لما كان هذه الاثار حتى
قال امية بن خلف حين قال بعضهم ندخل الغار اما ترون من
نسج العنكبوت عليه ما ارى الا ان قبل ان يولد محمد وهذا من اوضح
الايات على كمال قدرة الله حيث وقاه الله من اعظم الاعداء باوهن
البناء ومن اظهر العلامات على اعلاء قدر نبيه العلي وصفيه الجلي حيث
استخدم له الطير والحشرات كما اظهر له تسبيح الجمادات وتسخير النباتات
ولقد احسن الناظم في تبيين انواع المعجزات واصناف خوارق العادات
قيل وحمام الحرم الآن من نسل تلك الحمامة ونهى النبي عليه السلام عن قتل
العنكبوت بتلك الغمامة وَقَاهُ اللهُ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ مِنَ
الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطُمِ الأطم بضمتين جمع اطمة وهي
الحصن اي حفظه الله الملك الجبار لنبيه المختار جعله مستغنيا عن الدروع
والاسلحة المتعددة وعن الحصون العالية المرتفعة فان عنايته
كفاية ووقايته كافية لانه يحفظ من شاء بما شاء من مخلوقاته
ويقي من اراد وقايته ببديع مصنوعاته كما جعل الغار له بمنزلة
الحصن الحصين وصير نسج العنكبوت في قوة الدرع المتين روي
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه
الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه
من القبة وقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي والمعنى ان
العصمة اولا كانت بواسطة الحجاب ولما ارتفع الحجاب حفظ
برب الارباب وفي البيت ايما الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الآية
واشارة الى قوله عز وجل وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ما

يوما
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ إِلَّا وَنِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ
السوم اذاقة الشدة والمحنة ومنه قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب
وفي نسخة ما ضامني من الضيم وهو الظلم والنسبة الى الدهر الذي هو مطلق
الزمان مجازية عرفية والاحسن ان يقدر مضاف اي خالق الدهر
ومقلبه ومصرفه وضيما مفعول ثان على نسخة السين ومفعول مطلق
على نسخة الضاد وفي نسخة يوما منصوب على الظرفية واستجرت عطف على سامني
والاستجارة طلب الجوار وهو المهلة والخلاص وقيل الالتجاء والالتياذ
وطلب المناص وقيل استجرت حال بتقدير قد وهو الاظهر والاستثناء مفرغ
والضمير في به راجع اليه عليه الصلوة والسلام ونلت بكسر النون من ناله يناله
اذا وصل الى مراده وحصل مناه ومفعوله والجوار بكسر الجيم المجاورة
او المحافظة والضمير في منه للضيم المدلول عليه بضام ان اريد بالجوار
الخلاص وبخير البرية ان اريد به طلب المناص ولم يضم مبني للمفعول
ثم هذا البيت وما بعده وقع في بعض النسخ قبل قوله خدمته بديع في
آخر القصيدة والمعنى ما اذاقني الله تعالى في الزمان ضررا من امور
الاكوان في وقت من الاوقات وساعة من الساعات والحال اني قد
التجأت اليه او احلت الخلاص عليه الا وقد نلت منه خلاصا ووجدت
فيناصا لم يغلبه ولم يظلم او لم يحقر بل يحترم وَلَا انْثَنَتْ
عَنِّي الدَّارِينِ مِنْ يَدِهِ إِلَّا أَعَمَّتْ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ
المستلم بفتح اللام اسم مكان او مفعول اي ما طلبة غنى الدنيا بالكفاية وغنى
العقبى بالسلامة من احشاء وامتنانه الا اخذت العطاء ونلت المنى من خير
مستلم منه ومطلوب عنه وحاصل البيتين ان دفع الضرر الصوري والمعنوي

وجلب النفع الديني والدنيوي حاصلا بالتمسك الى جنابه وواصلا بالوقوف
على عتبة بابه لا تنكر الوحي من رؤياه ان له قلبا اذا نامت عيناه لم ينم
لم ينم بفتح النون وفي نسخة مبني مكان اذا اي لا تنكر ايها المنكر ولا تستغرب
ايها المقر الوحي الرباني والالهام الصمداني الحاصل من رؤياه في المنام لان له
عليه الصلوة والسلام قلبا عظيما وصدرا كريما اذا نامت عيناه لم ينم قلبه
في رؤياه وفي الصحيحين انه عليه الصلوة والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وذاك حين بلوغ من نبوته فليس ينكر فيه حال محتلم يقرأ
البيت باشباع الهاء فيه والضمير راجع الى حين البلوغ والمحتلم بفتح اللام مصدر
ميمي بمعنى الاحتلام كذا قيل والاظهر انه بكسر اللام بمعنى بالغ يعني وذلك
الوحي المعظم والحال المكرم كان في ابتداء امر نبوته وفي بدء بدور رسالته
وقد بقي على راس اربعين سنة وهو حد مبتدء النبوة فليس ينكر في
ذلك الزمان وبلوغ ذلك الاوان حال بالغ مبلغ الرجال موصوف
باوصاف الكمال من دعوى الوحي في المنام فان من مقدمات وحي النبي
عليه الصلوة والسلام وفي شرح السنة ان من جملة ايام الوحي وهو ثلثة وعشرون
سنة كان ستة اشهر في المنام وبهذا فسر قوله عليه الصلوة والسلام
رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة تبارك الله ما
وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم مكتسب ومتهم صيغتا
مجهول يعني تكاثر خيره ودام نفعه او تعالى وتعظم كبرياؤه
وهذا انشاء للتعجب اي سبحان ليس وحيه حاصلا باكتساب الاعمال ولا
بتحسين الاخلاق والاحوال بل محض موهبة ومجرد عطية ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء واعلم حيث يجعل رسالته ولا يوجد نبي

نبي ثبت بنوته وتحققت محنته متهما على ما يأتي من المغيبات واخبار
امور الكائنات قال الله تعالى وما هو على الغيب بظنين على قراءة الظاء
المثالثة اي بمتهم كم ابرأت وصبا باللمس راحته واطلقت
اربا من ربقة اللمم كم خبرية والوصب بفتحتين الالم والتعب
وفي نسخة بكسر الصاد اي المريض وهو اوضح والراحة الكف او باطنه و
الاطلاق ضد التقييد والارب بفتحتين الحاجة وفي نسخة بكسر الراء
اي صاحب الحاجات وهو اظهر معنى والربقة بالكسر حبل لعقدة يشد به
البهائم واللمم بفتحتين صغار الذنوب وطرف من الجنون لان الجنون
فنون يعني كثيرا من الآلام او ذوي الاسقام حصلت لهم الراحة من الالم
والسقم ببركة راحة الاكرم وكف الافخم وكم اخلصت ارباب الحاجات
عن عقدة عقود السيئات اما بالتوبة الماحية عن العقوبة واما
بالشفاعة الباعثة على رفيع الدرجات وكم ازلت ارباب الجنون
الظاهري والباطني عن عروة جنونهم وعن ظلمة فنونهم وجعلهم
مجاذيب متوجهين الى المحاريب روي ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صدره فثغ ثغة بالمثلثة
والمهملة ابو قائفة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وكان في كفه
سرجبيل الجفر سلعة بكسر السين اي زيادة لحم تمنعه من القبض
على السيف وعلى عنان الدابة فقطعها عليه الصلوة والسلام بيده
المباركة فذهبت ولم يبق لها اثر ذكره صاحب الشفا وغيره مع وقائع كثيرة
وأحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم
في القاموس الشهب محركة بياض يصدع سواد كالشهبة بالضم

وسنة شهبا لاخضرة فيها اولا مطر والغبرة بالضم بياض والاعصر
جمع عصر وهو الزمان وآذانهم بضمتين جمع اذهم وهو الاسود
ونسبة الاحياء الى الدعوة مجازية نسبية يعني احيت دعوته المباركة
بالسقيا السنة التي كانت ميتة ويابسة ارضها لقلة المطر قال
وجعلنا من الماء كل شئ حي اي سنة القحط التي هي شهبا لغلبة
بياض الارض فيها بعدم النبات على سوادها بالنبات فهي بالنسبة
الى البياض ميتة وفي اشارة الى ان الرزق قد يقل لكن لا يعدم بالكلية
الى ان شابهت تلك السنة بياضا واضحا في جنبها وضيا لا خفاء في اول جنبها
مستعار من غرة الفرس في الازمنة السود لشدة خضرة الزرع فيها حتى
يرى اسود من كثرة الزرع يعني تلك السنة اخصب منها حتى كانها غرة فيها اقلال
وغرة كل شئ احسنه وايمنه وقيل المراد باعصر الدهم ازمنة القحط
بعارض جاد او خلت البطاح بها سيلا من اليمن او سيلا من العرم
العارض السحاب والبا متعلق باحيت او دعوته او حكمه وجاد من
الجود بفتح الجيم وهو اكثار المطر وقيل من الجود بالضم واو يعني الى
ان وخلت بكسر الخاء وهو الطين والحبا واتبطاح جمع ابطح او بطحا
وهو الوادي المتسع المشتمل على البطحا وهي الحصبا وضمير بها راجع
الى السنة الشهبا وسيلا اي عطاء او ماء جاريا وهو منصوب على انه مفعول
ثان لخلت وروي بالرفع على انه مبتدا وبها خبره والجملة في محل
النصب مفعول ثان لرا والمعنى احيت دعوته الارض الميتة بسبب عروض
سحاب اكثر المطر او جاد بالمطر الى ان ظننت ايها المخاطب وحسبت
الاودية المتسعة في تلك السنة عطاء وافيا وماء جاريا من

من البحر لكثرته او سيلا ساريا من الوادي المنكسر سد قوته وفي تنبيه
تنبيه على ان الدعوة بنبيه عليه الصلوة والسلام تاثيرا في ملكوت سمائه
وارضه روي الشيخان عن انس رضي الله عنه ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال و
انقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله عليه الصلوة والسلام
يديه فقال اللهم اغثنا غيثا مريئا مريعا طبقا دايما سحا عاجلا غدقة
فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما رايتنا الشمس سبتا ثم دخل رجل
من الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فقال يا رسول الله هلكت
الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا فرفع يديه
قال اللهم حوالينا ولا علينا الى اخره فما قلعت وخرجنا نمشي في شمس
انس رضي الله عنه هو الرجل الاول فقال لا ادري وقوله سبتا بموحدة
بين السين والتا اي قطعة من الزمان وفي رواية البخاري فمازلنا
نمطر الى الجمعة القابلة والقزعة بفتح القاف والزاء قطعة سحاب
كذا ذكره المحلي والاشبه بالرواية الاخيرة للبخاري ان يفسر السبت
بالاسبوع من السبت الى السبت كما ذكره صاحب النهاية ثم قال وقد اراد مدة
من الزمان قليلة او كثيرة دعته وصفي اياته له ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على علم القرى بكسر القاف الضيافة والعلم
بفتحتين الجبل ويقرا البيت بفتح يا الاضافة في وصفي والواو بمعنى
مع لان عطف على الضمير المنصوب بجد بالمقصود والمطلوب والمعنى
اتوكفي ايها الناصح لي بالاختصار في الكلام لانه ينجر الى الملال والسام
فانا ذكرت الحبيب لا يشبع منه اللبيب فحقني مع وصفي له صلى الله عليه وسلم

بآيات بينات وعلامات واضحات ومعجزات لائحات ظهرت ظهورًا
بينًا في الآفاق في وقت ظلمة الجهل بمحاسن الاخلاق مثل شعاع
نار الضيافة على رؤس الجبل للعلامة في الليل الذي هو اوّ هو بير للويل
لحضور المحتاجين ووصول المشتاقين من المسافرين والمجاورين و
الحاصل ان الآيات القرآنية والدلالات الفرقانية ظهرت وقت
شدة الاحتياج اليها وعلة علق الا يمكن الارتفاع عليها
فالدرّ يزداد حسنًا وهو منتظم وليس ينقص قدرًا غير منتظم
حسنًا وقدرًا تميزان وينقص روي معلومًا ومجهولًا وغير منتظم حال
والفا للتعليل يعني ان اوصاف جماله وسهاب كماله في غاية من الاشتهار
كما ورد في الاخبار والآثار وان نظمت بعضها في سلك النظم لانه
اضبط واحفظ واقرب الى الفهم كما ان الدرّ وهو اللؤلؤ المعلوم
يزيد حسنًا في حالة المنظوم ولا ينقص قدره حال كونه منثورًا عند
ارباب العلوم فما تطاول اماليّ اليه ما فيه من كرم الاخلاق والشيم
تطاول اليه اي مدّ عنقه مريدًا المديح للاطلاع عليه والامال جمع
الامل وهو الرجاء وهو مضاف الى المدح وهو اسم لما يمدح به وقيل
بمعنى الممدوح واللام للعهد او للاستغراق وهو اولى وفي نسخة
آمالي بياء المتكلم ونصب المديح بنزع الخافض والاخلاق الكريمة هي الخصال
الكسبية او الطبيعية والشيم المرضية هي الاحوال الوهبية قيل ما
الاولى استفهامية بمعنى النفي ولا بدّ من تقدير اي فان تطاول
اماليّ بالمديح الى صفاته الحسنة لا اصل الى بيان جميعها وان
طال عمري الذستة وقد نافية والفا للتعليل وقد ما موصولة

موصولة والفا للعطف على وصفي وحاصل معنى ان ما انتقلت من الاشتغال
عن وصف حالاته الى وصف آياته ومعجزاته لان الامال لا تطاول
الى اوصافه البهية واخلاقه السنية فاردت ان اتشوف بوصف الآيات البينات
واترشح من بحر لطائفها برشحات فايضات فما لا يدرك كله لا يترك
كله ودرك بعض الخير خير من ترك الكل آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم ايات حق اما مرفوع على انه مبتدأ
ومن الرحمن صفة والخبر محدثة قديمة او على انه خبر مبتدأ محذوف
اي هي يعني الايات الموصوفة والبواقي اخبار متوالية او صفات ملازمة
واما منصوب على انه عطف بيان لآيات في قوله دعني ووصف ايات
او على المدح وكذلك محدثة وقديمة وصفة الموصوف وفي نسخة
محكمة بدل محدثة ثم الحق صفة مشبهة اي ايات ثابتة وصادقة
وصفة الموصوف مبتدأ وقديمة خبره كذا قالوا والاظهر ان صفة
الموصوف خبر مبتدأ محذوف وهو هي اي هذه الآيات والمعنى ان
الآيات القرآنية والكلمات الفرقانية آيات ثابتة ومعجزات صادقة
نازلة من الرحمن بمقتضى الرحمانية على افراد الانسان قال تعالى الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وهي محدثة اي نزولها قديمة
وجودها او وصولها او محدثة لفظا قديمة معنى وهي صفة الموصوف
بالقدم فلا يجري عليها سمة العدم وفي ردّ على المعتزلة حيث مطلب كلام الله
قالوا الحدوث كلام الله القديم وعلى الحنابلة حيث قالوا بقدم
الفاظه بل تفوّهوا بقدم كتابته ومداده واوراقه وهو في
غاية من السخافة الظاهر بطلانه على طريق البداهة لمن لم يكن

من اهل البلاغة فاهل التحقيق في المسئلة على مذهبين احدهما
ان القرآن هو الكلام النفسي واطلاقه على المركب من الاصوات
والحروف مجاز وهو مذهب قدماء المشايخ ولهذا عرفوه بانه صفة
تجلت في مظهر الحروف والاصوات فباعتبار المظهر حادث وباعتبار
صفة المظهر قديم وثانيهما انه يطلق عليهما بالاشتراك وهو بالمعنى
الاول قديم وبالمعنى الثاني حادث وهذا هو المشهور والمذهب
المنصور وتمام التفصيل يفضي الى التطويل لم تقترن بزمان
وهي تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن ارم يعني تقترن
الايات القديمة والبيان الكريمة بزمان من الازمنة وحال من
الاحوال من الماضي والحال والاستقبال لانه يلزم من الاقتران اما
حدوث الايات او قدم وهما خلاف ذوق اهل العرفان والحال
انها تخبرنا عن امور المعاد وهو عود الخلق بعد موته يوم
التلاق والتناد وعن امور المبادي وهو المراد بقوله وعن عاد
اي وعن قصة عاد الاولى وهي قوم هود وعن الثانية
وهي عاد ارم وامثال من قصة قوم نوح وثمود والمقصود
ان الماضوية والاستقبالية المفهومتين من المعاني القرآنية
انما هي بالاضافة الينا والا فالكلام النفسي منزه عن الحدوث
كما هو مقرر لدينا وايضا فان الآيات ح كما انها بالفاظها معجزة
كذلك باعتبار معانيها من حيث الاخبار عن الامور الكائنة في
الازمنة وامتد لدينا فاقت كل معجزة من النبيين اذ
جاءت ولم تدم ضمير جاءت راجع الى كل معجزة وهو كنسي

اكتفى التأنيث من المضاف اليه بقي دامت واستمرت الايات القرآنية
والمعجزات الفرقانية فصارت فائقة بسبب وصف القدم واخبار عطوف عما وصف القدم منه
معاد وعاد وارم وعدم عروض النسخ والتبديل الذي في حكم العدم
على كل معجزة حاصلة من النبيين ولوس نبيا اذ جاءت وحدث المعجزة
فلا تكون قديمة بصفة موصوفة ولم تدم فان معجزة كل نبي تنقضي
بموته وقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ايمن التغيير
والتبديل والنسخ والتحويل والحاصل ان الآيات قديمة ثابتة ومعجزة
مستمرة دائمة لخلاف غيرها من المعجزات محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق ولا يبغين من حكم يبقين بضم الياء ويبغين بفتحها
وشبه جمع شبهة وهي باطلة شق الحق والشقاق بالكسر وهو الخلاف
لان كلا من المخالفين يكون في شق او يريد مشقة الاخر والحكم بفتحتين
وهو الحاكم وقيل بكسر وفتح جمع حكمة ومحكمات بالتشديد مبالغة
محكمات ويؤيده رواية ومحكمات بالواو مع التخفيف ومنه قوله تعالى
كتاب احكمت آياته او التقدير من الآيات محكمات فيكون اشارة الى
قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات وهذا المعنى اوفق وبالسباق الصق والمعنى ان
الآيات جعلها الله تعالى محكمة لا تنسخ ولا تبدل او جعلها مشتملة
على احكم وافضل او جعلها ذات حكم فتحكم على كل محكم او حاكمة على غيرها من
الكتب السماوية والسنن النبوية والادلة العقلية والاتفاقات
الاجماعية او تدل على الحق والباطل او تحكم بالحق والحق فما يبقين
ولا يخلين تلك الآيات شبهة من الشبهات الذي خلاف للحق من الخلائق

ولا يبغين وفي نسخة وما يبغين ولا يطلبن حاكما يحكم بغيرها عليها
لظهورها منها او حكما زائدا يحتاج اليها لوضوح قوانينها ماحورت
قط الا عاد من حربها اعدى الاعادي اليها ملقي السلم
حوربت مجهول حاربت من المحاربة بمعنى المعارضة والحرب بفتحتين
الشدة وحقيقة سلب المال ويلزم المسلوب منه الشدة وقيل انه لغة
في الحرب والسلم بفتحتين الاستسلام والانقياد والصلح والاعادي
جمع الاعداء جمع العدو واعدي افعل تفضيل من العداوة يعني
ما عارض الآيات احد قط الا وقد رجع من معارضتها لاجل
كمال بلاغتها وفصاحتها اكبر المعارضين واقوى المعاندين
حال كونه ملقيا آلة المعارضة وملقيا حالة المعاندة ومسلما
لها ظهور المعجزة وخرق العادة ثم اعتراء الروعة للمعارضين
وعجز معارضة المعاندين هل هو لخروجه عن مقدور البشر
لاشتماله على جزالة الالفاظ وحسن المعاني وكمال الفصاحة و
كونه على اعلى طبقات البلاغة فيكون كالحيا الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصا وهو الصرفة وان المعارضة كانت في مقدورهم
فقيل خلاف ائمة اهل السنة والجمهور على الاول وعليه المعول والثاني
مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه وقد رده الشاطبي في
الرائية وعلى القولين قد ترك العرب المعارضة بما هو في مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم لصرفهم عن الاتيان بمثله والا لما رضوا
في البلاد بالبلاء والجلاء والسبا والاذلال والتقريع والتوبيخ و
سلب النفوس والاموال وقد اخبر الله تعالى عن تلك الاحوال بقوله

بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ردت
بلاغتها دعوى معارضها ردّ الغيور يد الجاني من الحرم البلاغة
مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو امر يوجب ان يتكلم المتكلم بكيفية مخصوصة
وعارض الشيء قابله به وساواه اتاه والحرم جمع حرمة كغرف وغرفة
وهو ما يكون في حريم الرجل وفي المصراع الاول ايما الى قول الجمهور وفي
الثاني اشعار الى قول غيرهم ففيه دلالة على انه لا مانع من القول بان
هناك وجوه للاعجاز كما هو مقرر في محله يعني ردت ودفعت بلاغة
الآيات القرآنية وفصاحة الكلمات الفرقانية دعوى معارضها
فضلا عن ظهور معارضتها ووقوع مقابلتها مثل رد الموصوف بكمال
الغيرة والمنعوت بشدة الحمية مد يد الجاني وتصرف الخائن الباغي
عن حول حريم حرمه وعن الوصول الى حصول حرمه لها معان
كموج البحر في مدده وفوق جوهره في الحسن والقيم فوق
معطوف على كموج صفة معان المرفوع بالابتدائية ونصبه لازم على
الظرفية وان كانت مجازية ونحوه في كلام الحكيم وفوق كل ذي علم
عليم يعني للايات البينات الموصوفات بالمعجزات مع قطع النظر عن فصاحتها
وبلاغتها لمعان ثابتة كثيرة كموج البحر في الازدياد وعدم النفاد
كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي يعني معانيها وبهذا يزول الاشكال القوي الوارد
من جهة القبلية في الآية كما حررناه في حاشية الجلالين او في النصرة

والامداد فان القرآن يفسر بعضه بعضا كما ان الموج يؤيد بعضه
بعضا ولها معان واحكام حسنة وحكم مستحسنة فوق جواهر البحر
من نحو اللؤلؤ والمرجان في الحسن والقيمة عند ارباب البصيرة
واصحاب الخبرة قد علم كل اناس مشربهم فَلَا تَعَدُّ وَلَا تُحْصِ
عَجَائِبَهَا وَلَا تَسْأَمُ عَلَى الْاِكْثَارِ بِالسَّأْمِ الفا للنتيجة وفي نسخة
وما تعد وفي نسخة عجائبه فالضمير للقرآن ولا تسأم من السوم اي لا تقابل
وعلى بمعنى مع ويروي ولا تقاس والاكثار الاتيان بالكثير والسأم
بفتحتين السآمة والملالة يعني معاني الآيات لا تدخل تحت العد
ولا تضبط معانيها العجيبة في حيز الحد وهي العبر والحكم والاداب
والتشبيهات والمواعظ والبراهين والعوارف والمعارف والترغيب
والترهيب والوعد والوعيد والاحكام والامثال الى غير ذلك
ولا يعرض الملالة بكثرة التلاوة هو المسك ما كررته تتضوع وفي
الحديث ان القرآن لا يخلق عن كثرة الرد ولا تفنى عجائبه ولا تقضى
غرائبه ولا يشبع منه العلماء وفي البيت اشارة الى تفوق حسين
معانيها على جواهر البحر حيث يمل راغبها بوجود كثرتها او كثرة فيمتنها
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِئِهَا فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ
سكن قمزة قارئها للنظم ثم ابدلت والقراة في الاصل البرودة و
هي اعز الاشياء عند العرب ولذا يتمنى قرة العين وبرد العيش يعني فرح
بها قارئها حين قرأتها وزاد نور عينه برؤيتها حيث تلذذ
بتلاوتها فقلت له على جهة الرغبة او على طريق الغبطة والله لقد
ظفرت بما يوصلك الى مرضاته ويرقيك الى درجات جناته فا

فاتمسك بالفاظها ومبانيها وتحقيق معالمها ومعانيها والعمل
باوامرها ونواهيها إِنَّ تَنَلْهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارٍ تَظَلَّى أَطْفَأَتْ حَرَّ
نَارٍ تَظَلَّى مِنْ وُرُودِهَا الشَّمِيمَ لظى من اعلام جهنم او طبقة من
طبقاتها وهي غير منصرف وما قيل من ان التنوين للضرورة فغفلة
من معرفة الميزان اذ التنوين والالف متساويان في الوزن ولظى الثانية
وضعت موضع الضمير لئلا يلتبس او ليحصل التفكيك وفي نسخة حر لظى بدل نار
لظى والشميم استعير للاطفاء لما ليحق الورد يطلق على ورد القرآن
وعلى ورد الماء فاضافته الى الآيات يؤيد الاول ووصفه بالشميم بفتح
المعجمة وكسر الموحدة اي البارد يقوي الثاني فان حمل على الاول ففي
الشميم هو الدافع للحرارة وان حمل على الثاني فتشبيه الآيات به لانها
حياة الارواح كما انه موجب حياة الاشباح يعني ان قراءة الآيات القرآنية
او تتبع الاحكام الفرقانية خوف من حرارة النار منتزلا عن درجة
الاحرار والابرار اطفأت حرها ودفعت ضرها من اجل ملازمة
ورد القرآن الدافع لحرارة النيران وفيما قبلها من الحديث الوارد
انه اذا وقف المؤمن على الصراط تقول النار جز يا مؤمن فقد اطفأ
نورك لهبي كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ
كَالْحُمَمِ عبر عن الماء بالحوض لانه محله فيكون مجازا بذكر المحل و
ارادة الحال او على حذف المضاف اي ماء الحوض وهو حوض الكوثر
والمراد بالوجوه الذوات اذ بيضها بالعصاة وشبهها بالحمم بضم
المهملة وفتح الميم جمع حُمَمَة كتمرة وهو الفحم يعني تلاوة الآيات
القرآنية والعمل بالاحكام الصمدانية في الدار الدنيوية موجبة

بياض قلوب المؤمنين ونور صدور الموقنين بمنزلة حوض النبي
صلى الله عليه وسلم في الدار الاخروية حيث تبيض وجوه العصاة بالحوض
والحال انهم جاؤه سودا كالفحم وفي حديث الصحيحين فيخرجون
منها فيلقون في نهر الحيوة وفي رواية فيصب عليهم ماء الحيوة
اي فيذهب السواد عنهم و يظهر البياض وكذلك الآيات بقراتها
والعمل بها تبيض الوجوه كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ
يعني والآيات كالصراط في انها تميز بين المحق والمبطل وكالميزان من جهة
العدالة حيث انها تبين حق كل احد كما ينبغي و ترفع الخصومة بالوجه الشرعي
المقرون بالدليل العقلي فاذا كان كذلك فطلب العدل في الدنيا من
غير الآيات بين الناس لن يستقيم ولن يثبت لان جميع الاحكام الشرعية راجعة
اليها والسنة والاجماع والقياس كلها مبينة عليها **لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ**
رَاحَ يُنْكِرُهَا تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ الحسود
بفتح الحاء مبالغة الحاسد وهو الذي يريد زوال نعمة الغير والفهم
بكسر الهاء وشديد الفهم يعني لا تعجب ولا تستغربن من مبالغة الحسد
على النبي صلى الله عليه وسلم كاليهود والنصارى وبعض المشركين حيث ذهب ينكر
الآيات البينات ويجحد المعجزات الواضحات تجاهلا اي اظهارا للجهل
مع العلم بحقيقتها والمعرفة بحقيقتها والحال ان هذا المنكر المتجاهل عين
الماهرين و خير الفهمين بما اشتملت الآيات من انواع الدلالات على صدق
المجيء بها عن الله تعالى فانكارها من عناد دعا اليه الحسد على نعمة
النبوة ومنحة الرسالة كما قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله

الله من فضله فلا عجب في انكارها للحسد فان الموجود قد ينكر لامر كما في قوله
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ
السقم بفتحتين المرض يعني قد تنفي العين وجود نور الشمس من اجل
علة بها وان شاهدت وحققت ضيائها كذلك الآيات ظهورها
اظهر من الشمس ولكن الاعمى لا يبصرها والخفاش لا يدركها والرمد
ان لا يبقها فلا يلزم من تقصان الرائي بقصان المرئي قال بقا
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى قلوب التي في الصدور وقد ينكر الفم
طعم الماء الذيذ المتعارف المعروف بانه حيوة كل شيء من اجل علة
سقم بمنعه عن ادراك لذته وكذلك الذين في قلوبهم مرض
مرض من لا يعقبهم شفا القرآن ولا يستلذون بطعم الفرقان
قال بقا و ننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا فهو كالسم دواما للمحجوبين ودواما للمحجوبين يفيد
كثيرا و تهدى به كثيرا ثم التفت من نعت الممدوح الى خطابه فقال
يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ وَفَوْقَ مَتْنِ الْأَيَنْقِ الرُّسُمِ
يمم قصد والعافون جمع العافي وهو السائل والساحة العرصة
وسعيا حال بمعنى ساعين وفوق عطف على بين كائنين فوقها والمتون
جمع المتن وهو الظهر والايق بتقديم الياء على النون مقلوب الانيق
اصله انوق قدمت الواو ثم قلبت ياء لمزيد الخفة جمع الناقة و
الرسم بضمتين وهو الابل التي تؤثر في الارض من شدة الوطئ
والمعنى يا سيد من قصد السائلون ساحة كرمه وتوجه الطالبون
الى فضاء علمه وحكمه مسرعين على اقدامهم ومستعجلين على اقدامهم

وراكبين فوق ظهور الناقات القوية كهيئة حجاج الكعبة العلية
ياتون رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا
منافع لهم دينوية واخروية بمشاهدة بيت الله العتيق وفيه
اشارة الى تعميم توجه انواع السائرين الى حضرته وقصد اصناف
السالكين الى خدمته من القريب والبعيد في مسافة الطريق والقوي
والضعيف في الوسع والضيق والفقير والغني على المجاز والتحقيق
وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمٍ
معطوف على المنادى والآية العلامة تصدق على الدليل يعتبر بها
ويقتبس منها من يريد ان يميز الحق والباطل والنعمة بمعنى المنعم
به وفي المصراع الاول اشارة الى قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم ويوضح البيت الآتي كفاك بالعلم في الامي معجزة وفي المصراع
الثاني اي الموصوف بما ارسلناك الا رحمة للعالمين وبه صلى الله
عليه وسلم فسر قوله تعالى فكفرت بانعم الله بصيغة الجمع لافادة
المبالغة ويجمل بعناه ان من تامل في بنائه من خلقه الخليق و
خلقه الحقيق وتدبر في جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه و
رجاحة حلمه وجلالة كماله وجلة خصاله لم يمتر في صحة نبوته
ولم يشك في صدق دعوته فيغتنم وجوده وما ظهر من علمه وجوده
وتكرار النداء لاظهار الرغبة في الاصغاء وجواب النداء قوله
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
سرى لغة في اسرى بمعنى سار في الليل وليلا نصب على الظرف
وذكر للتاكيد وتنكيره للتقليل والمراد من الحرم الاول حرم

حرم مكة شرفها الله ومن الثاني المسجد الاقصى وليس لحرم فالمراد به
مكان محترم وداج اسم فاعل من الدجو وهو شدة الظلمة صفة
موصوف محذوف اي ليل داج ومن بيانية والظلم بضم وفتح جمع ظلمة
يعني سريت باسرا الله تعالى سريا عجبا وسيرا غريبا كما اشار اليه قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من الحرم المحترم المكي في ساعة قليلة
من ليلة جليلة الى الحرم المعظم القدسي كما دل عليه قوله عز وجل من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كسريان البدر وهو القمر في اوان كمال
ظهوره وعلو جمال نوره في وقت الخفائن الاغيار تحت قباب الاستار
ووجه الشبه سرعة السير في الوصول الى المقام وكمال الاضاءة
الظلام والمراد بالظلمة حينئذ مع وجود البدر المتبادر الى فهم بعض
فضلا زماننا انه يقتضي التناقض ويوجب التعارض هو الظلمة بالقوة
لولا نور البدر في الجملة على ان الليل لا يخلو من نوع ظلمة مع حصول
نور البدر في الجملة كما اشار اليه سبحانه بقوله وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ونقل ان سيره
ورجوعه كان في ثلث ساعات او اربع ساعات وهذا القدر من
المعراج بجسمه وحال يقضته بالاجماع ومنكره كافر بلا نزاع واما
ما فوق وهو الذي يذكر بعده فيقدح من اهل الابتداع وَبِتَّ تَرْقَى
إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ
بت ماض مخاطب من البيتوتة وفي نسخة وظلت بفتح الظا وكسرها اصله
ظللت بمعنى صرت وترقى بفتح القاف اي تصعد ونلت معروف من النيل
بمعنى الوصول او مجهول من النول بمعنى العطا والاول اظهر وفي الرواية

مطلب المعراج

اشهر والقاب القدر روي بالجر على الاعراب وبالنصب على الحكاية
وهو اقرب الى الصواب ومن بيانية ولم تدرك مجهول من الادراك
ولم ترم من الرومي وهو القصد يعني كنت في تلك الليلة الخفية ترتقي
وتصعد في المعارج الجلية والمصاعد السنية باختراق السموات السبعية
الى ان وصلت منزلة عالية ومرتبة بهية وقد رقرب قوسين عند
تلاقي الطرفين من رتب الكونين وهو كناية عن كمال القرب والمراد قرب
المكانة لا المكان لتنزهه تعالى عن المكان والزمان او يقال من عرش
الرحمن او من مقام الوحي على وجه الامتنان وقرأ وادني بمعنى
بل اقرب الى الملك الاعلى من ضرورة الشعر وفي حكاية المقدم اشعار
بان الورآء لم تدرك تلك المنزلة العلية بالمكاسب الاجتهادية
من الفضائل العلمية والعملية وان حصلت لها بالمواهب اللدنية و
لم تقصد ولم تطلب المرتبة الجلية لغيره من الانبيآء فضلا عن الاولياء
واختلف في هذا الترقي هل كان جسمانيا او روحانيا وهل رأى ربه
بعين البصر او بعين البصيرة ومتى كان وكم كان وكيف كان
معين تفصيل قصة المعراج يعرف من كتب السير لا هل الاحتياج
وَقَدَّمتَكَ جَمِيعَ الأَنبِيَاءِ بِهَا وَالرُّسْلَ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
الرسل مجرور على الصحيح وهو بسكون السين مخفف المضموم جمع
رسول وهو اخص من النبي يعني وقدمتك جميع الانبيآء وسائر
الاصفيآء بسبب تلك المنزلة العلية والمرتبة الجلية تقديما مثل
تقديم المخدوم على الخدام وتسليم المقتدين في الاحوال بالامام
واختلفوا ان الامامة في المسجد الاقصى او في السموات العلى ولا

ولا منع من الجمع اي الى مقام الجمع في عالم الملك والملكوت بتوفيق
الحي الذي لا يموت وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ فِي مَوْكِبٍ
كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ الواو حالية والحرق المرور والعدول الى المضارع
استحضارا للحال الماضية والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان والعلم
الراية ويقرأ فيه بالاشباع يعني وانت تقطع السموات السبع التي
تطابق بعضها بعضا او بعضها فوق بعض ماخوذ من قولهم ثوب مطبق
طباقا حال كونك مارا بالانبيآء او بارواحهم ففي مسلم انه مر في السما
الدنيا بآدم وفي الثانية بعيسى ويحيى وفي الثالثة بيوسف وفي الرابعة
بادريس وفي الخامسة بهرون وفي السادسة بموسى وفي السابعة بابراهيم
عليهم السلام والتحية والاكرام في جمع عظيم ممحوب بهيبة عظيمة
وهيئة كريمة اذ كان معه جبرائيل عليه السلام ويعتبر عنه بالجمع كقوله
فنادته الملائكة فانه فسر بجبرائيل او اقيم مقام جمع من الكرام وقوم
من العظام كنت فيه اي في ذكر الموكب صاحب العلم المشار اليه والمراد
عليه والعلم الرمح في رأسه راية ليكون على حسب الملك علامة وآية
وقد كان جبرائيل يستفتح في كل سما بالتمجيد الممجد فيقال له من هذا
فيقول محمد صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ مِنَ الدُّنُوِّ
وَلَا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ حتى غاية للاختراق واذا ظرفية مجازية اي انت
داخلة الباب وقطعت الحجاب الى ان لم تترك غاية لساع الى السبق
من كمال القرب المطلق الى جناب الحق ولا تركت موضع رقي وصعود
وقعود لطالب رفعة في عالم الوجود بل تجاوزت ذلك الى مقام قاب
قوسين اوادني فاوحى اليك ربك من الحكمة ما اوحى

حفظت كل مقام بالاضافة اذ نودیت بالرفع مثل المفرد العلم

هذا البيان اختصاص بالدنو المشار اليه بقوله اوادني وبالمحبة الذاتية الالهية التي هي اعلى المقامات واغلى وقوله حفظت جواب اذا على تقدير شرطيتها وبدل من قوله لدنو على تقدير ظرفيتها والخفض خط رتبة وجعل شيئ تحت شيئ ومنه الخفض في الاعراب والاضافة الالصاق والنسبة واذ متعلق الاضافة والمعنى حفظت كل مقام ومرتبة من مقامات الانبياء ومراتب الاصفياء ببركة اضافتك الى الحضرة العلية ونسبتك الى المحبة البهية او بالاضافة الى مقامك الجلي وبالنسبة الى حالك العلي حين ناداك بالرفع الى المقام الاعلى المعبر عنه بقوله قاب قوسين اوادني مثل المفرد العلم في التعظيم والمشار اليه المشهور بالتكريم فيما افرد به من بين افراد جنسه وتميز عن اقرانه بامداد انسه ولا يخفى ما في البيت من الصنعة الايمائية الى الاصطلاحات النحوية من الخفض والرفع والاضافة والنداء والمفرد والعلم والمناسبات الجلية

كيما تفوز بوصل اي مستتر عن العيون وستر اي مكتتم

علة غائية لقوله سريت وبت الخ اي فعلت ذلك المنتهي الى منزلة قاب قوسين اوادني لتفوز بوصل من الله وقطع عما سواه اي مستتر عن العيون اي عن عيون الخلق وستر اي وبحصول ستر عظيم من اسرار المحبوب ومن انوار المطلوب اي مكتتم اي خفي عن ابصار الاغيار واتى في الموضعين بجرور صفة لما قبلها دالة على معنى الكمال اي بوصل كامل في الاكتتام وستر كامل في الاكتتام وتفوز منصوب بان مقدرة بعد كي بمعنى اللام او كي بمعنى ان واللام مقدرة قبلها وما زائدة

زائدة على الوجهين قال الشيخ الجلال الدين المحلي وهذا السر ماخوذ من حديث علمني ربي ليلة الاسراء علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه قال علي فكان يستر الي ابي بكر وعمر وعثمان والي ما خير فيه ذكره جمع من الشراح ولم اقف له على اصل في كتب الحديث ولا ينافي ما روي البخاري عن ابي جحيفة قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيئ من الوحي ما ليس في القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن او في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر لان هذا فيما يتعلق بتبليغ الناس وذاك في غيره كما هو ظاهر ثم في البيت ايما الى رؤية لربه ومناجاته بلا حجاب وقد اختلف في انه رآه بعينه او بقلبه او رآه بعين جبريل مدغم في صورته وكذا اختلف في مناجاته وانه ناجى ربه او جبريل والاصل فيها قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى على ما يبين في التفاسير وليس المراد من القرب والوصل القرب المكاني والوصل الصوري بل ظهور عظم منزلته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبته وقدرته والتخلق باخلاقه وقصر النظر على مطالعة جماله ومشاهدة كماله

فحزت كل فخار غير مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم جزت

وجزت كلاهما على وزن قلت والاول بالخاء المهملة من حازه جمعه والثاني بالجيم من جازه اي تجاوز عنه والفخار بكسر الفاء ما يفخر به من الفضائل والفواضل والشمائل او مصدر بمعنى المفاخرة وغير في الموضعين حال اما مجرور صفة لما بعده واما منصوب على انه صفة كلا او على ان

من الفاعل والمشترك والمزدحم اسما مفعول بمعنى المصدر قيل
المراد من الفخار الغير المشترك مثل الوسيلة والفضيلة و
الدرجة الرفيعة والكوثر والشفاعة العظمى والمقام المحمود
واللواء الممدود الى غير ذلك ومن المقام الغير المزدحم مقام
المحبة وختم النبوة والمعراج والرسالة العامة وامثالها والمراد
مقامات العارفين الواصلين المسماة عندهم منازل السالكين
والسائرين التي لا يمكن التعبير عنها ولا الاشارة اليها فمن احب
ان يدركها فليجاهد ليشاهد فان الخبر ليس كالمعاينة والمقابلة
ليست كالمباينة وهذه الدرجات تنتهي بالفناء في التوحيد و
الاستغراق في بحر التفريد وقانا الله من حجاب الاينية الى قباب العين
وَعَزَّ اَدْرَاكَ مَا اُوْلِيَتْ مِنْ رُتَبٍ وَجَلَّ بِمِقْدَارِ مَا اُوْلِيَتْ مِنْ نِعَمٍ
وليت اي جعلت واليا وأوليت اي اعطيت وافيا والادراك الاحاطة
بالشيء ذاتا وصفة والمقدار ما يقدر به كيفية وكمية والرتب جمع
والنعم جمع النعمة قيد المصراع الاول لاشارة الى قوله فاوحى الى عبده
ما اوحى والثاني عبارة عن قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
وفي تفخيمها ايما الى ان الافهام تحيرت عن تفصيل تفسيرها
اوحى والاحلام تاهت في تبيين تعيين الآيات الكبرى بُشْرَى لَنَا
يَا مَعْشَرَ الْاِسْلَامِ اِنَّا مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ بشرى
مصدر اريد به ما يحصل به من المسرة المغير للبشرة وهي الحالة
الطيبة والبهجة الصالحة ونصب معشر الاسلام على الاختصاص كما
في قوله عليه الصلوة والسلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وقيل هو

هو هنا منادى وان بالكسر للتعليل والمراد من العناية الالطاف الخفية
الازلية التي تورث السعادات الجلية الابدية وركن الشيء جزؤه
الذي يستند اليه ومرجعه الذي يعتمد عليه والمعنى تباشير صبح السعادة
والاقبال ومناشير البشر والبشارة والاجلال لاشرقت ونشرت لمعشر
الاسلام من اقوام العرب وجماعات الاعجام حيث خصوا بركنين
ركين متين ودين ناسخ راسخ الى يوم الدين لَمَّا دَعَى اللّٰهُ دَاعِيًا
لِطَاعَتِهِ بِاَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا اَكْرَمَ الْاُمَمِ دعى بمعنى سمى والله فاعله
وداعيا مفعوله وسكونه ايثارا ضرورة وقد جاء في غير الضرورة ايضا
في قولهم اعط القوس باريها ولطاعته متعلق بداعيا واللام بمعنى الى
وضميره لله وباكرم متعلق بدعا والرسل بسكون السين لغة وبضمها
جمع رسول وقيد داعيا بدل من الفاعل ولطاعته متعلق بدعا وكذا
قوله باكرم الرسل اذ هو واسطة بيننا وبين الله تعالى وفي قوله كنا اكرم
الامم اي عند الله لان شرف الامة بشرف نبيه صلى الله عليه وسلم وفي التنزيل
كنتم خير امة اي انتم والناظم اشار اشارة خفية الى ان المفهوم من كون
الامة موصوفة بنعت الخيرية ان يكون رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية
ولكن عكس القضية لا تستدلانية اجلالا لمرتبة الرسالة العلية المصطفوية
المرتضوية فان كونها خير امة من بقيا جائزة وجدوى متابعة فان
تكريم التبع من تكريم المتبوع بما مقتضى المعقول والمشروع ولما فرغ
من قضية المعراج وما يتعلق به من حصول الوصول وبلوغ المنى والمراد
شرع في بيان غزواته وشجاعة سراته في مجاهدة الجهاد ومكابدة
الكباد لدفع اهل الكفر والعناد والزيغ والفساد فقال

لما فرغ من الباب الثامن شرع في الباب التاسع وهو بيان غزوة عليه السلام فقال راعت قلوب اعدائه شقاء

راعت قلوب العدى انباء بغتته كنباة اغفلت غفلا من الغنم

الروع بمعنى التخويف والعدى بكسر العين مقصورا اسم جمع للعدو والانبا جمع النبأ وهو الخبر الذي فيه شان والبغتة الرسالة والنباة صوت الاسد والاجفال الازعاج عدوا واضطرابا والغفل بضم المعجمة جمع غافل كبزل وبازل المعنى خوفت اخبار نبوته واثار رسالته قلوب اعدائه الذين من الكفار والمشركين مثل صيحة الاسد فاغت الاغنام الغافلة حيث تتزعج وتفر بمجرد صوته بدون سطوته وقيد الغفلة لزيادة تاثير الهيبة وفيه اشارة الى حديث الصحيحين نصرت بالرعب مسيرة شهر وروى الطبراني نصرت بالرعب بشهرين والمراد به ما في نشر العمدة لابن الملقن وروينا ونصرت بالرعب شهرا امامي وشهرا خلفي ويقاس بذلك اليمين والشمال فيكون المراد بالاول شهرا من كل جهة

مازال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

يقرا باشباع الميم والمعترك على صيغة المفعول بمعنى المعركة وحكاه شابه والقنا الرمح والوضم بفتح المعجمة خشب يقطع القصاب اللحم فيضعه عليه ليرغب فيه المشتري يعني مازال النبي صلى الله عليه وسلم جاهد اعداء الاسلام في كل معركة وملحمة ومقام حتى تركهم قتلى على رؤس القنا مشابهين اللحم الموضوع على الخشب المعلقين السماعبرة للناظرين ونزهة للمتفرجين وفي تشبيه الاصحاب بالقصاب والكفار بالغنم مبالغة في كمال شجاعته احتباه ودلالة على ضعف جبن قلوب اعدائه و

وردوا الفراد فكادوا يغبطون به اشلا شالت مع العقبان والرخم

الغبطة ارادة نعمة مع عدم ارادة زوالها عن صاحبها واشلا كاشيا جمع شلو بكسر الشين وهو العضو وشالت بمعنى ارتفعت والعقبان بكسر العين جمع عقاب بالضم وهو والرخمة نوعان من الطير يقعان على الميتة ياكلان منها ويجلان لفراخهما يعني الكفار تمنوا الفرار عن سيد الابرار وسند الاخيار الذي يتمنون خدمته الاحرار فقاربوا من كمال نفوتهم وضعف عقولهم ان يتمنوا ان يحصل لهم مثل ما حصل للاعضاء حيث ارتفعت بها الطيور الى الهوا لتخلصوا من جهاد سيد الانبيا و اصحاب سادات الاولياء

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم

اي تمر الليالي باتيانها وتنقضي الاوقات باعلامها ولا يعلم الكفار عددها من شدة همومهم اجتهادهم بمجاهدة النبي صلى الله عليه وسلم وحسب عددها ما لم تكن الليالي من ليالي الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فانهم يدرونها باسدال النبي صلى الله عليه وسلم القتال في الشهر الحرام وفي العدول عن الاوقات والايام الى الليالي ايما الى سوء حال اوقاتهم فان ظلم الزمان وسواده كناية عن ذلك واشارة الى ان حالهم في الليالي التي مكان راحتهم وزمان استراحتهم كانت كذلك فكيف زمان ايامهم المشوشة المشومة عليهم بانواع المكدورات واصناف الصرورات

كانما الدين ضيف حل ساحتهم بكل قوم الى الححم العدى قوم

القوم بفتح القاف وسكون الواو وبكسر الراء شديد الاشتهاء الى اللحم اي انما الكفار قوم اضياف الاسلام في الصورات

متلفع اعينهم بتمثال سلطان نزل ضيفا في ساحة دارهم مستوليا على
حيطة بلادهم وديارهم ومعه من جنوده كاسد سطاع حريص
لاكل لحم الاعداء وسند شجاع مهيب في عيون الاشقياء فلم يعلموا
ما هو فقلقوا وتاهوا وفيه ايما الجان الدين ما يجب القيام لجذمته
لوصوله والاغتنام لحضرته وحصوله والا فله الانتقال الى قلوب
اديان الكمال وفيه اشعار بان الضجر من الضيف واهل الادبار
الكفار والجهال بحر بحر خميس فوق سابحة يرمي بموج من الابطال
ملتطم البحر الجذب والقود والخميس جيش كبير له خمسة اركان
مقدمة وساقة وقلب وميمنة وميسرة والجيش شبه بالبحر في
المهابة والجريان والاهلال واللمعان وتموج بعضه ببعض في الميدان
والهيجان وجزر العسكر من يردون في الهيجا بحكمه ويصدرون
عنها باسره وفوق سابحة صفة بحر اي طائفة جارية من الفرس والابل
وكذا يرمي بموج والبا للتعدية كما في قوله تعالى ترمي بشرر والضمير
يرمي الى البحر او الخميس الى السابحة كما توهم والموج ما يحصل
التلاطم والاضطراب ومن بيانية وملتطم صفة موج اي ضارب
بعضه على بعض من شدة الهيجا وقوته والالتطام هنا مصادمة
الابطال عند المسابقة واصطكاك اسلحتهم والابطال جمع بطل وهو
الشجاع والمعنى ما زال النبي عليه الصلوة والسلام يجر جندا لجبا مشبها
بحر موج يجري على خيول رائضة ونوق حائضة في ميدان المعارك
وضمار المهالك تقبل وتدبر في اوانه ومكانه وتوصل وتحمل في
زمانه وذلك البحر يرمي موجا متلاطما يتلاحق وهو الابطال التي

الديده بالفتح والكسر والديدان بالفتح دائر وعادة اخترى

التي تتصادم وتتسابق وتتصاكك اسلحتهم وتتلاصق وتتلاحق
من كل منتدب لله محتسب يسطوا بمستأصل للكفر مصطلم يقال
ندبه دعاه وانتدب اجاب واما ما قال الجلال المحلي من انه بفتح الدال
بمعنى المدعو فهو في غير محله واعزب الشيخ زكريا حيث تبعه ولم يتعقبه
في القاموس ندبه الى الامر كنصره دعاه وحثه ووجهه وانتدب اليه
لمن خرج في سبيله اي اجابه الى غزوانه والاحتساب طلب الثواب والاجتهاد في
تحسين النية وتحصيل الاخلاص والحسبة الاجر قيل لله متعلق بمحتسب والاظهر
تعلقه بمنتدب لان الاختصاص مفهوم من بيت الاحتساب بخلاف الاقتدار و
يحتمل التنازع ويسطوا اي يصول ويستاصله قلعه من اصله واصطلمه
ومن كل بدل من قوله من الابطال او بيان لها وهو الاوجه فان هذا البيت
مسوق لوصف الجيش بكثرة العدد وجودة العدد وغاية المدد ونهاية
يعني اولئك الابطال المهرة في ابطال اهل الضلال هم كل يجيب لدعوة الحق
بالرغبة الكاملة ويجتهد في اخلاص النية بالحسبة الشاملة يصول ويجول
وبقوته وقدرته تلك يحول ويستاصل الكفر واهله ويصطلم الباطل من اصله
ويسدد من الآن القتال من سيف وبندونصله حتى عذت ملة الاسلام
وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم حتى غاية يجر وهي بهم
جملة حالية وموصولة الرحم صفة موصوف محذوف اي ذات رحم موصولة
الرحم وهي خبر لغدت والرحم القرابة وصلة الرحم رعاية الاقارب بصلة او
زيارة او تعهد او تفقد ونحوها مما يلتئم منه وورصلوا ارحامكم
ولو بالسلام ومن بعد تعلق بغدت والمعنى ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يجر الجيوش
والسرايا ويجيش الخيول والمطايا حتى صارت ملة الاسلام والحال انها بعد

مطلد صلة الرحم

لا يفارقهم شدة القراع ولا كثرة الدفاع وبقيت ذات شوكة واعوان
بعد كونها غريبة ذات عجز وهوان فالمراد من الغربة والوصلة
لازمها في المقام اعني الاهانة والاكرام وفيما الى قوله عليه الصلوة والسلام
بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء رواه مسلم ضبط بدأ
بالهمزة اي جاء وظهر بين قوم لا يقومون به فهو مقطوع الرحم ثم قام
به الصحابة رضي الله عنهم فوصلوا رحمه وشكروا نعمه مكفولة ابدا
منهم بخير اب وخير بعل فلم تيتم ولم تئيم مكفولة خبر ثان
لغدت او خبر مبتدا محذوف وهي ٩٥ ومعناها محفوظة فضمير منهم
راجع الى الكفار او متكفلة فالضمير الى الابطال الابرار وفي نسخة منه
فالضمير الى النبي المختار ويريد بالاب والبعل سيد المرسلين وبعده الخلفاء
الراشدين وبعدهم العلماء المجتهدين والامراء المجاهدين ويقال تيتم
الولد بكسر الفوقانية يتيم بفتحها اذا مات ابوه وهو صغير وآمت
المرأة تئيم كباعت تبيع اذا خلت من زوجها ومنه قوله تعالى فانكحوا
الايامى منكم وفي قوله ابدا ايما الى انها مصونة عن النسخ والتبديل
والمعنى صارت ملة الاسلام محفوظة بكفالة الله تعالى لها من جهة النبي
صلى الله عليه وسلم بان يجعلها دائما في حضانات مربٍ مشفق وحماية قيم مرفق
بل هي ابدا مصورة بأولي الامر واولي العلم اصحاب العدل والكرم
والحلم منصونة بحماية الملك الجليل فنعم الكفيل ونعم الوكيل
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى فيهم وفي كل مصطدم
هم الجبال من قبيل تشبيه البليغ كما في زيد الاسد ووجه الشبه الثبات
والتمكين والقرار من غير فرار والصلابة والعظمة والهيبة

والمهابة والمعدنية والمصادمة المقارعة والمصطدم مصدر او اسم
مكان او زمان وماذا راى بدل من ضمير عنهم وهم ومنهم في البيت
يقرأ بالكسر والفتح في فسل جواب شرط محذوف اي ان لم تصدقني فاسل
عنهم مصادمهم فان مصادم الجبال تنكسر ويهلك او يتأخر وينهزم في الحال
وسل عنهم ماذا راى من الرجال كالجبال من الثبات في الشدة والصبر
في المحنة والشكر في المحنة في كل معركة وزمان حركة وفي النسخة مصادمهم
بفتح الميم اي مواضع حربهم وماذا راى بصيغة الافراد اي كل واحد
وهو انسب بالبيت الآتي على طريق العطف التفسيري او من باب عطف الخاص على العام
فسل حنينا وسل بدرا وسل احدا فصول حتف لهم ادهى من الوخم
حنين واد بمكة والطائف وبدر موضع بين مكة والمدينة واحد جبل
بقرب المدينة وفصول بدل او خبر محذوف اي اسأل اهل هذه الامكنة
من الذين اطلعوا على وقائع تلك الارمنة حتف وجد فيها انواع
هلاك للاعداء وانواع بلاء اشد اصابة من الوبا وتفصيل هذه
الغزوات في كتب السير مسطور وفي بعض التفاسير مذكور قيل ذكر
الاحد غير مناسب لما وقع فيه من الهزيمة واجيب بان الشجاعة انما تعرف
حال الكسر بالثبات والتحفظ واي شجاعة اقوى من حالهم ان بعد
الهزيمة ثبتوا حتى رجع الكفار خائبين الى بلدهم ولم يقدروا
على الاتصال بعون الملك المتعال والاحسن ان يقال ان المؤمنين
غلبوا اولا لما تفرقوا في غنائمهم وترك رماة المسلمين المراكز
ومحل القرار حتى نال الكفار بعد الفرار ودخلوا من ورائهم فوقع
ما وقع من قتال ومع هذا اثبتهم الله بالتحفظ من اعدائهم

والتخلص من استيصالهم فالغلبة لهم اولا واخرا وباطنا وظاهرا
والحمد لله على ذلك ظاهرا المصدري البيض محمرا بعد ما
وردت من العدى كل مسود من اللمم اصدره عن المنهل
اخرجه واورده فيه ادخله ووردفيه دخل وما مصدرية و
المصدري مضافا الى البيض ولهذا سقط نونه وهو منصوب بتقدير
امدح والبيض السيوف المصقولة ويجوز نصبه كما قرئ والمقيمي الصلوة
وحذف النون تخفيفا وحمرا حال من البيض اي ملطخة بالدماء ومن
العدي حال من كل ومن للتبعيض وهو مفعول وردت ومن اللمم بيان
مسود واللمم جمع لمة وهي الشعر المسترسل الى المنكب والمراد منتها
وفيه ايما الى ان الكفار المقتولين غالبهم شباب والكاتبين بسمر الخط
ما تركت اقلامهم حرفا وجسم غير منعجم الكاتبين عطف على
المصدري اي الطاعنين بسمر الخط وهي الرماح جمع اسمر والخط
شجرها وقيل موضع باليمامة تجلب اليه من الهند ما تركت اقلامهم
اي اسنتهن رماحهم حرفا وجسم من الكفار اي طرفا غير منعجم اي بلا
اثر وغيرا بالنصب صفة حرفا وبالجر صفة لجسم والجملة المنفية حال من
سمر على رواية اقلامها ومن ضمير الفاعل في الكاتبين على رواية اقلامهم
اي غير تاركة اقلامهم ويحتمل ان يكون جملة استيافية وقيل ما موصولة
مفعول للكاتبين والعائد اليها محذوفة ولا يخفى ما في طي البيتين
من لطائف العبارة وظرائف الاشارة ويحتمل معناهما ان الاصحاب
الذين هم اولوا الالباب بتوفيق رب الارباب يوردون السيوف
في اعناق الاعداء بيضا ويصدرونها بتلطخ دمائهم محمرة

محمرة ويكتبون على صحفات رقاع وجوههم منشورا لخسار بأقلام
الرماح المخطبة المأمونة عن الانكسار وما تركت هذه الاقلام
طرفا وجسما منهم مهملة بلا نقطة ولا منبت شعر منهم مجملة بلا طلعة
تشاكي السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز بالسيما من التسلم
شاكي السلاح صفة المضدري البيض او بدل او حال منه اي تامته و
قيل حاذيه وهو لهم فاعل من الشوك بعد القلب والسيما هي العلامة والتسلم
شجر يشبه الورد ويمتاز الورد عنه بحسن الخلقة وبهاء المنظر وطيب الرائحة
وقد شجر وشوك يكون في البادية وقيل مطلق الشجر والمعنى هؤلاء
الشجعان اصحاب سيد الابرار بامداد الاسلحة واعداد القوة اشداء
على الكفار رحماء بينهم بالتواضع والانكسار والكرم والايثار يمتازون
في عين الاجتناء من الاعداء بحسن السيما كما يمتاز الورد من الشجر والشجر
من الثمر فهم ازهار حدائق الوجود بسيماهم في وجوههم من اثر السجود
تهدي اليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر في الاكمام كلكم
يقرأ هذا البيت بشباع ضمة نشرهم وتحسب بكسر السين وفتحها و
الاهداء ارسال الهدية والمراد برياح النصر بركاته وثمراته وقد يراد
بالرياح الدولة قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل عاصفة
سكون والمراد بنشرهم اخبارهم الطيبة والاكمام جمع كم بكسر الكاف
وهو الغلاف والكمي الشجاع وهو تشديد ايا فعيل خفف للضرورة وقوله
فتحسب الخ من قبيل بيت المقلوب اي فتحسب كل كمي في الدروع زهرا
في الاكمام وفي ادعاء ان نشرهم اخذ المشام بحيث كلما وصل اليها رائحة
طيبة نظنها نشرهم وقيد كل كمي مفعول اول لتحسب وما قبله الثاني

والزهر في اكمامه احسن منظرا واطيب رايحة منه خارج الاكمام
كانهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم
الربا جمع ربوة بثلثيث الراء وهي ما ارتفع من الارض ونبتها
انبت في الارض من نبت غيرها لطول عروقه حتى يصل الى الماء بخلاف
نبت غيرها فانهم في ظهور الخيل انبت من غيرهم بكثير لكن من شدة
الحزم بكسر الحاء وفتح الزاء اي من قوة الثبات ومراعات الاحتياط
من شدة الحزم بفتح الحاء وضم الزاء جمع حزام وهو ما يشد به السرج
وغيره على ظهر الدابة بالربط التام والاحكام التام طارت قلوب العدى
من بأسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم فرقا بفتحتين اي خوفا
وفزعا وهو تميز من نسبة الطيران الى القلوب والبهم بفتح الباء وتسكون
الهاء جمع بهمة وهي السخلة ولد الغنم والبهم بضم ففتح جمع بهمة بضم
فسكون الشجاع والمعنى ان قلوب الاعداء اضطربت ومن اجل
شدتهم في الحرب فزعت الى ان صارت لا تميز بين المذكورين و
لا تفرق بين المسطورين لان نظرهم محصور على الظاهر ولا يفرقون بين
القذر والطاهر واما المؤمنون فبنظرهم الدقيق المقرون بالمح الحقق
يميزون بين المحق والمبطل ويفرقون بين الحق والباطل قال تعالى وما يستوي
البحران اي وان كان في نظر الحيران بيانا انهما يستويان هذا عذب فرات
وهذا ملح اجاج ومن لا يذوق لا يعرف ومن لم يعرف لم يفترق
ومن يكن برسول الله نصرته ان تلق الاسد في آجامها تجم النصرة
مصدر مبني للمفعول والاسد بضم الهمزة وسكون السين جمع اسد كاثنا
والآجام بالمد جمع اجمة وهي ارض كثيرة القصب والجمة بفتح
وكسر الجيم من وجد اي حزن او سكت مغتما والشرط الثاني وجوابه

وجوابه جواب الاول وليس هذا من توالي الشرطين المشهود
بان ثانيهما حال من الاول وان الجواب لتخوان جنبني ان تأدبت
اكرمتك ان جنبني متأدبا اكرمتك ولا بد من تقدير التأدب
على المجيء ليتحقق مقارنته له ولخوفوله لها ولا ينفعكم نصحي ان اردت
النصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم والمعنى من يكن نصرته
واعانته وقوته واغاثته على محاربة الاعداء بواسطة تسديد الاجناء
ان تلق جميع افراد الاسد المشهور بالشجاعة والمهابة في مجالها
بالغاية وهي فيها اجراء منها في غيرها في ايصال الكآبة تشكن على حالها
ولا تتحرك خوفا منه في مآلها وفي هذا البيت اشعار رمز روي محيي السنة ابو البقوي
في شرح السنة عن ابن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش
بارض الروم او اسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال
يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من امري كيت وكيت فاقبل
له بصبصة حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا هوى اليه ثم اقبل يمشي
الى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد ذكره صاحب المشكوة في باب الكرامات

حكاية عجيبة

البصبصة دلكونك واليت
قوله وعن قصبه بالفتح
يقال بصبص الكلب اذا
حرك ذنبه اشتهى

ولكن تراني ولي غير منتصر به ولا عذر وغير منقصم
في الموضعين زائدة وضمير به للرسول والانقصام بالقاف هو الرواية
والانكسار فوق الانقصام بالفاء اعني الانكسار مع البينونة وغير في المحلين
جائز جره على الوصفية ونصبه انه مفعول ثان لترى على ان يكون من
رؤية القلب ورفعه على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو يعني لن تعلم
وليا له صلى الله عليه وسلم غير منصور به ولا تبصر عدوا حال كونه غير مكسور
ومقهور به بل كل ولي به منتصر وكل عدو له منكسر

أحل أمته في حرز ملته كالليث حل مع الأشبال في أجم الاحلال
الانزال والاشبال جمع شبل بكسرتين وهو ولد الاسد والاجم بفتحتين
جمع مفازة الاسد والواحدة اجمة اي احل امته المرحومة في حصن
ملته المعصومة كما ان الاسد ينزل مع اولاده في أجمته المأحومة
وفيه ايماء الى ان الملة كالحصن للامة فمن التجأ اليها سلم من الآفات
ومن خرج عنها تعرض للبليات كما ورد في الحديث القدسي لا اله الا الله
حصني فمن دخل حصني أمن عذابي وفي المصراع الثاني اشارة الى ان
صلى الله عليه وسلم من كمال شفقته ورحمته وتأديبه وتعليمه لامته
كالاب لهم قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وفي قراءة شاذة وهو اب لهم كم جدلت كلمات الله
من جدل في وكم خصم البرهان من خصيم كم خبرية وجدلت
بالتشديد اي اوقعت على الجدالة وهي وجه الارض وفيه يقرأ
بشباع الهاء والضمير اليه صلى الله عليه وسلم وخصم اي غلب في الخصومة من خاصمت
زيدا فخصمته والجدل والخصم بكسرعينهما صيغتان مبالغة وهما صفتان
مفعولان ومن زائدة فيهما المعنى كثيرا من المرات قطعت وغلبته
كلمات الله تعالى من الآيات البينات المبالغ والمجادلة والمجاهدة في
المعارضة لاظهار بتونه واشعار رسالته وكم من الكرات الرتبت
الحجج الواضحات والمعجزات الظاهرات المخاصم غاية الخصومة في المعاجزة
كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم اباء
زائدة كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا واللام في العلم للجنس والمراد
به الفرد الكامل والامي منسوب الى الام وهو من لم يدرك

بدرك تربية الاب او على وصف خرج من بطن امه بدون
اكتساب قراءة وكتابة او منسوب الى امة العرب وهم قوم
غالبهم عدم معرفة الكتابة والحساب والتأديب مصدر المجهول
وهو معطوف على العلم واليتم بضمتين مصدر جعل حينا في المعنى اي في زمان اليتم ابو ش
او هو بمعنى اليتيم كالعدل بمعنى العادل ونزل قوله معجزة بعد
قوله كاليتيم للعلم بها مما قبل واراد بالمعجزة مجرد الامر الخارق
للعادة واصح اعتبروا فيها مع ذلك اقترانه بالتحدي وهو
دعوى الرسالة مع عدم المعارضة من المرسل اليهم والمعنى
ان معجزاته كثيرة لا تحصر وخوارق عاداته شهيرة لا تخفى واذا
نظرت بعين البصيرة والاهتداء لمحت بصرك بنور التوفيق
والاقتفاء رأيت ذاته الشريفة مع صفاته المنيفة محل خارق
العادات الربانية ومظهر المعجزات السبحانية وح كفاك ايها الطالب
لمعجزاته وحسبك ايها الراغب لخرق عاداته الدالة على كمال كرامته
العلم المشتمل على الاصول والفروع المحيط بالمعقول والمسموع
فيمن لم تعلم من العلماء ولم يكتب مع الادباء في زمان كثرة الجهلاء
والسفهاء حيث خرق فيه الشرع السابق وخرق الوحي اللاحق وكذا
كفاك كونه مؤدبا بمكارم الخصال ومتأدبا على وجه الكمال في
اوان يتمه وزمان حداثته واول خلقته وفطرته بلا وجود
اكتساب رياضة بل بالجود الالهي فياض يفيض اليه الاوتاد وكره
اليه العصيان وحبب اليه الايمان وزين اليه العرفان ووصل
الى مقام الاحسان وهذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام ادبني ربي

ای الکون مؤدبا ابو ش

صفتان ح

فاحسن تاديبي فظهر حسن تاديبه لكل من له ادراك

خدمته بمدح استقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

المدح ما يمدح به وقيل انه مصدر والاستقالة طلب العفو واراد بالشعر ههنا معناه المصدري اي الاتيان بالكلام الموزون المقفى وكثيرا ما يطلق على نفس ذلك الكلام فيمكن ان يقدر مضاف اي واشتغال او تاليف والخدم بكسر الخاء جمع خدمة والمراد بها خدمة المخلوقين كما ان المراد بالشعر الشعر المذموم وجد استقيل صفة لمدح وقيل حال من فاعل خدمته والمعنى تشرفت بخدمته عليه الصلوة والسلام بستعانة مدح اطلبه العفو من الله تعالى بسببه من ذنوب مدة حيوة مضت في الاشتغال بالشعر ومدح الناس ومذمتهم وضاعت في خدمات ارباب الدنيا لاغراض فاسدة في جبلتهم اذ قلدا بي ما تختنق عواقبه

كما تنيخ بهما هدي من النعم اذ قلدا بي تعليلية والتقليد ربط العنق وتجيء بمعنى الالزام ويقرا البيت بفتح الياء من قلداني والضمير في وبهما راجع الى الشعر والخدم المذمومين والهدي ما يهدى من النعم وهو الابل والبقر والغنم للذبح في الحرم ومن شانه ان يقلد بتعليق شيء في عنقه ليعلم انه هدي فلا يتعرض له شيء ومن بيانية والمعنى لان فضول الشعر وحصول خدمة الخلق الزماني وعلقا في رقبتي الاثام والاوزار التي تختنق عواقبها من انواع العقاب في عاقبة الدار وكاننى عينت للهلاك بسببهما فانهما اوقعاني في مهلكة البوار

اطعت غي الصبا في الحالتين وما حصلت الا على الاثام والندم اي اطعت ضلالة الصبا وجهالة الشباب الناشية عنها في حالتي اشتغال الشعر واشتغال الخدمة

الخدمة وتضييع العمر بهما والحال اني ما حصلت شيئا من جهتهما الا الوقوع على المعاصي والندامة والتحسر والتحزن على ما وقع من المناهي والمراد بالندم ما يترتب عليه الندامة والا فالندم نفسه توبة وهي موجبة للنجات وللدرجات وسيلة فلا يدخل تحت الشكاية ويروي وحصلت بالتخفيف فالمعنى ما وقفت على شيء من الاغراض الباطلة والمقاصد الفاسدة الا على المعاصي والندامة ويمكن ايضا ان يكون لقاء ونشرا فالاثام مترتب على مدح الفسقة والندامة على خدمة الجهلة

فيا خسارة نفسي في تجارتها لم اشتر الدين بالدنيا ولم تسم

في بعض النسخ فيا خسارة نفسي على التنكير والمنادي هنا محذوف اي قوم اعتبروا خسارة نفسي او المنادي هو خسارة نفسي اي تعالي ليعجبوا منك وفي امرك ونداء غير العقلاء شائع في كلامهم قال المحلي في معنى التعجب اي ما احضرها والمراد بالاشتراء الاستبدال والدنيا بمنزلة الثمن فلهذا دخل الباء والسوم طلب الشري من باب نصر والمعنى انظروا يا اصحابي واعتبروا يا احبائي من خسارة نفسي الفاسدة في معاملتها الكاسدة من ايثار الدنيا الفانية مع معارضتها للعقبى الباقية على الدين القويم الموصل الى النعيم المقيم حيث لم اشتر الملك البياقي بالثمن الفاني ولم اقصد تحصيل الدين بترك الدنيا مع حسن النية وصفاء الطوية وفي مبالغة لا يخفى وايما الى عدم امكان الجمع بين الدين والدنيا وقال بعض اهل الاشارة اي لم استبدل الدنيا بالدين مع انه يحصل بادنى تبديل وهو حك الالف الذاهبة على خمسة الانوثة وتقديم يا اليمين المفطورة لتقديم المبرة وتقديم المهمة على

تأخير نوبي النفس المائلة الى الزهرة وَمَنْ يَبِعْ أَجَلًا مِنْهُ بِعَاجِلٍ
يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ الأجل بالذهو الآتي بعد اجل
والمراد به العقبى والعاجل الواصل عاجل والمراد به الدنيا وقيل
بقراءة بالاشباع وضميره راجع الى من وكذا ضمير عاجله وروي بعاجلة
بالتأنيث وضمير منه يعود الى الدين ومدخول الباء هو الثمن
المأخوذ دون المثمن المتروك على عكس الشهري حذف عن المضاف اليه
اي ببيعه وسلمه وبين مضارع مجزوم من بان يبين كباع يبيع بمعنى
ظهر والبيع انواع بيع العين بالعين وهو المقايضة وبيع الدين بالعين
وهو السلم بفتحتين وبيع العين بالدين وهو المداينة وبيع الثمن بالثمن
وهو الصرف وما نحن فيه من قبيل السلم ولذا تعرض له مع اندراجه تحت
البيع وفيه اشارة الى رد من يقول من الملاحدة الدنيا نقد والاخرة
نسيئة واعطاء النقد لها غير معقول فان السلم انما يكون باعطاء
النقد للنسئة وحذاق التجار تلقوه بالقبول ولذا ذم الله الكفار
بقوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقال من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء اي لا ما يشاء لمن نريد اي لكل
من يريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا اي مطرودا
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها فاولئك كان سعيهم مشكورا
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
اي ممنوعا حاصل المعنى من اخذ العاجل وترك الآجل يظهر له
الخسارة الكاملة في تجارته والغبن الفاحش في معاملته قال الغزالي
لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والاخرة خزفا باقيا لاختار العاقل

العاقل الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس وقال بقا
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه اي باعطاء الدنيا ايضا
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
اَنْ اَتَتْ ذَنْبًا فَاَعْهَدِي يَنْتَقِضْ مِنَ النَّبِي وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ
روي عقدي موضع عهدي والمعنى ان افعل ذنبا او اسئ كسبا وعدل
من قول الظاهران اذنبت اما للاستحضار او لارادة الاستمرار فليس عهدي
وهو الايمان بالنبي والامان منه منتقضا لان نقض التوبة بارتكاب
المعصية لا ينقض عهد الايمان ولا عقد الامان ولا حبلي اي ولا تعلقي
بذيل محبته ورجائه شفاعته بمنقطع لا من جانبي ولا من جهته وقيل
المراد من العهد ما يفهم قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
دخل الجنة وبالحبل ما يعلم من قوله عز وجل ومن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها الآية
فَاِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي مُحَمَّدًا وَهُوَ اَوْفَى الْخَلْقِ فِي الذِّمَمِ
بقراءة منه بالاشباع الضمير الراجع اليه صلى الله عليه وسلم وتسميتي مصدر
مجهول مضافا الى مفعوله الاول ومحمدا مفعوله الثاني والذمم بكسر
اوله جمع الذمة وهي العهد والامان والاسلام والايمان وقيل
المراد بالذمة هنا وعد الشفاعة لمن سمي بمحمد واحمد على ما روي
وحاصل هذا البيت تعليل للحكم في البيت السابق والمعنى لان اسمي
محمد وهو دال على محبته احمد والاسم لا يتغير بمخالفة المسمى
وهو صلى الله عليه وسلم يراعات الذمم اوفى فيقوم بحقها بالشفاعة لاهلها في دار العقبى
اِنْ كُنْتُ لَيْسَ فِعَادِي اَخْذَ اَبْيَضَ فَضْلًا وَالْاَقَلُّ يَاْذَلُ الْقَدَمِ

المعاد مصدرا ومكانا او زمانا والمراد به رجوع الارواح الى
الابدان والاخذ باليد كناية عن المعاونة وفضلا تمييز والا
بكسر الهمزة وتخفيف اللام وروي بالتنوين وهو بمعنى الذمة والعهد
قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وهو الصحيح اي ان لم يكن
معينا لي فضلا اي احسانا زائدا على الوعد او عدلا وهو الوفاء
بالذمة والعهد فالواو بمعنى او وروي بغير تنوين فهو
من ان الشرطية ولا النافية بمعنى وان لم يكن كذلك وظاهره مفسد
للمعنى كما لا يخفى فهو بمعنى الشرط الاول وتاكيد له والجواب فقل
خطابا لمن جرده من نفسه اي فقد يا زلة القدم احضري فهذا
اوانك وهي عبارة عن الوقوع في المهالك ويمكن حملها على
مزلقة القدم عن الصراط بالوقوع في النار ويمكن ان يقال
الخطاب عام اي فقل ايها المخاطب يا فلان احذر زلة القدم
واما ما قيل من ان تقديره وان لم يكن عهد في الاولى وفضل
في الاخرى ففيه ان الشرط الاول ح يبقى بلا جزاء ويدفع بان
الجزاء الاول يدل عليه الجزاء واما ما قيل من ان المعنى وان لم يكن
فضلا بان يكون عدلا ففيه مع ما تقدم انه غير صحيح المعنى
لانه لا يناسب العدل في ذلك اليوم الا الى الله وايضا يرجع
الكلام الى انه ان اخذ بيدي عدلا وهو غير ملائم كما لا يخفى
حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه او يرجع الجار منه غير محترم
حاشاه تنزيه له او معناه جانبه ويحرم من حرمه يحرمه كضربه
يضربه او من احرمه بمعنى منعه تعديه الى مفعولين وهو مبني

مبني على المفعول وقيد على الفاعل وسكون الراجي من ضرورة الشعر والجار
مرفوع فيرجع لازم بمعنى يصير ويعود او منصوب فهو متعد بمعنى
يرد ويعيد والجار بمعنى المستجير الداخل في الجوار والعهد والامان
وضميره منه بالاشباع الى النبي عليه الصلوة والسلام ومحترم اسم مفعول ونصب
غير على الحالية من الجار والمعنى انه عليه الصلوة والسلام منزه عن ان يحرم
راجيه عن الاكرام او يرد المستجير به بغير احترام فانه معدن الكرامات
ومنبع الاحترامات وَمُنْذُ الْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ وَجَدْتُهَا لِخَلَاصِي
خَيْرَ مُلْتَزَمٍ منذ بمعنى اول المدة مفعول فيه لوجدت والخلاص مفعول
لملتزم بكسر الزاء واللام لتقوية العمل يقال التزمته الشيء فالتزم اي
جعلته كفيلا للشيء فتكفل به واوجبه على نفسه والاظهر ان اللام للعلة
متعلقة بوجدت والمعنى انه من مكارمه الحسنة واخلاقه المستحسنة
اني من حين توجهت اليه صلى الله عليه وسلم بصرف افكاري لديه في
انشاء مدائحه باخلاص النية وصفاء الطوية تكفل لي وقام بتخليصي
من كل شدة وبلية وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ
الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ الغنى بالكسر مع القصر بمعنى اليسار ومع المدة
بمعنى التغني وبالفتح مع القصر الاقامة ومع المدة الكفاية وقد جمع
الاربعة من قال من يكن ذا غنى يمل في غنائي في دور غنى لاهل الغنا
ومنه باشباع الضمير صفة للغنى اي من جهته ويدا اي عن يد وتربت اي
افتقرت واريد باليد ايدي المحتاجين والنكرة في سياق النفي
تفيد العموم ويجوز ان يراد بالغنى المال ويؤيده نسخة الندا
بفتح النون بمعنى العطاء والحيا بالقصر المطر والازهار

جمع زهرة والاكمة جمع اكمة بمعنى الربوة وهو التل والمقصود تشبيه جوده بالجود في عموم النفع وقطع النظر عن ان محله يستاهل العطاء فمحله او يستحق المنع وفيه اشارة الى انه رحمة للعالمين وسبب للغنى الظاهري والباطني للعلماء العاملين والبيت الذي قبله كان مفيدا لدفع الضرعن الملتجي اليه وهذا مشير الى حصول النفع مع الطامع لديه ثم لما كان موهما انه اراد النفع الدنيوي دون الحظ الاخروي فدفع الوهم عن الخيال فقال وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي قَطَفَتْ يَدِي زُهَيْرٌ بِمَا أَثْنَى عَلَيْهِ بِهِ مَرَمِ في اكثر النسخ اقتطفت يقال قطفت الثمر واقتطفها جناها وفي اشعار بان المذموم انما هو تكلف الحصول وطلب الوصول الى الامر الفاني واما اذا وقع الفاني تبعا للمقصود الباقي من غير قصد للفاني فلا يضر كما في الموافقة الهوى للهدى والمراد بزهرة الدنيا مستلذاتها المشبهة بالزهرة في زينة جمالها وسرعة زوالها وزهير بالتصغير هو ابن سلمى بضم السين احد الشعراء السبعة الذين كانت قصائدهم معلقة على باب الكعبة فسقطت عند نزول قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية والباقي خاله وابوه واخته وابنه وبنته وسبط وهرم بفتح الهاء وكسر الراء ابن سنان رئيس قبيلة غطفان وهو من ملوك العرب ولزهير فيه مدائح واشعار وصل بها منه اليه كثير من الصلات وعطايا بالمطايا فوق العادات وقيل اشعر الشعراء اربعة امرئ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب والباقي بما للسببية وما مصدرية او

اوموصولة والعائد محذوف يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ الخلق بمعنى المخلوق واللام للجنس او الاستغراق وفي نسخ الرسل بدل السبل جمع رسول ويلزم منه ان يكون افضل الخلق بالاولى ويكون نصا للرد على المعتزلة القائلين بتفضيل الملائكة وما نافية واستفهامية انكارية واللوذ بمعنى الالتجاء والعوذ والحلول الوقوع والنزول والحادث مفرد الحادثات بمعنى الافات والبليات والعمم بفتح العين المهملة والميم الاولى وبكسر الميم الاولى وكلاهما مسموع من عمه اذا خصه والمراد بالحادث الشامل اما الموت وهي القيمة الصغرى واما الساعة وهي القيمة الكبرى والمراد الشفاعة العظمى واعلم انه لما ذكر الناظم نعوت ذاته وكمالات صفاته عليه الصلوة والسلام انتقل من الغيبة الى الحضور فناداه بالخطاب بحسن الاداب كما قيل في اياك نعبد في صدر الكتاب وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ رسول الله منادى حذف حرف ندائه والجاه من الوجاهة وهي رفعة المنزلة وسعة المرتبة وبي متعلق بيضيق اي بسبب شفاعتي واذ كافية في نسخة للظرفية وتجلى بالجاء اتصف وبالجيم انكشف والاول اصح رواية والثاني اوضح دراية فان الاتصاف ازلي والانكشاف زماني والكريم هو الله تعالى وخص بالذكر مع انه من صفات الجمال في مقام الانتقام مع انه من صفات الجلال ليحصل الاعتدال ولا ينقطع قلوب الرجال وهذا مزج لطيف ومحجون شريف كما في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم تعليما لان يقول ما غرني الا كرمك او في الجمع بينهما ايما الى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم ثم يحتمل ان يكون

البيت الاول مشيرا الى الشفاعة الكبرى عند عموم البلوى حين يقول
الخلق نفسي نفسي حتى الانبياء والبيت الثاني مشعرا الى الشفاعات
الخاصة لهذه الامة في مواطن القيمة وهذا من جاهه عند الله
لان الجاه هو القدر والمنزلة والاسنزلة فوق هذه المرتبة فان
مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
من تبعيضية وضرتها بالنصب عطفا على الدنيا بالاضافة وهي الاخرة سميت
بالضرة لتعذر الجمع بينها وبين صاحبتها كتعذر الجمع بين المرأتين
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه
اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى ومن اللطائف ما قيل عتبت
على الدنيا لتاخير عالم وتقديم ذي جهل فقالت خذ العذرا
بنو الجهلا بنائي لذاك رفقتهم واهل النهى اولا ضرتي الاخرى
وعلم اللوح منصوب وقلم مرفوع ووجههما ظاهر والجود صفة
هي مبتدا افادة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض والمعنى ان بضيق
جاهك بجودك بواحد من امتك لان من جملة جودك واحسانك
الى الخلق جميعا خير الدنيا بالهداية وخير العقبى بالشفاعة وقيل
معنى كون الكونين من جوده انه واسطة في فيضان الوجود على
الماهيات وسيلان الجود على الموجودات وفيه تلميح الى حديث لو
لاك لما خلقت الافلاك واضطرب الشراح في المصراع الثاني فقيل
العلم مصدر مضاف الى فاعله اي علم اللوح والقلم بالاشياء فاحتاج
الى القول بان لهما ادراكا وشعورا بما نسب اليهما وقيل انه
مضاف الى المفعول اي علم الناس باللوح والقلم فاحتاج الى القول

مطلب اول ما خلق الله نوري

القول بان فيه اقوالا وقيل ان الله تعالى اطلعه على ما كتب في اللوح المحفوظ
وهو علم الاولين والاخرين وهو الاظهر وتوضيحه ان المراد بعلم
اللوح ما اثبت فيه من النقوش الكتبية والصور الغيبية وبعلم القلم
ما اثبت به فيه كما شاء والاضافة لادنى ملابسة وكون علمهما من علوم
ان علوم تتنوع الى الكليات والجزئيات وحقايق ودقايق وعوارف
ومعارف تتعلق بالذات والصفات وعلمها اما يكون سطرا من سطور
علمه ونهرا من بحور حلمه ثم مع هذا هو من بركة وجوده على ما نقل
انه ورد اول ما خلق الله نوري اي فنظر اليه نظر هيبة فانشق
نصفين فخلق من نصف الكونين وهو المراد من القلم ولذا ورد
اول ما خلق الله القلم فلا تعارض والحاصل ان الدنيا والاخرة
من آثار وجودك وجودك وما ظهر من القلم على اللوح من اسرار
معارفك وانواع علومك وفي البيت ايما الى ان الجاه على الحقيقة
انما هو بالعلم بالله والجود على الخليقة كما ورد ان كمال الايمان هو التعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ روي بضم السين على انه منادى
مفرد معرفة وبكسرها على انه منادى مضاف الى ياء المتكلم وفي تخصيص
النفس بالخطاب وما يترتب عليه من العقاب اشعار بان القنوط انما
ينشأ من النفس لا من العقل مجوز والنقل مصحح قال الله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفيه
رد على المعتزلة والخوارج الخارجين عن ورطة العقل واحاطة
النقل الداخلين في حضيض النفس القانطين من رحمة الله الايسين

من فضل الله قال عز وجل انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون و في اشارة لطيفة الى ان الكفر هو محل اليأس لا غير
من الكبائر و لا تقنطي بفتح النون و كسرها و ان الكبائر ليست في قبح
معنى التعليل و المعنى ايها النفس اي يا نفس لا تيأسي من غفران
زلة او من اجل اتيان معصية كبرت في الكيفية او كثرت في الكمية
فان الكبائر من الذنوب في جنب غفران غفار الذنوب كالصغائر من العيوب
فانهما تستويان في كونهما تحت القدرة و ضمن المشية كما يشير اليه الآية و قد ورد
انه لما نزلت قوله تعالى في حق خلص عباده و كمل عباده و الذين يجتنبون كبائر الاثم
و الفواحش الا اللمم اشتد على الصلوة و السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما
فاي عبد لك لا ألما و قال القشيري في قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا
الآية التسمية بيا عبادي مدح و الوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال
يا عبادي علم المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالخطاب و المطلوبين
بالعتاب فوفعوا رؤسهم و نكسوا اعناقهم و قالوا من لنا
حتى يقول لنا هذا و لما قال الذين اسرفوا انقلب الحال و تقلب الامال
فالذين نكسوا رؤسهم انتقشوا و زالت زلتهم و الذين رفعوا
رؤسهم اطرقوا و ارتفعت صولتهم ثم سلاهم بقوله على انفسهم
فواهم بقوله لا تقنطوا من رحمة الله ثم اكد الذنوب المستغرق بالالف
و اللام جميعا فكانه قال اغفر ولا اترك فان كان لكم جناية
عميمة فلي عناية قديمة فان الله يغفر و رحمتي وسعت كل شيء
لعل رحمة ترجى يقسمها تأتي على حسب المعصيات في القسم
القسم بكسر القاف و جمع القسمة اي ارجوا من حسن ظن قلبي ان

ان رحمة ترجى يقسمها و يظهرها يوم القيمة على ارباب النفوس
اللوامة تأتي على مقدار عصيانهم لا على حسب حرمانهم و الا فرحمته
اوسع من ذنوبنا و فضله اشمل من عيوبنا او تظهر على مراتب المعصية
الصادرة من نوع الانسان بان تكون الرحمة الصغيرة على طبق السيئة
الصغيرة و الكبيرة على وفق الكبيرة و كذا القليلة و الكثيرة و لذا قال
بعض الظرفاء من كمال ظهور الرحمة في العقبى ندم المذنبون
على تقليل معصيتهم في الدنيا و يدل عليه ما ورد في الميزان الله تعالى مطلب عفو الله
يظهر صغائر عبد و يعفو عنها و يعطي في مقابلتها اجورا كثيرة فيقول
العبد كان لي ذنوب كبيرة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
فهذا يدل على سعة الرجا فيجب التزام الدعا و اللجا يا رب و اجعل
رجائي غير منعكس لديك و اجعل حسابي غير منخرم رب محذوف اي
اكتفا بالكسرة و في نسخة فاجعل بالفا و الانخرام بالخا المعجمة بمعنى الانقطاع
و المعنى يا رب ارحمني بمحو عيوبي و غفران ذنوبي و اجعل رجائي
غير منعكس عندك بان يكون الخذلان موضع الغفران و العقوبة
مكان الرحمة و اجعل حسابي اي حسباني و ظني بك غير منقطع عن فضلك
لقوله في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي و الطف بعبدك
في الدارين ان له صبرا متى تلق الاهوال ينهزم اللطف
هو الاحسان الخفي او الذي ليس لكسب جلي قيل من لطف بقا العبد ايهام
عاقبته عليه لانه لو علم سعادته لقل عمله و اشتد اليه و لو علم شقاوته
ايس و ترك التذلل لديه و قيل من لطفه اليه اخفا اجله عليه لئلا
يستوحش ان كان قد دنا اجله و لا يستقصر اذا طال امله و يتاخر عمله و في نسخة
ارفق موضع الطف و في نسخة تدعه موضع تلقه و التي اظهر و المعنى

اللطف يا لطيف بعبدك الضعيف في الدنيا بتوفيق الطاعة وفي العقبى
برحمة ونيل الشفاعة ان له صبرًا قليلا يتقلب في الاحوال متى تلقه
الافزاع والاهوال ينهزم ولا يثبت كالجبال من الرجال ثم لا ملجأ
اقوي من متابعته وملازمة صلوته صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه ولذا قال
وَاْذَنْ لِمُسَجِّحٍ صَلٰوةً مِنْكَ دَائِمَةً عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُسَجِّحٍ اذن
بفتحتين امر من باب علم السجح بضمتين جمع سجحاء وسكن حاؤه تخفيفا و
المراد من الصلوة مزيد الشرف والكرامة وصف صفة صلوة اي واقعة
صفة بعد صفة وعلى النبي متعلق بصلوة او دائمة ومنهل متعلق باذن
ومسجح بكسر الجيم على الصحيح عطف عليه والتقدير ايذن لها بافاضة مطر
منصب كما يدل عليه الى النا ظم بالصلوة على سيد الكرام بابلغ الوجوه واحسن الاكرام
حيث جمع في بيته ذكر الصلوة ودوامها ونزولها ومبدأ النزول ومنتهاه وكثرتها
في ضمن الانصباب وعمومها في طيّ السيلان ومحلها وشبهها بالامطار واثبات
السجح لها فهذه عشرة اشياء يستفاد من كلامه بعضها بالدلالة وبعضها بالاشارة
وفي لفظ ايذن ايذان بان سجح الصلوة حاضرة واقفة موقوفة على اذنه
تعالى والاذن يتحقق فانه سبحانه ونعم مع الملأ الاعلى يصلون عليه وقد امر الله
عبيده المنقادين لديه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما تشريفا له وتعظيما ومهابة
وتكريما مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتُ الْبَانِ رِيحٌ صَبَا وَاَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي
الْعِيسِ بِالنَّغَمِ رنحت بتشديد النون المفتوحة والحاء المهملة اي تميلت
وما مصدرية ظرفية لا يذن قيد وسمي دوامية على عرفهم لارادة الدوام
بها وما مدة لدلالتها على مدة مديدة فان هبوب الصبا وترنحها
لا فنان البان وان لم يوجد على الدوام لكن يمتد على مديد الاوان
وامتداد الزمان انتهى وحاصل كلامه ان المراد ما دامت الدنيا وعبر

عنها بما لا يخلو عنها ولذا قال بعض الشراح وهذه كناية عن التأبيد وعذبات بالحركات
اي اغصان البان وهو شجر له اغصان لطيفة واصل عذبات الشيء طرفه اللطيف
والصبا هي الريح التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ويقابلها الدبور التي تهب من بر الكعبة وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقيل يكون الصبا والدبور
فكأنها تصبو لها وتميل وقد يقال لها القبول ويقابلها الدبور التي تهب
حارة رطبة تؤثر في الاشجار والاغصان وتليينها وتهيج القوى النامية في الاشجار
وتزينها بانواع الانوار واصناف الازهار قيل الشعر انذكر فيه الاشجار كما قال
اَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدٍ فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ واضافة الريح
الى صبا من اضافة العام الى الخاص وهي فاعل وعذبات مفعول كذا ذكره غالب الشراح وهو
المشهور على ألسنة الجمهور لكن ذكر العلامة مولينا عطا الدين ان فيه اشكالا وهو ان رنح
في اللغة مبني للمفعول كما يدل عليه التاج والصحاح فينبغي ان يقرأ مجهولا ويجعل
ريح صبا فاعل فعل محذوف الى آخر الجملة ليكون التركيب من قبيل يسبح له
فيها بالغدو والآصال رجال انتهى والصواب يسبح له فيها بالغدو والآصال كما رأيت
في الغدو والاصال انتهى والصواب يسبح له فيها بالغدو والآصال كما رأيت
وافق الصحاح فقال ترنح تمايل سكرًا او غيره وزنح عليه توبيخا بالضم فمشى
عليه او اعتراه فهو في عظامه فتمايل وهو مترنح كمحمد لكن ظهر لي ان بناء المجهول
مختص بما اذا تعدى بعلى ويدل عليه خصوص المعنى ولان ترنح مطاوع فلا بد من فعل
متعد وهو لا يكون الا معلوما كما هو معلوم فارتفعت الجهالة وصح ما ورد فلا يجتمع
امتي على الضلالة ثم رأيت قال ابن الغازي يقال رنحت الريح الغصون
اي اماالته ثم ذكر ما في الصحاح هذا والطرب الخفة الحاصلة من المسرة المقتضية
للهزة والحركة من طرب يطرب كحفظ يحفظ ويقدى بالهمزة والعيس
منصوب جمع أعيس وهو الابل التي يخالط بياضها شقرة اي بياض
يقرب الى الحمرة وقيل هو كرائم الابل ولذا ورد في بعض خير الاحاديث افضل
من خير النعم والحدو سوق الابل وقيل الغناء بها قال عمر فعنها فهي لكم الغداء

اي غناء الابل الحداء والنغم بفتحتين الصوت الحسن وفي القاموس النغم
محركة ويسكن الكلام الخفي الواحدة بها والنغم في الغناء كضرب ونصر
وسمع وتنغم اشتهى في نقد ابن الفارسي عن ابن المرزوقي ان النغم
في بيت القصيدة بكسر النون يحتاج الى نقد صريح او دليل صحيح والجامع بين
توبيخ الاعضاء وتفويح الهيجان ايصال طائفة من البنات وجملة من الحيوانات
الى ظهور جمالها وحصول كمالها وفي تنبيه نبيه على ان الصلوة عليه موجبة لجمال
المصلي وكماله ومقتضية لطرب حاله وحسن مآله وصلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى جميع
اخوانه من الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين فرغ في اواخر شهر صفر
ختم بالخير والظفر عام ست بعد الف من هجرة سيد البشر في مكة المكرمة
قبالة الكعبة المعظمة زاد الله لها شرفا وكرامة وبرا ومهابة و
البيتان المشهوران في ذكر الآل والصحب ملحقان بالقصيدة وليسا
كلام الناظم ولذا نظمنا في سلك الشرح فلا يتوهم خلاف ذلك الواهم
تمت الكتاب بعون الملك الوهاب على يد عبد الضعيف الراجي الى
عفران ربه الغفار اسمعيل بن عبد الله البيرويان سنة ثمان وثلاثين
ومائة والف ١١٣٨

كتب هذا الشرح الشريف من النسخة التي كتب وقوبل
نسخة مؤلفه على القاري

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي الحمد لله والشكر لله

والصلوة والسلام على سيدنا محمد رسول الله هذا تعليق لطيف ملبح على بردة المديح

تفهم به مقاصد ناظمها وقد جرد من نفسه نفسا وخاطبها فقال آمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت بفتح الثاء دمعا جرى من مقلة اي عين بدم منك ام هبت الريح من تلقاء كاظمة واوض

البرق اي لمع في الليلة الظلماء من اضم بكسر الهمزة اراد بالجيران المحبوبين وبذي سلم وكاظمة

واضم مكنتهم وهي قريبة من مكة والمدينة وبمزج الدمع بالدم شدة البكاء واستفهم عن سببها

هو تذكر المحبوبين الغايبين ام هبوب الريح ولمعان البرق من جهتهم فكان المخاطب انكر

الناشي من الحب لانكاره فقال فما لعينك ان قلت لها اكففا عن البكاء همتا اي سال

دمعها وما لقلبك ان قلت استفق مما انت فيه هيم اي يلد وكل من هذين الامرين من اثار

الحب ثم قال له ملتفتا من المخاطب الى الغيبة اليحسب ابصب ابن العاشق لانه لكثرة بكائه كانه

يصيد الدمع من العين ان الحب منكتم عن الناس ما زائدة لافادة التقليل اي شيأ من الاكتتام

بين دمع مسجم منه اي سائل وقلب مضطرم منه اي مشتعل والاستفهام التعجبي الانكاري اي ما ينبغي

للمحب ان يظن اكتتام حبه عن الناس في حال ظهور انسجام دمعه واضطرام قلبه ثم استدل على انه يحب

فقال مخاطبا له لولا الهوى اي الحب لم ترق دمعا اي تصبه على طلل منسوب الى المحبوب وهو ما شخص

من اثار الدار ولا ارقت بكسر الراء اي سهرت بذكر البان والعلم المشبه بهما المحبوب في طول القامة

وحسن الهيئة وطيب الرايحة والبان الشجر المعروف والعلم الرمح في راس راية ثم تعجب من انكاره الحب بعد

ظهوره فقال فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم الناشيين عنه وما

مصدرية واضافة الفظ عدول الى ما بعده لبيانه واستعمال الجمع في اثنين سايغ وعطف على شهدت

قوله وانت الوجد اي الحزن من جهة الحب خطي بكرة بفتح العين اي بكاء بان سال دمع العينين

وضنا عطف على خطي وهو المرض والمراد هنا اثره تنزل البهار بفتح الموحدة وهو ورد اصفر عن خد يك

متعلق بانت والعنم بفتح العين المهملة والنون هو شجر له اغصان حمر وشاصفة لخطي

وضاو القصد تشبيه الخطيب بالعنم في الحمرة لامتزاج الدمع وتشبيه الضنا بالبهار في الصفرة
ولما اكتنف كون المخاطب مجاوكا ده هو المتكلم في المعنى رجع من التجريد الى التكلم واعترف بالحب
فقال نغمة سترى طيف من اهوى ايجا في الليل خيال فارقني اي اسهرني في الم بعد ان كنت
في لذة النوم والحب يعترض اللذات بالآلام من جهة تاشا عنه من عدم الوصل من المحبوب ثم
استعفر لابيا في الحب فقال يالايبي في الهوى العذري بالذال المعجمة اي الحب المفرط منسوب الى بني عذرة
قبيلة من العرب يودي العشق بهم الى الموت عذرة مبتدا لبيك منصوب نصب المصدر بفعل مقدر وهو بدل
من اللفظ به اي اعتذر اليك يا من يبتلي بالحب او نصفة كلم في لعلمك بانه ليس باختيار اعذتك
اي تعذت اليك حالي في الحب بان يبدك الله به وبينها بقوله لا سبتري بستتر عن الوشاة
بضم الواو جمع واش اي الكذبة السعاة بين بالفتنا بيني وبين من اهواه ولا داء في الحب
يستجم اي ينقطع لعدم الوصل من المحبوب ثم اعترف له بالنصح فقال نحقيني النصح اي اخلصه
من شوايب الاغراض في لومك في الهوى من جهة اسبابه كالتفات الى ما يحسن التطلع اليه والتوقع
به والتفكر في محاسنه لكن لست استمعه اي اقبله ان المحب عن العذال بالذال المعجمة ابن اللوام
في صمم فلا يسمع عذلهم سماع قبولهم ان انتهت نصيحي في غذل بفتح الذال اسم مصدر
ونصيح بمعنى ناصح واضافته للبيان والشيب ابعد في نصحهم من انتهاهم لهذه الجملة حال لازمة من
انتهت في المعنى هو الشيب وعلل انتهاهم بقوله فان امارتي بالسوء ما اتعظت من اجلها بنذير الشيب
وانتهاهم اي بياض الشعر وكبر السن وضعف القوى وذكر اي مخوف بقرب الموت المفوت للتوبة
وسائر الطاعات وقوله من جهلها علة لعدم الاتعاظ واضافة نذير للبيان وعطف عما ما اتعظت قوله
ولا اعدت من الفعل الجميل قرى ضيف الكرام اي نزل برابيي غير محتشم غير لي بالنصب حال من ضمير الكاف اي
غير متحش في نزوله برابيي والحوشية وعدم احتشام الضيف في نزوله دليل على عدم كرمه في عادة
العرب وفي حديث الصحيحين من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وقراها هذا الضيف الاعمال
الصالحة من التوبة وغيرها ولم اوقره باتياني بها ولو كنت اعلم اني ما اوقره بعد نزولي

بكلمة سترا بدا اي ظهر لي منه بالكتم لو بنت يختضب به كالحناء خضبت حين نزوله حتى لا ينسب
الى عدم توقيره والناكث من نفر الاباة نصاح من بز دجاج لها بكسر الجيم مصدر من غوايتها
بفتح الغين اي ضلالها كما يرد جماح الخيل اي غلبتها لراكبها بالجيم جمع لجام وهذا استفهام تفزع
واستعطاف الى من يكفل لي برد ها تفضلا منه بواعف المنية واوامره العلية ثم شعر قائلا بانها ترد
بشعها من شهواتها ولا يحتاج الى سؤال ردها فدفعه بقوله فلا تزم اي لا يتوقع بالمعاصي
لها كسر شهوتها لها بان تملها واستشهد لذلك بنظير ظهر منه فقال ان الطعام يقوي شهوة النهم
بفتح النون وكسر الها الشديد شهوة اليه ولا يعد بكسرة المرأة لالفته لذلك الفة النفس للمعاصي
تقوي شهوتها اليها ثم شبه النفس في استمرارها على ما الوفيها بالطفل فقال والنفس كالطفل ان تهمله
تشب على حب الرضاع لالفته وان تفطمه عن الرضاع يفطم والنفس ان تفطم عما الوفا تها من المعاصي
براد ع قويا ولطفا الهي فاصرف هواها بما تقدر عليه وحاذر اي احذر ان توليه امرا
ان الهوى ما تولى يصم اي يقتل او يصم بفتح اوله من وصمه جعله ذا عيب وملزمة
وهيرو ما بعدها خبران وراعها اي لاحظها وهي في الاعمال الصالحة سايمة اي سارحة
من عمل الى اخر وان هي استحلت المرعى اي ترعى فيما سوى من الاعمال المندوبة فلا تسم بضم اوله
اي لا تتبعها على ذلك سبلا اقطعها عن حقوق العجز والرياء المهلكين واستحلها فيما لا استحلية وقوله استحلت
مفتر ضلله حذف وفصل الضمير لان الشرطية من خوا مل الفصل كم خبره بعني كثير مستلذة للنفس
لذيذ مطعوم او غيره من كل ما يذر ان تتمم في الاثم فهلك تلك الملذ الذ بالتدريج واخس الدسايس
الحاصلة من جوع ومن شبع بان لا يبالغ فيهما والمستفيد الرئيس من الجوع قوت تحمصه اي تجاعة تترو
من التخمة الحاصلة من الشبع ورئيس الحدة الجوع وسوء الخلق والزبول وتخوذ لكاروو كاسر الشبع الكسل
الشهوة واظلام القلب فتخوذ لكل وكل من هذه الامور شر للعبادة وقد تحصل العبادة مع الشبع دون الجوع
فيكون شر الشبع وزر تقليل التحمل فساد الطعام في المعدة لادخال بعضه على بعض قبل نهضامه وتسفر الدمع
بالكاف عين قد امتلئت من المحارم بالنظر وهي جمع محرم بمعنى حرام والزم حمية الندم ابا الزم التوبة التي

تحميك عن عقاب الحارم وخالف النفس والشيطان واعصهما فيما يامران وينهيان عنه وان كلما يحضاك
النصح اي اخلصاه فانهج ايا انتهجهما في ذلك لجواز ان يكون كسيت لشر بعده ينحضاك
مفسر لملاحذق وفصل ضميره الفاعل واعم الناظم حاصل البيت بعبارة اخرى فقال ولا تطع منهما
خصما ولا حكما وذكر انثناهما معك فان كلا منهما عدو لك وقد يظهر الصداقة فيرجع الى قوله فيكون حكما
اي حاكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم من الناس اي مكرهما ليسوقاك في ما يضرك فتحذر منه وكيد
النفس والشيطان في ذلك اعظم استغفر الله من قول بلا عمل به لاني امرت بما لم افعله وارتكبت ما نهيت
عنه وقد تقدم له امر ونهي في البيتين السابقين لقد كنت به اي بالقول الخالي عن العمل به سلا الذي ما علقم
فان القول كالنسل للصدور عنه فان لم يعمل به لا يحمد غالبا فكان فيه كيسيء نسل اي عقيم وهو كذب
كيب استغفر منه وقاف علقم صلته السكون وضمها لغة ما نقل الجوهري عن عنبسة وعسيرة ورحم وغيرها
ان كلا كم عاشرة احرف واضحة واوسطها ساكن من العربية ثقيلة اي يضيم ساكنه مثل عسر ورحم وحلم استرك الخير
لكن ما اثمرت انا به كلما تممت لما قولي لكم استقيم اي فانا لا ينفع غالبا الا اذا استقمت انا وامرت بعدي لاثنين
ثانيهما بشارة وبالها اخرى والاستعمالان في البيت ولا تزودت قبل موت المفوت للطاعات نائلة وليل
سوى فرض وكله اصيم سوى فرض ظلمت بترك النافلة سنة مع اخي الظلام اي الليل بقيامه مصليا
الى ان اتكت قدماه الطهر ورم عليه افضل الصلوة والسلام وقد قيد له استكف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا رواه الشيخان وعطفه على اجاعه وحدين جوع تشغب احشاء اي ضلاعه
وطوى لخت الحجارة كشحا والخصر متروك الادم ابناء الجلد في غاية وندة الجرعي عنه من الجوع وقوله
في حفر الخندق رواه البخاري عن جابر بالمعنى ومن الحكم فيه ذكر انه تحفف برد الجو حرارة الباطن ورويت عن انس
رضي الله عنه قال شكونا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدت عن الصخرة وقد عصبت بطنه بعصابة فقالوا من الجوع
وزاد ت الجبال الاشم جمع اشم اي العوالي التي فيها عن الصخرة اي طلبته منه ان ياخذها فاراها اياهم اي اعرض
عنها وارتفع عليها غاية الارتفاع ومازالت للتاكيد وهذا ماخوذ من حديث ابن جبير الذي قال ان الله تكفل
لك الجبال اجعل هذه الجبال ذهبا ونكون معك حيثما كنت فاطرق ثم قال يا جبير ان الدنيا دار من لا دار له

لو مال من لا مال له قد جمعها من لا عقل له فقال له جبير الله تبتك بالقول الثابت يا محمد ذكره صاحب الشفا
وغيره واكدت زهدة فيها اي في الجبال من ذهب ضرورة اي شيء منها ان الضرورة لا تعد في العصم
الا تعلقها والعصمة قوة من الله في عبده تمنعه عن ارتكاب المنهيات من المعاصي والمكروهات وكيف تدعوا الى الدنيا
ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم بينا تخرج للمفعول والاكتفاهم بيجي الذي لا تدعوا اليها وقد
لولاه اي اخرجه ماخوذ من حد ينشا اقتدارا دم عليه الصلوة والسلام الخليقة وكان راي على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله سال الله بحق محمد ان يغفر له فقال الله كما ذ سالتني فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي
والبيهقي وادم بوزن جعفر وقد خلق الله تعالى في الارض لجمعهم الشمس والقمر والليل والنهار وغيرذلك محمد خبر مبتدا
مقدر قبله اي الممدوح وما بعد الخبر صفات له وبيتين حمد الكونين اي الوجودين وجود الدنيا والاخرة يعني
الموجودين فيهما اي بايجادهما وكثقلين اي الانس والجن والفريقين من عرب وعجم عطف الخاص على العام
بالتصريح به في مقام المدح بيتنا الامر بالمعروف الناهي عن المنكر من قبل الله فلا احد من الخلق ابر ولا قول
لاسنة ولا تقوم اي بل هو ابر منهم ايا صدق في ذلك في الجبر وغيره والفاجر الفطر وابر بالنصب على التمييز
الذي ترجى شفاعته عنده بكل هول اي مخوف من الاهوال تفتح بفتح الهاء ويضم فيفتح في الخلق اي يقعون فيه
بغتة بنية في محلها اعظمها في تعجيل حسابه والاراحة من طول الوقوف والثانية فيمن يحق النار من امته فينجوا
منها باجازة الصراط والثالثة فيمن ادخل النار من امته فيخرج منها دعوة في الكبرى الدين وهو الاهم عباده
كما قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى الاسلام فالمستمسك به اي النبي عليه الصلوة والسلام فيما جاء به
ابن سبيل غير منقصم بالفا اي غير منقطع فاق النبيين ومنهم يوسف عليه الصلوة والسلام في خلقه بفتح الخاء اي صورة وشكل
ولون وغير ذلك وفي خلقه بضم الخاء وهو ما طبع عليه من الخصال الحميدة ولد يدانوه اي يقاربوه في علم ولا كرم
وبا في قول الناظم بالكرم الرسل وقوله نور علم اللوح والقلم وبا في هناك ما يقرب المذكور قبله فيتخصص الاخذ
من البيتين وكلهم من رسول الله ملتمس اي اخذ مما اوتيه من العلم والحكمة من علم الله غرفا من البحر او رشفا
اي مصا من الدلو اي جمعا جمة وهو الماء الدايم وقوله ملتمس بالافراد ناظر الى كل الرسل وعطف بيم عليه نظرا لمعنى
قوله وافقوا لدى عند هدهم اي غايتهم من نقطة العلم او من حكمة الحكيم للانبياء وسائر العلماء

علمهم كنقطة من علم الله وحكمتهم كشكلة من حكمته فتكون بازاء الشكلة النقطة ولزيادة التفهيم بها على النقطة
خص بالحكمة والتفهيم وقوفهم لديه صلى الله عليه وسلم وقوفا ذي الغاية عند سماع غيره وقد تقدم التماكم
منه فيكون ما اوتوه مبدأ الصلاة والسلام عليه وما ذكر من نقطة العلم مأخوذ من قول الخضر لموسى عليهما السلام لما غمس
منقاره في البحر ما علمك وعلمي في علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور بمنقاره رواه البخاري
وقال لكل مخاطبا وغيرهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا فهو الذي تمم مقناه وصورته اي باطنه بالكمالات
وظاهره بالصفات الحسنة بارز النسم جميلة والخلق تمم الترتيب في الصفات منزه عن شين محسنه
صورة وبعني قال الفصيح وكانه جمع محسن تجوزا الحسن الموجود في الانفس غير منقسم بينه وبين غيره
لاختصاصه بخواص لا كاتفاق منقسم بينهم وبين غيره منه حسن يوسف عليه الصلوة والسلام وفي حديث المعراج وهو
مسلم انه اعطي خطر
الحسن ان يضطر دع اي اترك مدح النبي صلى الله عليه وسلم بما ادعته النصارى في نبيهم من قولهم
وقالت النصارى المسيح ابن الله واحكم بما شئت مدحا فيه بغير ما حد الله به في كتابه وامتنع
فاستسبط ذاته مكتسبة من شرف واستسبط مقدره مكتسبة من عظم فان فضل رسول الله ليس له حد
اي غاية فيعبر عنه ناطق بفم تنصب عبر بعد جواب النفي والمعنى لاحد له والواقع فلا افصاح عنه
بالسن وتجوز بالفم لان محله اقرب نسبة قدره اياه عظما احياء كما يدعي به دارس ليرتهم
البالية ودروسها زيارة في البيت يا احياء كما يقال يا الله يا محمد النبي صلى الله عليه وسلم
احي هذا فيحيي فيكون الاحياء المذكور من ايات والمعنى لو نسبت قدره في العظم ايات لكان منها الاحياء المذكور
لانه اعظم آية وتكون الايات مناسبة لقدره الذي هو اعظم قدر لكل الذي يحصل الاحياء المذكور من ايات فليست
كقدره في العظم وان كان منها القرآن المتلو وبيات قول الناظم في ايات حق من الرحمن محدثة وقولا
لمحمد هو خير خلق الله كلهم كم يبتغي اي تبتلاه بما تعيل العقول به عالم تهتد لوجه حرصا علينا اي
لانصلكم فلم ترتب اي تشكوا فيما آتانا به وكم تفهم فيه بل نظمه اوثقه بحسب طبيعة كان صلى الله عليه وسلم
يضرب الامثال بالمحسوسات ليخبر بها عن بعض الملكات ادراكا حرصا على هداياتهم اغنى الورى اي اغنى
الخلق فهو معناه الذي خص الله به وهو تفضيله على سائر الخلق فليس يدري بالبناء المفعول في القرب

القريب والبعد منه فيغترف منهم اي عاجز عن ادراكه وما بعد بيان صفة لصيب الشاء بها وقيل انها هي حرف
كالشمس يقدر قبلها هو بتاء الظهر للقبين من بعد صغيرة قدر المرآة والنرس وضم عين بعد لغة تؤخذ
مما تقدم في عقم وتحلل الطرق بضم التاء يتوقد البصر عن رويتها من اتم بفتح الهمزة اي قدر ما
ان فرض القرب منها لانها اكبر ما جدا تكاد تخطف البصر وتعمه وقد قيل انها قدر كرة الارض مائة مرة
وبطعة وشين مرة فلا تدرك بكمالها وان شوهدت وكيف يدرك في الدنيا حقيقة اي معناه
قوم بنيام ايقاظ غافلون محجوبون عن ذكره تسلوا عنه بالحلم اي تصنعوا بروئيته فان صحت لهم اما في
الاخرة فيظهر لكل الخلق قدره منزلة ولام الحلم اصلها السكون وسمي لغة تقلت في عقم
فيها الحليم اي غاية بلوغ علم الخلق فيه انه بزة من الكمال وانه خير خلق الله كلهم اي
من الملائكة والانس والجن وغيرهم وكل آي جمع اية اي الرسل الكرام بها ولا شك انها تهم
نور يهتدي بها فانها انحلت من نوره الذي اوتيه من علم الله به بعض ان نورهم الذي فضلوا
به من نوره فان شمس فضلهم كواكبها ونور الكواكب من نور شمس يظهر ان نورها اي الكواكب الشمس
لان النبيين في الحلم فاذا ظهرت لا يبقى للكواكب نور والنبي صلى الله عليه وسلم اظهر سخت بعده نبي قبله
عليهم الصلوة والسلام اكرم بخلق نبي اي ما اكرم خلقه عند الله زاده خلقا حسنا بمعنى زاده حسنا قال الدلجا وانك
لعلى خلق عظيم وروى البخاري عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا الحسن
وهو الجامع صفة نبي وكذا ابا بشير مسيم اي متصف بشاشة الوجه والسرور فيه كما لزمهم صفة نبي صلى الله عليه وسلم
ابي نعوة قال رضي الله عنه ما رأيت حريرا ولا ديباجا الين من كف النبي صلى الله عليه وسلم متفق عليه والبدر اي القمر في
ليلة كماله في شرف وشرفه على سائر الكواكب الليلية وشرف النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق والبحر الجود وكرم قال انس
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئا الا اعطاه قال فسأله رجل فاعطاه اياه فاتى قومه
فقال اسلموا فوالله ان محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر رواه مسلم والدهر في صممه هذا التشبيه غلب
العرب وغلام الشعر بكر بن النطاح او غيره فقال في ممدوح ابي بكر لفؤادهم لاستيلاء الكبار عليها ومحت الصغير اجل
من الدهر وفي شرح السبكي هذا البيت اي مدح النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوجد فيما جمع من شعره فان صح نسبته اليه

فلا غلو فيه بالنسبة اليه صلى الله عليه والد هو الزمن وهو عليه الصلوة والسلام اعظم الهم منها ركضة بغلة
تاول المسلمون في حنين قبل الكفار اي انهزموا الجبيت رماهم بها رواه مسلم وفيه على البراء الى الاعنة
كتاوالد اذا جاء الميت نعي به كاثة وهو فرد في جلالته وفي سكر حين تلقاه وفي خشم ايخدم بغضبون
بغضب وحين تلقاه متعلق بكاثة وجملة وهو فرد حال من المفعول وفي سكر خبر كان ومن جلالته على التشبيه
المتقدمين كان وهو التشبيه والتصغير مفرد انف مصحوبا بسكر وخشم في الهيبة والوقار وذلك في المشبه اعلى
كانما اللؤلؤ المكنون اي المصون في صدفي وهو فيه لكونه معدنا احسن وغيره من معدني منطقة ثمينة مشتملة
اي محل التسام منه وهو الثغر اي ما تقدم من الاسنان والاضافة للبيان اي كلله وثغر لحسنها في غاية
وهذا التشبيه عكس ما يرد بالعادة من تشبيه الكلام وثغر المليحين باللؤلؤ لحضر المقام وحكي ان بعضهم رأى
في المنام الصديق رضي الله عنه يزن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا البيت والبيت الذي قبله لا طيب يعدل تربا
اي سيأوي تربا ما ثم اعظمه من الجهة الطيبة في غاية قال رضي الله عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا
ولا شيأ اطيب من ريح النبي صلى الله عليه وسلم متفق عليه طوبى لمنشق ثمنة بائف وملتشم اي معتقد عنه ما
اللثام وكانه استعمل طوبى كبشرى مصدرا بدلا من اللفظ بفعله وهو طوبى عينا قلبت واوا لضمة
قبلها آبان مولده اي كشف عن طيب عنصره اي خلوص اصوله عما لا يليق في السياق اكان من شيم
فهم المراد بمولده اي مكان ولادته بحارا يا طيبة مبتدأ ومنه العنصر ومختتم بالعنصر فاسمه بها
ثم وختم بالنبي صلى الله عليه وسلم في حديث سلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل عليه الصلوة والسلام واصطفى قريشا
من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم يوم خبر متدا محذوف في تقديره هو راجع
بمعنى زمان ولادته واليوم لغة قطعة من زمان تقدر في الفرس وهل هل مملكة فارس اي ظهر بهم بالغلبة
ماذكره
انهم قد انذروا بما علموا الخلود البوس والنقيم اي الشدة والعقوبات بهم حيث فارن ولادته صلى
الله عليه وسلم الذي الناظم بقوله وبات ايوان كسرى اي يضيء ليلة ولد عليه الصلوة والسلام طلوع فجره المصطفى
وهو تصديع اي شق بسقطت منه اربع عشرة كشمل اصحاب كسرى بات غير ملتئم مجتمع
اخر ملوكه الغرسة النار التي يعبدونها خامدة ونقاس ساكنة لا تهب لها تلك الليلة من

من اسف عليه اي حزنا على شملهم حيث تشتت والنهر الذي به قيامهم ساهية العين اي تلك الليلة
اي ساكنة عن الجريان تبكيهم اي حزن على ذلك ايضا وسنا ساوة وهي مدينة بين همذان والري
من مدنهم اي احزن اهلها ان غاضت بجيرتها بالضاد المعجمة اي ذهبت بها تلك الليلة وهي عظيمة
وتصغيرها للتعظيم وزرة وازدة للاستفاضة اي بما يغيظ حين ظمي اي عطش ولم يجد فيها
ما كان نارا بما من بكلد ليردها حزنا وبانما نارس ضرم اي الالتهاب لحرقة وذهاب الظاهرة
الارض حزنا ايضا والجن تهتف اي تتكلم من لا ترى بولادته ليلتها والانوار فيها ساطعة
مرتفعة اضات قصور الشام والحق وهو امر النبي صلى الله عليه وسلم نيظهر من نمى قارن ولادته ومن كلم
بها كما تقدم عموا وصموا بفتح الصاد اي كفار عن ذلك حيث جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فاعلان
البشائر المدلولة به لم تسمع لهم لعدم قبولهم وانث ضمير المضاف لمشبه بالفوقانية نظرا للمضاف اليه
وبارقة الانذار به لم تشم لهم اي لم ينظروها لعدم التفاتهم اليها يقال شام البرق نظره وبيله يا ارقه
اي سيق من بعد متعلق بقولهم وصموا ما مصدرية اخبر الاقوام كاهنهم اي كل كاهن لهم
باتي دينهم الذي عليه المعول كاشمال عن عبادة الاصنام لم يقم اي لا قيام لدمع وجود
بل بكسر وبضمه وبعد ما عاينوا بالافق اي السماء من شهب جمع شهاب وهو شعلة نار ساطعة
ثاقبة ضيئة
اي نازلة على شياطين المسترقين السمع من الملائكة السماوية ولادته صلى الله عليه وسلم وافق ما في الارض
اي جنس الصنم بسقوط تلك البلية وما في الوضيع من صولة ومن بيان لها حي هذا بالعين المعجمة اي ذهب عن طريق
الوحي وهي السماء منهم من الشياطين يقفوا اي يتبع اثر منهم منهم وهم جزا تتابع الشهب انقضت عليهم
ولم يكن للكفار عهد بمثل ذلك وان كان لهم عهد بانقضاضهم في الجملة رجوما للشياطين كما قال
ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واما قولهم حكايتهم وانا لمسنا السما
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا فالمراد بالآن في بعد البعثة كانهم اي الخياطين هربا اي ففي حال هربهم من الشهب
ابطال اي شجعان ابزهية بفتح الهمزة والزاء ملك اليمن بنى بصنعا كنيسة ليصرف اليها الحاج فاحدث

رجل من كنانة فيها ولطم قبلتها بالعذرة فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فجاء بجيشه وفيل عظيم مع
افيال الى مكة فحبس تهمة الدخول والهدم فحنق عليهم وولوا هاربين ورموا بالحجارة من سجيل قال
الم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخره أو تسكر بالرفع بالحصى من راحتيه النبي صلى الله عليه وسلم
فضرب من رميه وذلك في غزوة بدر رواه البخاري وفي غزوة حنين رواه مسلم والراحة بطن الكف
اريد بها بالحصى بعد تسبيحها ان الكفين والنابعين في بنان المسبح من احشا الملتقم له وهو
قارئا في الفلك الحوت وهو يلم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو
قال حكاية نبذه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والقصد تشبيه نبذ النبي
عليه الصلاة والسلام بالحصى المسبح الكفر فهو كنبذ الله يونس المسبح من بطن الحوت حيا فان كلا منهما
خارق للعادة وكان الناظم وقف على تسبيح الحصى المرئي به ولم يقف عليه من اعترض بالنفي في ذلك
والقصد تشبيه الثابت في غيره ذلك قال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبح في يده صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح تمامه ذكره صاحب الشفا وغيره وعلى هذا فقول الناظم بتسبيح الحصى المسبح هو المنوط
جاء الدعوة الاشجار راجعة اي خاضعة تمشي اليه على ساق بلا قدم اي خال عن القدم والشجر
ما له ساق من النبات كما سطرت اي خطت سطر الما كتب وما موصولة والعائد محذوف
فروعها من بديع الخط في الكتم بفتح اللام والقاف وهو وسط الطريق وابن يمج في
وسن بيان لما جاء اثار فروعها والارض المفيدة المعاني المقصرة بالخط الدال على اللفظ
المفيد المعاني للتدبر وقيل اعرابيا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فقطعت عروقها
في الارض حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعرابي
مرها فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت وقلعت عروقها في منبتها فاستوت فذكره صاحب
الشفا وغيره ورواه مسلم عن جابر في حديث طويل اخر الكتاب ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
فنظر فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادي فانطلق الى احديهما فاخذ بغصن من

من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من
اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما التأم بعضها على بعض
فالتأم ثم بعد انفضاض حاجته عليه الصلاة والسلام افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق والمنصف بفتح الميم والصاد
نصف المسافة مثل العمامة خبر مبتدا محذوف اي هو مثل العمامة الى آخر ما ذكر والقول السائرة
بالنجاد من العمامة تغيث بظلها حرة وطير لها في رؤوس الشجر هو نصف النهار اذا كان حارا حمي بوطيس يقال
حمي الوطيس اذا اشتد الحر والعي تقدير الشمس للهجير وظلها وقع في سفره مع عمه ابي طالب ركب الى الشام تاجرا
رواه الترمذي وقيل قسمت بالقمر المنشق لاية فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا رواه الشيخان وقال الكفار هذا سحر افترب الساعة
وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دائم للقمر المنشق من قبل مكة اي قبل انشقاقها وهذا
جواب القسم وفوله مشهورة القسم صفة يمينا على اعلى القسم روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان جبريل اتاه صلى الله عليه وسلم وهو يلعب
مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست
من ذهب بماء زمزم ثم لامه ثم اعاده في مكانه فقال انس رضي الله عنه كنت اري اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن ذر رضي الله
حديث فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السما الى آخره وما حوى ايذكر ما جمعه الغار
من خير وتكريم بفتح الكاف والصديق الذي صدق في كل ما جاء به وصفها هو من شأنها والغار نقب في جبل ثور باسفل
مكة ولبثا حين اراد الهجرة ثلث ايام مختفين من الكفار حتى يقطع طلبهم لها وقد جاوا
الغار ينظرون فاعماهم الله كما قال الناظم وكان في ابي بصر من الكفار عثمان اي عن الحوض عمي ياطنك
رضي الله عنه نظرت الى اقدامهم فوقنا فقلت يا رسول الله صلى الله عليك لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا فقال
يا ثنين الله ثالثهما رواه الشيخان وفي التنزيل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
وجملة كان ظرف الخاتمة حالا من ما وقد اعمل فيه الفعل واوهم فالصديق بغي النبي صلى الله عليه وسلم الصادق في انقاره
لم تر بما بكسر الراء اسم لم ير حاصلا بها بعلة آهي بعين الفعل حذفت بعلة الجزم وهي الياء والمعروف في الاستعمال في غير اثبات النون وان ما في التنزيل شاذ وقيل ان ما نافية لا شاذ
والمعروف في الاستعمال في غير اثبات النون وان ما في التنزيل شاذ وقيل ان ما نافية لا شاذ
اي الكفار يقولون ما في الغار من احد

بفتح الهمزة وكسر الراء ابن احد ناظرين الجوم الحمام حول وسخ العنكبوت عما فيه كما اشار اليه الناظم
ظلفوا الحمام وظلفوا العنكبوت عن خير البرية الخلق لم تنسج بكلسين وضعها ولم تحم حولها وقاية
الله له بهذا الضعيف جدا عهده والعظيم عدوا ومددا اغنت عن ضعفه من الذرع الذرع
المضعفة والمنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحفظ من هذا العدو وعن عال من الاطم بضم الهمزة والطا
ابن الحصن تحصن فيها من هذا البعد والذي اخرج النبي صلى الله عليه وسلم قال فقد نصره الله اذا اخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده
ابن خلفه وانجرت به طي الخيبة الا وذلك جوار امنه لا يضيع
اي لم يحترز لجوم ولا التمست اجابت غير الدارين الدنيا والاخرة في الاولى وسلا في الاخرى
من يده اي يغنه واحسانا الا اسلمت الذي اي اخذت العطاء من خير مسلم ضمنا حصل المطلوبي
فانه صلى الله عليه وسلم لم يزد سائلا وبيده خير الدنيا والاخرة وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا لانكره الوحي من رؤياه كما في المنام اني اراك قلبا اذا نمت اعينا ولم تنم
اي قبله وهو مهبط الوحي وفي الصحيح حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وذاك ان رؤياه
الوحي اليوم حين بلوغ من نبوته الى وصولها وقد مضى لعمار الله الاربعين سنة من عمره وهي حد مبدأ
النبوة فليشكر ربه اي في الزمان المذكور حالا محتلما من رؤيا الوحي في النوم شارك الله
ما وعي بكسب لاحد بعمل بل بفضل من الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا بدع في عاجب يمهد نفوذ
بعصمة في التنزيل وما هو على الغيب بظنين اي تعهد كما برات وهي [illegible] اي مرضيا بالكمال راحته اي ينطق
كف المباركة واطلقت اربا بكسر الراء اي حاجا الى الخلائق بفتح الميم بكسر الراء وسكون الموحدة
الكاءة وروي الجنون وروي ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم بابن لها به جنون فمسح صدره بيده المباركة فثغ ثغة
والمعلة فاخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وطن في كفه شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه من القبض على السيف
وحنان الدابة رسمها النبي صلى الله عليه وسلم بيده المباركة فذهبت ولم يبق لها اثر ذكره ابن الشفا وغيره مع وقائع كثيرة
واحيت السنة الشهباء بغيث القليل المطر لغلبة بياض الارض فيها بعدم النبات على سوادها بالنبات فهي
بالبيضاء ايضا بالسقيا حين حلت ايام شبابها تلك السنة غرة

ايضا في الكعصر جمع عصر وهي الزمان الذي هم جهاد فيهم ايام سود لشدة خضرة الذرع حتى يرى
انه اسود من اخضرارها وتلك السنة اخصبت فيها كما تقدم غرة فيها وغرة كل احد بفارض متعلق بقوله
حلت سحاب جاد بالمطر الكثير او خلت اي لما اي ان ظلت البطاح جمع بطحاء او بطح وهو الوادي المتسع المشتمل
على حصباء ايها كيسا من اليتم اي من البحر او سبلا من الغرة من قوله كما فار سلسلا وهي العين
وحلت بها بسبب موضع المفعول الثاني لقوله حلت او للتخيير او بمعنى من ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا ثلثا ولا يرى في السماء سحاب ولا قزعة فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما رأينا الشمس
ستا ثم دخل رجل من الجهة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا
فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا لا علينا الى اخره فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس وسال الوادي قناة شهرا من تخوم
الاول وقال لا ادري للبخاري في الناسخ الى الجحفة القابلة وفي رواية له شهرا بعد ساعة بين السيلين والثاني
والقزعة بفتح القاف والزاي اي قطعة سحاب وقزع اي تركني ووصيغ بالنظم آيات ظهور ذلك الذي هو غاية في الظهور والدر
الفريد الجيد الذي لا عيب فيه والعرب تضيف الشيء الى عادة العرب في ذلك الذي هو غاية في الظهور فالدر
اللؤلؤ المعلوم حسن يزداد حسنا وهو منتظم في سلك وليس بنقص قدر غير منتظم كذلك آيات النبي صلى الله
عليه وسلم الى نظم غاية في الظهور يزداد ظهورا بذكرها ويزداد حسنها بنظمها الذي هو كنظم الدر كذا النظم
نظمها على غير نظم الدر كنظم كثير من المداح فانه لا يزيدها بكثير لانه ينقص قدرها الذي هو على من قدر الدر ولو
حسا مفعول ليزداد جملة وهو منتظم حال من فاعله وتدر تفعول ينقص وغير منتظم حال من فاعله فما تطاول اماني
بيان لنظم المديح منصوب بنزع الخافض اي ما في صلى الله عليه وسلم من كرم الخلق اي كثرة الصفات الى كل منها خلق
اي طبيعة للورى جمع جبلة وهي الخلق وعطف المرادف في مقام المدح سائغ وما الاولى للاستفهام بمعنى الذي
ولا بد من تقدير العائد ان تطاول واما في المدح الى صفات لا يصل اليها جميعا آيات تحقيق خبره
مقدر قبل اي معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وما بعد الشبه صفات له او قول البوصيري بلغ عشره وكالصراط
معدود وما يقع بين الصفات يعلقها من الرحمن اي كائنة منه محدثة لفظا قديمة معنى
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه

معرضين وفي نسخة بدل محدثة محكمة قال تلك كتاب احكمت اياته صفة الموصوف بالقديم وهو الدعا
من حيث معناها كم تقترن برمانية من حيث لفظها وهي تخبر انها من العاد عن عود الخلق ثم بعده وقال كما بدانا
اول خلق نعيده وعن عاد وهو قوم هود قال تلك حكاية عنهم بما هود بينت الى اخره وعن ارم ذات وهو عاد اخرى
قال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم الخ اخره وقد اتينا قبل هذا من قصتهم كل معجزة كاية من الايات الى اخر
ولم تات في معجزة كل نبي غير نتا تنقضي عجوبة محكمات حكمها الله التي بها ذوات حكم ودلالة على الحكمة
ان الحق قال الكتاب والقرآن الحكيم قال الزمخشري ذي الحكمة اولا دليلنا طق بالحكمة كالحس وفصل الجوهري بفتح
الكاف المشددة بمعنى المنسوبة الى الحكمة وان اعترضه الصغاني بانه بالكسر وفسره بالذي يامر بالحكمة ومن معاني
بالتضعيف نسبة الشيء الى ما ضيء منه نحو جعلته نسبته الى الجهل فانه ينقيض من سبب جهله لذي شقاق ولا ينقيض
اي يطلبن من حكم بفتحتين اي حاكمي لحكم على مخالف الحق ظهور برهانها عليه ما حوربت قط فاذعنت الاذعان
بمثلها الاعادا يرجع ضرب بفتحتين اي خدمة وحقيقته الى المال ويلزم المسلك من البسكلة اشدة أعدى
عن محاربتها الملقي التسليم بفتحتين اي الاستسلام والانقياد مستلما منقادا العجزة من معارضتها وعدم
بالجانها الاعادي جمع لاعدي جمع عدو والقوا اليكم السلم زدت بلا غنها وتقوية معارضها
الايات بنائها رد الضمير بدل الجاني من الحرم المنسوبة اليجمع حرمة كاسرة واخته وغيرهما وهو اشد الردنها معان
كوكب الجر بمدد وذلا غاية لا وفوق جوهره في الحسن والقيم للانتفاع به اكمل الانتفاع وقود وفوق يعطف
عاكموح صفة معان المرفوع ونصبلا زم عاظرفية واي كان مجازية ونحوه التنزيل وفوق كل ذي علم عليم
ونبح ما ذكره قول فلا تعد ولا تحضر مجاب بها اي معانيها التي هي عجاب جمع عجيبة والبشير العديم النظير
والقليلة والكسام اي الموصوف بالاكثار لها الذي لا غاية لاتسامها لها الملالة لحسنها قرنت بها عين
الايمان بها ما يكبره فقلت له والله لقد ظفرت بحاجتك اني ما يوصلك الى دار كرامته فاعصه ما استمسك
بان تحمل بقتضاه ان تتلها خيفة اي خوفا من حر نار الظمأ يوم جهنم باتحقاقك ورد خولها اطفأت عنك حر
بحيث لا تعمل الكاسين وردها اسم مورد بالكسر بفتح المعجمة وكسر الموحدة اي البارد شبهها بالماء وذلك
لانها حياة الارواح وهو سبب حياة الاشباح وجعل مورد وهو الفم كافيا في الاصطفا كانها الحوض

قوسين في القربين اللذين قال بسحاقهما ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اي انه في القرب كقرب
الواحد من اخر بقدر قوسين او اقل والكاف بمعنى منزلة على المكان ومن ههنا للبيان لم تدرك تلك المنزلة ولم ترم
ايلم يصلها احد ولم يطلبها وقد تمسك جميع الانبيا بها والرسل بالجواب التقدير لهم وان كان لا يقال لمن هو
عالم خدم اي مثل هذه المنزلة وانت والحال انك تخرق السبع الطباق اي السموات من قولهم ثوب سبوح اي
ابيض فوق بعض بازائهم ففي حديث الاسرا في مسلم انه مر في السما الدنيا بادم وفي الثانية بعيسى وفي الثالثة
بيوسف وفي الرابعة بادريس عليهم السلام وفي الخامسة بهرون عليه السلام وفي السادسة بموسى عليه السلام وفي
السابعة بابراهيم عليه السلام صلوات
الله عليهم فقوله العظيم راجع للجميع الا الاخير والرسل الذين لقيهم في توكيد بمشرب الكاف اي جمع عظيم
بهيئة عظيم اذ الكاف هو جبريل وما اعظم واعظم هيئة كنت فيه صفة العلم اي شارك به العلم الى شارك به وعلم الروح
في السماية ومشاركته ان شارك وقد كان جبريل يصفح في كل سما فيقال له من معك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتى السدرة
ربنا ايشتركا غاية والمستبق ايسابق السبق من الدنو اي القرب ولا مرقى اي موضع ترقى ايد رجة يستبق
اليها بالرفرف وهو ثوب غاية لاختراق واذ ظرفية مجازية اي الى مقام القرب لم تترك فيه ما ذكر بل تجاوزت
ذلك الى المقامات القرب فهو المعبر عنه فيما تقدم بقاب قوسين حفظت كل مقام لغيرك من الانبيا
بالاضافة اذ نزولية بالرفع الى مقام قاب قوسين الذي لم يصل غيرك مثل المفرد العلم اي الشارة فيها
الى الرتبة من بين افراد جنسها تفوز عليها غاية لقول سريت الى اخره اي فقلت ذلك المنتهى الى منزلة قاب قوسين
لتفوز بوصلة من الله اي تستتر عن العيون وسر اي تكتم عن الخلق بجر اي في الموضعين صفة لما
دالة على العالم اي هو فضل كامل في الاكثار وستر كامل في الاكتتام وتفوز منصوب بان مقدرة بعد كي
بفتح اللام ويكي بمعنى ان واللام مقدرة قبلها وما زائدة على الوجهين وهذا التستر لخوف من حديث علي رضي الله عنه
علوا شيخ فعلم خذ مني كلمات وعلم اخرين فيه وعلم امرني ان ابلغه قال اجل رضي الله عنه فكان شر ابي بكر
وعثمان والي ما شاء الله ذكره جمع من الشراح ولم اقف عليه اصلا في كتب الحديث ولا ينافي ما روى البخاري عن حذيفة
قال قلت لعمار رضي الله عنه هل عندكم شيئ من الوحي مما ليس في القرآن قال لا والذي خلق الجنة وبرأ النسمة الا فهما
يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا

وان لا يقتل مسلم بكافر لان هذا مما يتعلق بتبليغ الناس وذلك في غيره كما هو ظاهر فخرت بالبنا للمفعول
اي جعفت كل فخار اي ما يفخر به من الفضايل غير مشترك او فوق وخرت بالجيم اي عبرت كل مقام غير مزدحم فيه
بفتح الخا وجر غيره في الموضعين صفة لمجرور قبلها وحل اي عظم مقدارا وكيفية من رتب اي مناصب شريفة
فلا يحاط به وعز اذ ذاك ما اولية اي اعطيته من نعم جمع نعمة بمعنى منعم به اي امتنع واستصعب ادراكه بكماله فشبه
وهو الخبر الستا فيه في نكرة موصوفة مبتدا لنا خبره مقدم الاكرام اي جميع المسلمين بالنصب على الاختصاص وبين اليدين يقود
ان نبينا من العناية بنبي الازل كنا غير منهدم اي بوقاية غير منخرمة وركن الشريعة بعمده عبد والانهدام الغير
ع في الذكر بالرفع فاعل داعينا بدل من الفاعل لطاعته متعلق بدعى وكذا قوله باكرة الرسل اذ هو
كنا اكرة الاسم عند الله لان شرف الامة بشرف نبيها والتنزيل كنتم خير امة اي منتم تراعت بالرا والعين المهملة اي افزعت
فلوبا بعدي بكسر العين عدوا اي الكفار انبا بفتحتين اي اخبارها فقلنهم عنها كنبا اي ازاره بكسر
اخفلت اي فرعد غفلا جمع اغفل كبازل وبزل من لغتهم فاكرعت اي الهرب منها ولو لم تكن غافلة عنها ما جفلت
كذلك لكفار لو كانوا يعلمون الى بعثته الينا عليكم ليؤمنوا به فرعونا ما فرعونا وفي حديث الصحيحين نصرت
بالرعب شهرين والمراد ما في شرح العمدة لابن الملقن وروينا مضرت بالرعب امامي وتنصرها خافي بكاس
بذلك اليمين والشمال فيكون المراد بالاول اشهر اي جملة كان بطاء العدو من الجهات الاربع مازال تلقانا في
ثلة مقترك اي مكان اعتراك الحرب حتى حكوا انا شابهوا بالقنا جمع قناة وهي الرمح اركبه عليهم بها الحي عاما وضم
بالعجمة هو ما يسيل من القصب اللحم فيفوعليه عقدا من ياخذه المخ ازدلفا عليكم جافلة الكفار حمير كهف عقدين
لاكلا سا الطير لحومهم ودوا الفرا رمة بضم الحا المهملة اي منهزة فنادوا يا قطوطى اي الخلا الى كانيا جمع شلو بكسر الشين
وهو العضو سالت ابار تفعت من العقبان بكسر العين والرخم جمع عقاب بالضم ورخمة نوعان من الطير يقعان على الميتة
ويا كلان منها وجلان لقرا خمها والقطا تمنع ان يحصل لها يحصل بالضم اي قاربوا ان يتمنوا ان يحصل
ما يحصل لاعضا ارتفعت بها الطيور تخلصا جهادا النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولا يقنعوا يعني عليهم الليالي بايامها
ولا يدروا عدتها بما لم تكن من نبا اي الاخبار الحرم في بلدهم اي مكة حرسها الله تعالى ومن حولها
بهاك النبي صلى الله عليه وسلم على القبايح الامر الحرم الذي هو علوم عندهم كما انا الدين وهو الاسلام صفة حل
ايتنزل فيها بكل قرم بفتح القاف اي سيد من الصحابة الرخم العذبي اي الكفار قرم بكسر القاف اي سيد الشهو في باب نصر
وهم قتلى محمدة لاكل الجوارح بحمد الله السيد بحر جميس اي جيش كالبحر توجوا هلاكه للكفار نوفل بالجيم
اي جيش كثير ذكره جمع من الشراح ولم اقف عليه اصلا في كتب اللغة ولا ينافي ما روى البخاري عن حذيفة
ارجاريه كثير اي ذكر الجيش بلواح صادرين الابطال اي جمع بطل اي يجمع لكثرتهم بعض من شد فيهم جاءه
والمراد بالاشقا الواصلة للكفار بالات القتال من طعن وقتل وغيرها من كل مشتد بفتح الدال وهو بدل
من الابطال باعادة الجار اي مدعو قلا يحتسب بعلم عند الله يستطو اي يصول بناصيل للكفر اي الاهلة

مصطلحكم لهم من الآت القتال من سيف وغيره من قولهم صطل قلبه من الصلا واصطلم اهلكه وفي الصحاح
الاصطلام الاستيصال وكبش جيش جسيم الاجزاء مقدمة قلب وميمنة ميسرة وساقة خرج غدت بالفتح
المجي اي صارت ملتبسة الكلام من اضاف الاعم الى الاخص وهي صحوة بهم الى الصحاء الابطال من يجد نشيطا وصولة
بالنصب خبر غدت والباء بمعنى في الحديث سلم بدأ الكلام فيها ضبط بالهمزة ايجاء وظهر بين قوم لا يقوم به فهو
الرحيم ثم قام به الصحابة رضوان الله عليهم فوصلوا رحم مكة بخبرتان يقدت اي يحفظ آبائهم اي من الكفار
مقطوع خير اب وخير بعل ايزوج وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشتم من جهة الاب ولم يشتم من جهة البعل
زائدة مذيلة كم اشفق على امته من الاب على اولاده واقوم بمصالحهم من البعل على زوجاته يقال يتم الولد
بكسر الموقانية يتم بفتحها اذا مات ابوه وهو صغير وامت المرأة يتم كباعت تبيع اذا خلت من زوجها
وسنة والكهولا اباميكم هم اي الصحابة الجبال في الصلابة والصبر في الحرب قسا عنهم اصابهم قسا ما ذرأ ما
في السنة وفي مضطرهم اي مكان اضطرارهم الحرب فانه يحرك ابدا ولا يسكنه كتمه والمدات اصطلاك الصغير وما ذرأ
بدل اشتمال من ضمير عنهم وحسانا بن هو وداد بين مكة والطايف وسلمان بدرا هو موضع بين مكة والمدينة ورسل
احد هو جبل بقرب المدينة ايل اهل هذه الامكنة على احد واسل القرية فصول اخف بالصاد والحاء المهملتين
والفوتانية انواع هلاك والمضاف مبتدأ خبره محذوف تقديره فيها اي الامكنة الثلثة انواع هلاكة لهم اي
الكفار اذ هي من الوجم اي اشد اصابة من الوتاء نصب عليهم من قبل صحة رضوان الله عليهم المصدر بالنيض
بالاضافة
منصوب بفعل مقدر مع تقدير الموصوف اي مدم الصحة المصدر بالبيض والبيض السيف المصقول ويجوز
كالقرى والقضي الصلوة بالنصب وحذف النون تخفيفا هم من الذي ما تقدم ذكره من العدي اي الكفار
كالسود من الكيم جمع لئيم وهو الشح المجاور نجحة الاذن وس زائدة اذا المعي على الاضافة ومن العدي حال من كل
مسود اللمم وما مصدرية وحمر حال من البيض واصدر رجعه والكتايب عطف على المصدر اي الطعن
بسمر الخط وهي الرماح جمع اسمر ما قرن اقلامهم اي السنة رماحهم حرف جسيم من الكفار اي طعن
بسمر الخط وهي الرماح جمع اسمر ما قرن اقلامهم اي السنة رماحهم حرف جسيم من الكفار اي طعن
اي بلا اثر بل للغنيمة كما في السلام اي تأنية وقيل حاذر من الشوكة اي الحدة وعلى الحوهر اي الجوهرية
تميز لهم عن غيرهم كالورد ممتازا بياضها من سلم وهو شجر شجر الورد وعيدان الورد عنه بحسب الخلقة والزهد
الظرو طيب الرايحة تهدي اليكم رياح النصر شبههم اي خير الجيش بالسراو اصل الشعر الرايحة الطيبة فحسب
يه الاكام جمع كم بكسر الكاف وهو علاف كل كمي اي شجاع منهم وسلاحه من يحمله في ظهور الخيل تبارى
اول الخيل وما قبل الثاني والزهر هي الماء الحسن نظارا طيب الرايحة مخاضر الاكمام كالنهر في ظهور الخيل تبارى
جمع ربوة مثلثة الراء وهي ما ارتفع من الارض من تنبت غيرها لطول عروقه حتى يصل الى الماء فتجد ريه
فرهة ظهور الخيل اثبت من غيرهم بكسر من كندة الحزم بكسر السين من الشدة وفتح الحاء من كندة الحزم اي قوة

ايرقوة الشباب لامن كندة الحزم بفتح الزين وضم الحاء والزاء جمع حزاية وهو ما يشد البسر او غيره على ظهر الدابة
طارت قلوب العدى اي اضطربت من بأسهم اي من حكمهم في الحرب فرقا فزعا وهو تمييز من نسبة الطيران
الى القلوب فانظر في بين لبينهم بفتح الباء وسكون الهاء وهي لغة في البهاء والبهاء بضم الباء الوجه
وهم الشجعان جمع بهمة بسكون الهاء بمعنى ان الفزع اشتد بالقلوب الى ان صارت لا تميز بين المذكور والمؤنث
برسوله الله نصبه على اعداء ان تلق الاسد وهي الاعظم الاعداء اجاماتها اي غاباتها جمع اجمة وهي فيها في غيرها
جمع مضارع وجمه اسكن ولا تحرك حوفا منه والشرط الثاني وجوابه جواب الاول والرابط محذوف اي منهم
بان ثانيها حال من الاول وان الجواب لا يجوز ان يتقدم عاملا كما هو مذكور ولابد من تقدم التأدب على التجبي
بالتحقق مقارنة وان قربي من ولي ينبو منتصر بها على عدوه ولا تربي من خلق غير منقص بالقاف اي منكسر بالطاء وفي
منتصر وكل عدو منكسر ومن زائدة ٢ المفعول اولا وثانيا ويجوز غير الرابع النصبة الموضعين احلامنا في حزم ملتبسة
وهما يحفظهم باتباعهم لها عن ثار الكفر كالليث اي الاسد حلوا الاقبال جمع سبيل وهي ولاية ٣ اجم تفتحتي
جمع اجمة وهي الغابة حفظا لما عمي تحرض لها اي نبهكم من كان لا امة في شفقة عليهم كم جذك اي قطعت
كلات الله وفي القرآن من جدل بكسر الهاء اشد بدل الجدل في اية انبئهم ما علمتم وكم حتمكم البرهان ادلة القاطع
فيه من خصم بكسر الصاد اي كثير الخصام او كم حبرة في الموضعين بفتح كبر لفاك ايها الطايفة عجزة بالغم في الامين
وهو من لم يكتب ولم يتعلم من معلم فجزة في الجاهلية وهو زنا ان لا علم فيه والتأديب بالجر في التيم مصدر التيم
وهو من مات ابوه قبل ولادته او بعدها بقليل وهو مورث عادة اي خلق العادة والبيتم وفي الحديث
ان اللهاء تين فاحسن تأديبه رواه ابن السمعاني في كتاب ادب الاملاء وقول الناظم والتأديب مصدر من المبني للمفعول
يكون صفة للنبي صلى الله عليه وسلم وضم الفوقانية التيم لغة تؤخذ مما تقدم في عظم وترك عجزة بعد قوله التيم
للعلم بما قبل والد بالمعجزة بحرو الامر الخارق للعادة وان اختبروا فانهم بذلك قرنه بالتحدي اي دعوى
الرسالة سمع عذيم المعارضة من المرسل اليهم خدمة النبي صلى الله عليه وسلم خدمته عذيم وهو ضد وقد
اخلص فيه اي تقبل ايا طيب الله ان يقبله ذو نون عمه مغن في الشوه الخدم الاتباع الدنيا
بدليل وغيره وجد استقبل حال من الفاعل في خدمته اذ قلد اني الشوه والخدم ما تحتي عواقر
وهو الاناث وعواقر انواع العذاب اي جعلاه كقلادة في عنق كائني بها اي سيهما هدي ما يهدى من النعم
وهي الابل والبقر والغنم وسمي شعار الهدي ان يقلد بقلادة تعليق نعل في عنقه ليعلم انه هدي فلا يعترض
اطفت عني الصبابة الحانين اي جاليت الشوه والخدم وما حفلت الا بها الاناث من جمعها والذم
عليها الذي هو توبة فيا خسارة نفسي وفي التجبي اي ما اخسرها في تجارتها وهي انها لم تشتر الدين
بالدنيا اي لم تأخذه بها ولم تبع الدين لاخذه بل اخذت الدنيا وتركت الدين الذي يجب به
٢ الاخرة فهي خاسرة في ذلك خسرانا بينا وكانه عني نفسه ما تبع الشوه والخدم ومن بيع آجلا منه
بعاجل بان يعطيه عاجلا اي عاجلا قد يحصل لدين اي يظهر له القبض في بيع وفي سلم حيث يعطي عاجلا

بؤجل فلا يحصل او في المثل بسرة عاجلة خير من درة آجلة وعطف السلم على بيع لان البيع المذكور
بسببها وهذا كالنظير لمن ترك الآخرة المحققة الباقية واخذ بدلها الدنيا الذاهبة الفانية ان آت
بعهدي بعد ما تقدم من توبتي بالندم على الخمر والخدم بان عدت اليهما فاعهدي وهو عهد الاتيان بمقتضى
من التوبة بذلك لان نقض التوبة بالكبائر لا ينقض عهد الايمان ولا يخل اي وصلي بالنبي بمنقطع
بالكلية اي وان كان من شان الذنب ذلك فان لي في نبوته اي بجواز تسميته محمدا وارتكاب الذنب لا
يقطع بعدم وقوعه في الخلق بالذم فيقدم بحقها بان شفع في اهلها ان لم يكن في مقاديري اي عوذي يوم القيمة
للجزاء اخذ بيديه بان شفع في فضل منه فرادا اي وان لم يكن كذلك فيريحني الشرط الاول تاكيد
قوله فقل لي طب من جرده من نفسي يا ذا القدم هكذا يكنى به عن سوء الحال خاتما بهم يضاف
بمعنى الشر وايا نزهه تنزيها عن ان يخرج الراجي امكارم جمع مكرمة بمعنى مكارم شفاعة او يرجع الخارجة
الى الداخل في جواره غير محترم بل يرجع محترما بالشفاعة فيه والناظم راجل داخل في جواره وعند الرفيق
اكاريم جمع اكرم مدائحه جمع مديح وخدر الخلاص سماني من مرض وغيره خير المنزم بكسر الزاي وفي
خلاصي على احسن الوجوه ولن يفوت الغني يدا تربت افتقرت لعموم الغني منه يجمع الايدي المفتقرة
ومنها يد الناظم ان الخنا ابو المطربيت الازهار في الاكم جمع اكمة وهي الربوة لعموم المطلوبها جمع انها لعلوها
مظنة عدم الثبات بعدم ثبات ما عليها فكما لم يفتها مهذ لك الثبات لم يفت الغني من النبي يدا الا يفتن عنها
ولم اردد بغي الايدي منه زهرة الدنيا اي مستلذاتها من المال وغيره الخ فطفقت بيدا
الشاعر الجاهلي بما اثني عليك هرم بكسر الراء احد اجواد العرب وقد وصل بصلة خارجة عن العادات
وانما ادرت الغني منه في الاخرة بالشفاعة في المذنبين يا اكرم الرسل عند الله والناس كما في الشفاعة
العظمى ما في من الوذ به ابو الجاي اليه سواكر عند حلول الحادث العميم بالعين المهملة وكسر الميم الاولى
ايم الشامل الخلق وهو يوم القيمة ولن يضيع رسول الله جاهك بي اذ الكريم وهو الله يحمي بالجاه
المهملة الانصف بالحيم منتقى بالفعل من المذنبين وامامهم فيجود علي بالشفاعة فان من جودك
الدنيا وضرتها والاخرة شفاعته فيهم وهي علو عليك علم اللوح والقلم يقال ان الله اطلعه على ما
كتب القلم في اللوح المحفوظ وعلم الاولين والآخرين وهذا جاهه عند الله والجاه القدر والمنزلة وربما
ورد في سؤال الشفاعة حديث ابن عباس رضي الله عنهما سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة قال انا فاعل
حتى الترمذي ولا يناقض قوله لكن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه لان ذلك اوسع واشد في اكرامه فيجاب
كما جمع بذلك بين الآية والحديث اما من لم يقل له كالناظم وغيره من علم سؤاله اولا فيجوز
الدرج الشفاعة فيهم مع اعلامه سؤالهم لم يكلم وكرم الله واسع ومقصودهم النجاة من النار
ولحصل باجازة الصراط ويحتمل ان يكون مقصودهم الشفاعة في الحشر وغيره وفي حديث الرابع قلت يا رسول الله
صلى الله عليك وسلم فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط فان لم القك عند الميزان قال اني عند الحوض

فاني لا اخطي هذه الثلث مواطن يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت اي كبرت ان الكبائر في الغفران
كاللمم وهو صغار الذنوب فيجوز العفو عنها قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء لعل رحمة ربي حين يقسمها تاتي على حسب اي قدر الصغيرة والكبيرة القسم
جمع قسم بمعنى قسم ولعل حرف ترج نرجي بنا عموم الرحمة للكبائر والصغائر وفي حديث الصحيحين
انا عند ظن عبدي بي يا رب ارحمني واجعل رجائي غير الرحمة غير منكس لديك واجعل
حسابي ايا حسبي من العفو غير محرم عندك بان يحصل المرجو والمحسوس من عفوك عند ذوي
كبير هم وصغيرها واللطف بعبدك يريد نفسه في الدارين اي الدنيا والآخرة فيما قدر عليه فيهما من المولمات
والسجف جمع سجفة وهو الغيم وتكسير حائه تخفيف وقوله بمنهل متعلق باذن وكذا قوله ما رخت
بالنون والخاء المهملة اي مثلت وما مصدرية ظرفية لاذن عذاب اليم بالذال المعجمة اي اعضاء
ريح صابا وهي التي تاتي من المشرق صوب باب الكعبة فكانها نصبوا اليها اي تقبل وآطرب العيس وهي
لرمن كرام الابل بيض في الصها الشقرة اي حمرة شديدة واصل عيسة بالضم كحمر كسرت مناسبة لسكون ثانيه
بعدها كما في بيع ومفرده اعيس للذكر ويقال للانثى عيساء حادي العيس وهم اصحاب الابل في السفر
بالنغم بفتح النون اي بالصوت الحسن والحادي من حدا الجد وحدوا وهو سوق الابل والغنى
لها فتطرب والطرب خفة تنشأ عن سرور مقتضية للخفة والحركة وما ذكروه الناظم من الصلوة
الذكورة سببا وسئال الله تعالى اسطارها مدة الروح والاطراب المذكورين من تخيلات الشعراء وحكي عن الناظم
انه قال حصل لي خلط في ابطال بعض ابيات هذه القصيدة ونمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
فمسح بيده المباركة على فوفيت من وقتي وخرجت اول النهار فلقيني بعض الفقراء وهو
هذه القصيدة ولم اكن اعلمت بها احدا قال فسمعتها تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتمايل تمايل القضيب فاعطيتها ليتبرك بها فاشتهرت قال ورايي فلان في النوم وقد اشرف
رمده على العمى فقال يقول له اجعل البردة على عينيك تفق فجعلها على عينيه وقرات
عليه فعوفي لوقته والله اعلم والحمد لله وحده نقلت شرح البردة الشريفة رحمة الله مصنفها وشارحها

واطال عمر من كتبه باسمه الشريف لازال محفوظا بعناية ربه الخبير اللطيف
حرره عبده الداعي اسمعيل بن عبد الله في يوم احد سنة ثلث وخمسين ومائة والف

1102

عيائل اسرافيل روقيائل صرفيائل سمسعائل ميكائل جبرائل

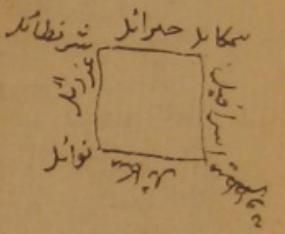

1972
BA 151
HARVARD
FENDIANA COLLEGE

ثبت باسمه الشريف لازال ملحوظا بعناية ربه الخبير اللطيف
عبد ابي اسحق بن عبد الله في يوم احد سنة ثلث وخمسين ومائة والف
1102

روفائل صرفائل سمعائل ميكائل جبرائل

شرنطائل
غرائل
نوائل

153

Ey. 0017

39 Y
.RS

EX.001?

36459
892.7/KARŞ
1138